

السماء وما فيها من الخلق إلى الزوال



ذ. عبد الله بوفيم

2017

الإيداع القانوني: 2017MO1545

ردمك: 2-997-39-9954-978

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ

النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا

هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ ﴿ سورة الزمر الآية 5

صدق الله العظيم

الإيداع القانوني: 2017MO1545

ردمك: 2-997-39-9954-978

الطبعة الأولى من هذا الكتاب نشرت بتاريخ: 2017.04.05

كلمة شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل أصدقائي ومعارفي في الواقع وفي الانترنت، الذين شجعوني على الكتابة ومواصلة الكتابة، أولهم الدكتورة نجاة الكص، والأخ الكريم الذي صمم لي غلاف كتابي الثامن هذا، وهو عبد الرحمان ابن الحسن توفيق بلكارح التجاجتي.

كما أتقدم بكل الشكر والتقدير لكل الرجال الذين تعلمت منهم واستفدت منهم الكثير، وأولهم والدي وآخرون حكماء ناقشتهم قبل أكثر من 20 سنة، فاكتشفت أنهم بحق عباقرة، منهم حملة الشواهد ومنهم حكماء بلا شواهد.

تحية التقدير والاحترام لكل نساء العالم، وأولهن والدي التي حملتني وربتني وعلمتني، فرعتني صغيرا ودربتني طفلا فوجهتني شابا وترشدني كبيرا.

تحية الحب والحنان لزوجتي، وتحية الرحمة والعطف لأبنائي، وتحية الأخوة الصادقة لإخوتي وكل الأهل والأحباب.

تحية التشجيع والتقدير لكل محب للعلم غيور عليه صادق في تشجيع ودعم المحبين للعلم، ولتعلموا أن كل وطن يكرم فيه الراقصون والراقصات ويهان ويفقر فيه العلماء والحكماء، فإنه يسير نحو التمزق والخراب والاستعمار من دول تكرم العلماء وذوي العقول والسواعد.

الإهداء

إلى والدي ووالديتي الذين بفضلهما وجدت وبفضلهما تربيت وبفضلهما تعلمت، لكما مني كل التقدير والاحترام، أيها الأبوين الصابرين الطيبين، الله عز وجل أسأل أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية وأن يسعدكما في الدنيا والآخرة.

إلى زوجتي وأبنائي وإخواني وكل الأهل والأحباب، وإلى كل الذين يقرؤون كتاباتي في صمت لا يراهم ولا يعرفهم غير الله رب العالمين، فيساهمون في نشرها لتصل أكبر عدد ممكن من الصادقين والصادقات.

إلى الذين يسهرون الليالي ليبتكروا ويخترعوا غيرة على أمتهم وأوطانهم، وهم موقنون أن أمتهم في سبات وأن أوطانهم جائرة عليهم محاربة لهم محقرة، مشجعة للراقصات والراقصين.

إلى السادة العلماء في كل التخصصات الذي أحبوا العلم وأخلصوا في حبه ويعملون من أجل الحفاظ عليه ونشره.

إلى الشباب ذكورا وإناثا، الذين رغم كل وسائل التضليل التي تعرضوا لها وما يزالون، ما يزال غيورا صادقا منافحا المخربين والساعين للغنى على حساب الشعوب المسلمة.

لكم مني جميعا بالغ التقدير والاحترام، وأتمنى أن أكون بكتابي هذا قد قدمت لكم بعض الفائدة، وأرجوا أن تطلعوا عليه وتنتقدوه إن وجدتم فيه أخطاء، لعلني استفيد منكم.

مقدمة

في هذا الكتاب لن أهتم بالمقاييس والأعداد التي تروجها النازا وغيرها، في شرح السماء وما فيها من الخلق إلى الزوال، لأن المقاييس متغيرة، ولأن الأعداد في الغالب متغيرة، لقول العزيز الحكيم في سورة الذاريات الآية 47 ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)).

حيث أن الآية تفيد أن السماء تتوسع وتزيد مقاييسها، وما تزيد مقاييسها إلا لتزيد مقاييس كل ما فيها، وحين أورد بعض المقاييس، فليست إلا من أجل الاستدلال على ما هو أهم منها، ولتقريب الفهم أكثر.

قال الخالق المصور في سورة ق الآية 6 ((أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)) من خلال هذه الآية نفهم أن الله عز وجل يحض عباده المؤمنين على النظر إلى السماء فوقهم، ليتدبروا كيف بناها القوي العزيز؟ وكيف زينها؟ ليتأكدوا أنها بناء محكم، لا فروج فيه، أي لا شقوق ولا ثقوب ولا تصدعات.

لذلك فإن النظر إلى السماء والسعي لفهمها، مما يحض عليه الباري جل وعلى، وأرجوا الله عز وجل أن أوفق في فهم بعض أسرار الكون، وتقريب فهمها لعباده، المؤمنين به والغير المؤمنين به بعد، لعل فهمهم لتلك الآيات يسهل عليهم الإيمان بالقوي العزيز الجبار.

قال العلي الكبير في سورة محمد الآية 24 ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا))

في الآية هذه يأمرنا الله العليم الحكيم بتدبر القرآن الكريم، بما فيه من الآيات والتي منها عشرات الآيات التي تبين وتشرح الكون وعظمته.

قال القادر المقتدر في سورة الأعراف الآية 185 ((أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۗ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ

يُؤْمِنُونَ)) الآية هذه تفرض علينا النظر في ملكوت السماوات والأرض، لتدبر أن خلق الله عز وجل متناسق متكامل، ولم يخلق العليم الحكيم شيئا عبثا، بل لكل ما خلق حكمة.

قال الحليم العظيم في سورة الفرقان الآية 6 ((قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)) والآية طبعاً جواب على الكفار الذين تساءلوا عن أصل القرآن

الكريم، فكان جواب الباري جل وعلى، أنه أنزله من يعلم السر في السماوات والأرض، والعبرة هنا هي أنه مهما بلغ فهمنا للسماوات والأرض، فلن نبلغ فهم سرها، الذي لا يعلمه إلا القوي الجبار.

قال الجليل الكريم في سورة الغاشية ((أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ

كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20))) الجليل الكريم

يعاتب عباده على عدم النظر والتفكير في كيفية خلق الإبل؟ وفي كيفية رفع السماء؟ وفي كيفية نصب الجبال؟ وفي طريقة تسطیح الأرض؟ وكلها آيات عظيمة جدا لا يقدر عليها غير الجليل

الحكيم، لذلك يأمرنا بالتدبر والتفكير لنكتشف ضعفنا، فنزداد يقينا أن للكون خالق معجز قادر مقتدر، لا أحد في الكون كله قادر على أن يخلق بعضا مما يخلق الخلاق العليم.

شباب اليوم يتوهمون أن ما بأيديهم من أجهزة مكنتهم من التواصل ومعرفة ما لم يكن الأولون يعرفونه ولا يقدرّون عليه، لكن الحقيقة غير ذلك، فنحن اليوم لا نعرف إلا عشر ما عرفه الأولون وفي كل الميادين، لأن العلم علم الله عز وجل وهو العليم الحكيم، وقد أتى بعض علمه لرسله وأنبيائه، فعلموه لأقوامهم ونقله عنهم أقوام آخريين.

لقد كان آدم عليه السلام أول من علمه العليم السميع كل الأسماء، أسماء كل ما خلقه الله عز وجل في الكون، سواء ما خلقه من الرقّ الأول، كما ما خلقه من الماء، لقول الخالق البارئ في سورة البقرة الآية 31 ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)).

لذلك فحين يتشدد إنسان أنه اكتشف مخلوقا جديدا أو كوكبا، فإنما أعاد علما كاد يندثر استعادته بمجهوده صحيح، لكن بتسخير من الله رب العالمين، لأن البارئ جل وعلى يسخر لكل إنسان، سواء كان مؤمنا أو كافرا، ما أخلص النية في البحث والجد.

لقد علم القوي الجبار نبيه نوح عليه السلام، صناعة السفن وأهمه إياها، حتى أن قومه لم يكونوا يعلمون ما يصنع، فكلما مروا عليه سخروا منه، لقول القادر المقدر في سورة هود الآية 38 ((وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۗ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ))، وقد كان نوح عليه السلام أول من صنع باخرة في تاريخ البشرية، ولم تسبقه لذلك لا الصين ولا الهند ولا أي حضارة.

كما علم الولي الحميد نبيه إبراهيم عليه السلام علم الفلك، فأراه ملكوت السماوات والأرض ليكون من الموقنين، لقول الرشيد الصبور في سورة الأنعام الآية 75 ((وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ))، لذلك حين يتشدد بعض المنتسبين للنازا والتابعين لها، أنهم شاهدوا السماء، فإننا نستنتج أنهم كاذبون مفترون، لأنهم لا يمكن إلا أن يشاهدوا أقل مما شاهده إبراهيم عليه السلام، بعلم الله عز وجل، ولست أزعم أن إبراهيم عليه السلام شاهد بصره، بل الله القوي الجبار أراه ملكوت السماوات والأرض، كما نرى نحن اليوم السماء عبر التلفاز و أحسن من ذلك بكثير.

علم العليم الحكيم نبيه داوود عليه السلام صنعة الحديد، فألان له الحديد، يصنع منه ما يشاء، ولا يحتاج لصهره بل ينصهر بين يديه، بقدره الله عز وجل، لقول القوي المتين في سورة سبأ الآية 10 ((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۗ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۗ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ۗ)) ولم يسبق لإنسان أن تعلم صنعة الحديد، قبل نبي الله داوود عليه السلام.

سخر المعز المذل، لنبيه سليمان عليه السلام، الريح تجري بأمر رضاء حيث أصاب، والريح الرضاء هي الحاملة، أي أحسن من مليار طائفة اليوم، تحمل ما يشاء بسرعة وبسلاسة، وعلمه منطق الطير ولغة سائر المخلوقات، مما لم يبلغ بعد المتشددون اليوم، بتحقيق مراتب مهمة في مجال العلوم، هل منهم من يفهم لغة النمل؟ هل منهم من يفهم منطق الطير؟

سيزعم مستلب مغرور أن الطائرات بدون طيار تراقب العالم اليوم، فأقول له لقد كان الهدهد هو الطائرة بدون طيار، يعمل لصالح سليمان عليه السلام، يأتيه بالأخبار وينقل الرسائل، هل صنع من تتشدد بتفوقهم اليوم طائرة في حجم الهدهد؟ تقوم بما قام به الهدهد؟

سيقول مغرور مستلب أن النازا صعدت للسماء، فأقول له أربع على نفسك، فوالله لم تتجاوز النازا حدود السماء الدنيا، وهيئات أن تتجاوزها، فإن كان الجن وهم من النار تعترضهم الشهب، لقول العزيز الجبار في سورة الجن الآية 9 ((وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا)).

لا يذكر علماء المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو النبي الوحيد، وهو الإنسان الوحيد في تاريخ البشرية، الذي بلغ السماء السابعة، ووصف لنا كل سماء وسمكها والمسافة بين السماء الدنيا وبين السماء الثانية، وبين كل السماوات واسم كل سماء ومادتها وما فيها.

قال الواحد الصمد في سورة النجم ((وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (17) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (18))). والآيات تفيد أن الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بلغ سدرة المنتهى، بلغها بجسده، لا بروحه كما قد يتوهم البعض.

كيف ذلك؟ لأنه مع الملك الذي آتاه الله عز وجل الجبروت وهو جبريل عليه السلام، كيف استطاع اختراق السماوات؟ وكيف استطاع التنفس والهواء قليل؟ أسئلة كلها تافهة إن علمنا أن من خلق كل شيء، هو الذي استدعاه للحضور لديه.

كمن بقي ينتظر أمام باب سلطان شهورا من الزمن، فجاء آخر فدخل مباشرة من غير سؤال ومن غير انتظار، فيستغرب الأول كيف ذلك؟ فيقول له الثاني إن السلطان نفسه هو من دعاني للحضور لديه؟ ألا يسخر له كل شيء؟ ويخدمه الحرس ويبسطوا له الطريق؟ فإن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، دعاه ملك الملوك، ملك السماوات والأرض وخالقها، فكيف يمكن أن يقف حاجز أو عارض في طريقه؟

لذلك فاني في هذا الكتاب بحول الله وقوته، سأتحدى النازا وكل مستلب بما تنشره النازا، ولن اهتم لما تقول أبدا، ما دمت وجدت في كتاب الله عز وجل، وفي أحاديث رسوله الكريم ما يغنيني عن أخبار صانعي الأساطير.

أتمنى بحول الله وقوته أن يبلغ عني التراجمة هذا الكتاب والذي قبله الذي عنوانه: الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال، للنازا والمستلبين بالنازا، لعلهم ينتقدوه أو يكذبوه، ولست أفرض عليهم قبول آيات الله عز وجل وهم لها جاحدون، لكني أريد أن يناقشون فهمي لتلك الآيات وتحليلي لها، إن وجدوه سليما موافقا للعلم، فنعم بالله، وإن وجدوه مستحيلا يمكنهم حينها انتقادي والرد علي.

أطلب من كل من يتقن لغة مهما تكن وقادر على ترجمة أي من كتي إليها، فليفعل مع احترامه الأمانة العلمية، وألف تحية تقدير واحترام للمهتمين بتعلم الألسن.

الباب الأول: السماء من الخلق إلى الزوال

في هذا الباب بحول الله وقوته سأفصل خلق السماوات في الفصل الأول منه، من خلال

آيات الله عز وجل، منها قول العزيز الكريم في سورة الأنبياء الآيتين 30 و 31 ((أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)).

في الفصل الثاني منه، سأفصل حياة السماء من خلال آيات بينات من القرآن الكريم أذكر

منها قول العلي العظيم في سورة البقرة الآية 22 ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)).

في الفصل الثالث سأفصل زوال السماء وفناءها من خلال آيات القرآن الكريم، أذكر منها

قول القادر المقندر في سورة الدخان ((فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ ۗ

هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (11) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (12))).

الفصل الأول: خلق السماء

سأبين خلق السماء في كثير من الآيات القرآنية، حصرتها حالياً في 13 مبحثاً، كل منها

يفسر آية بينة من كتاب الله عز وجل، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، قول الجليل الكريم في

سورة نوح ((أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ

سِرَاجًا (16))) وقول العلي العظيم في سورة الذاريات الآية 47 ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا

لْمُوسِعُونَ)) وقول العفو الغفور في سورة الأنبياء الآية 32 ((وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۗ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)).

المبحث الأول: السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا

قال الرحمان الرحيم في سورة الأنبياء الآيتين 30 و 31 ((أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)) نفهم من الآية هذه أن

الرتق المذكور، هو حالة الكون قبل ما يسميه العلماء بالانفجار العظيم، وعظمته في نظري ترجع

إلى النتائج التي ترتبت عليه، ويمكن أن يكون الرتق المقصود في القرآن الكريم تفجير ذرة واحدة.

لأن الذي نتج أول الأمر من فتق الرتق أو تفجيره هو الدخان والسراب، والدليل من قول

البر الثواب في سورة فصلت ((قُلْ أَنتَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ۗ

ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً

لِلنَّاسِ لِيُنذِرَ لِقَوْمِهِمْ إِذَا نَادَى السَّمَاءَ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا

بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12) ((.

في الآيات أعلاه دليل خلق السماء في يومين في شكل دخان، واضح من خلال قول العليم السميع ((**ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا**)) البعض يزعم أن الدخان وجد من قبل ومنه خلق الله عز وجل السماء كما نراها اليوم، لكنني أجزم أن الله عز وجل خلق السماء في اليومين الأولين، في شكل دخان، قبل خلق الأرض، لذلك سماها الله عز وجل بالسماء وهي في حالة الدخان.

أما دليل خلق الأرض في شكل سراب فقد فصلته تفصيلاً، في كتابي السابق الذي عنوانه: الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال، لكن لا بأس من التذكير ببعضه.

قال المقدم المؤخر في سورة النبأ الآية 20 ((**وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا**)) الآية هذه تتحدث عن حالة الجبال حين زوالها وفنائها، أي تصبح في شكل سراب، وقوله جل جلاله في سورة الأنبياء الآية 104 ((**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۗ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۗ وَعَدًّا عَلَيْنَا ۗ إِنََّّا كُنَّا فَاعِلِينَ**)) تفيد الآية هذه أن حالة الجبال حين خلقت كانت في شكل سراب، لذلك أعادها الباري جل وعلى لحالتها الأولى، التي كانت عليها أول الخلق، والدليل هو الآية أعلاه. ونظراً لأن مادة الأرض والجبال متشابهة تماماً، والاختلاف الوحيد بينهما من حيث الصلابة، التي مردها لأن خلق الأرض سابق لخلق الجبال، وعليه فإن الأرض خلقت أول الأمر خلال اليومين الأولين في شكل سراب.

لذلك فالرتق الأول كان قبل الدخان ومنه نتج الدخان والسراب، كما أشرت أعلاه، والمفيد في الآية هو أن كل ما خلق الله عز وجل في السماوات والأرض من الكواكب والنجوم والجبال خلق من الرتق الأول.

كما خلق الله عز وجل كل شيء حي، من النبات والحيوان والإنسان والجن والملائكة في الماء، واقتران الأصلين في سورة الأنبياء الآيتين 30 و 31 ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)) دليل مهم على أهميتهما، وكونهما أصل الخلائق كلها.

من لا يصدق أن يكون الدخان هو أصل السماء وما فيها، من الشمس والقمر والكواكب والنجوم ، ولا أن السراب هو أصل الأرض وما عليها من جبال، فعليه أن ينظر لأصله الذي خلق منه، وسيجده ماء مهين، مصداقا لقول المحي المميت في سورة المرسلات الآية 20 ((أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ)).

إن الذي خلقتك من ماء مهين، هو نفسه الذي خلق السماوات من دخان ، ولم يصفه الله العليم السميع، أنه مهين، وهو نفسه الذي خلق الأرض وما عليها من سراب، ولم يصفه الجليل العظيم أنه مهين، بل قال في سورة غافر الآية 57 ((لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)).

سيتعجب البعض كيف يخلق الجن والملائكة من الماء؟ والجن خلقوا من مارج من نار

والملائكة من نور؟ لكن الآية شاملة لكل المخلوقات الحية ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا

يُؤْمِنُونَ)) المارج من النار يتحقق بالاشتعال، الذي سره الهيدروجين والأكسجين وهما مكونان للماء،

والنور ينتج عن الاشتعال، والاشتعال ينتج من الهيدروجين والأكسجين.

لذلك فان كل المخلوقات الحية هي من الماء أو من مكونات الماء، ولا شك في ذلك مطلقا

بالدليل والبرهان، والمخلوقات الحية أولها الملائكة والجن والإنسان والوحيش والنبات والشجر.

المبحث الثاني: ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

قال الملك القدوس في سورة فصلت الآية 11 ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)) أول ما أفهمه في هذه الآية هو أن الله عز وجل

خلق السماء قبل الأرض في اليومين الأولين ، وثانيا أفهم أنه خلقها على شكل دخان.

قال الولي الحميد في سورة الأعراف الآية 54 ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ

مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) الآية تؤكد خلق السماء قبل

الأرض، فلا يذكر خلق السماء سابقا للأرض إلا لأنها خلقت قبلها.

قال العلي الكبير في سورة فصلت ((قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ رِجَالٌ مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ۗ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رِجَالًا مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12))) .

لنحاول أن نحسب عدد الأيام الواردة في سورة فصلت، وهي يومين لخلق الأرض وأربعة أيام لخلق الجبال مع مباركة الأرض وتقدير الأقوات فيها، ثم يومين لتقسيم السماء إلى سبع سماوات والأرض إلى سبع أرضين، النتيجة هي ثمانية أيام دون ذكر خلق السماء.

البعض يستدل بهذه الآيات ليتثبت التناقض في كتاب الله عز وجل وحاشا لله رب العالمين أن يكون فيه التناقض، بل كل التناقض في عقولنا نحن البشر، وقد اطلعت على تبريرات الكثير من علماء الفلك المسلمين، المميزين منهم، فوجدت شرحهم لهذه الآيات لا يرقى للقبول، وهو شرح غير مرتكز على أي أساس، لذلك حق للمشككين أن يتناولوا.

أما الشرح الذي أراه سليما فهو أن الله عز وجل خلق السماوات والأرض في ستة أيام، صحيح- وسأتي على شرح ما بينهما- وشرحها أن الله عز وجل خلق السماء في يومين أولا في شكل دخان، وخلق الأرض في يومين بعدها في شكل سراب، ثم قسم السماء إلى سبع سماوات والأرض إلى سبع أرضين في يومين، المجموع إذن هو ستة أيام لخلق السماوات والأرض.

الأربعة أيام المذكورة في سورة فصلت ((وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10))) يمكن أن تكون يومين لخلق الجبال، وهي في المقام والعظمة مساوية للأرض، لقول الوالي المتعال في سورة الغاشية ((أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20))) ويوم لمباركة الأرض ويوم لتقدير الأقوات فيها، والجبال لم ولن تكون جزءا من الأرض لتحسب معها، بل الجبال دائما منفصلة عن الأرض ومن يعتبر الجبال جزء من الأرض لا دليل لديه، لأنها خلقت وحدها منفصلة عن الأرض.

تثار شكوك لما قال الله عز وجل في آيات ((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)) ولما قال في آيات أخرى، منها قول الرشيد الصبور في سورة السجدة الآية 4 ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)).

المتدبر للآيتين سيلاحظ شبه تناقض تقريبا لما ورد ((وَمَا بَيْنَهُمَا)) في آيات ولم يرد في أخرى؟ نتساءل ما المقصود ب ((وَمَا بَيْنَهُمَا))؟ فأجيب أنه ما بين السماوات السبع وبين الأرضيين السبع.

من خلال حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فضمني جبريل إلى صدره ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد،

فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى يسبحون الله تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك)).

الحديث يؤكد أن المسافة بين الغلاف الجوي للأرض وبين السماء الدنيا هي 500 سنة وهي حاليا ضوئية طبعاً، اثر توسع السماء، وهي نفس سمك السماء الدنيا، وعليه فالمخلوق المقصود بما بينهما هو الذي يشغل المسافة بين الأرضين السبعة وبين السماوات السبع، فمن يكون المخلوق هذا؟

المخلوقين الذين خلقا في نهاية اليومين الأخيرين لخلق السماوات والأرض، أي اليوم الخامس والسادس، هما الليل والنهار، خلقا والله أعلم من خليط من الدخان والسراب، فالليل خلق من دخان مركز والنهار من سراب مركز.

قال الجبار المتكبر في سورة الأنبياء الآية 33 ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) الآية هذه تؤكد أن الليل والنهار مخلوقين مستقلين، كل منهما قائم بذاته، وخلقهما بناء على الآية هذه، سابق بكثير لخلق الشمس والقمر، لذلك سأفرد لليل بابا خاصا به في هذا الكتاب، كما سأفرد للنهار بابا خاصا به.

المبحث الثالث: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا

قال السلام المؤمن في سورة نوح ((أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ

الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16))) أول ما يمكن استنتاجه هو أن الإنسان قادر على أن

يرى السبع سماوات الطباق، لقول العزيز الحكيم ((أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15)

((والآية تطرح التساؤل علينا، وتحضنا على التفكير والنظر للسماء لنرى خلق الله عز وجل فنتفكر

فيه.

المفيد الواضح من الآيات أعلاه هو أن الله عز وجل خلق من السماء التي خلقها أول الأمر

في شكل دخان، سبع سماوات طباقا، لقول العلي الكبير في سورة فصلت ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ

وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي

يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَلِكَ تَفْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

(((12)).

السماوات الطباق تعني سماء فوق سماء، لكن لا بد أن نعرف شكل السماء وشكل كل ما في

السماء؟ الكثيرون يتوهمون أن الأرض والشمس والقمر والكواكب والنجوم والسماء كلها مستديرة،

لكني جد متأكد أن كل ما خلق الله عز وجل من الرتق الأول، كله إهليجي الشكل، وكله سيصل إلى

الشكل الدائري، وحال يصل أي من خلق الله من الرتق الأول، للشكل الدائري فإنه ينفجر ويموت
طبعا.



في الصورة تظهر لنا العديد من النجوم، مختلفة من حيث التوهج ومن حيث الشكل، حيث
أن التي شكلها دائري أكثر توهجا، في حين أن التي شكلها إهليجي وهجها أقل، لذلك لا بد أن
نعرف السبب في ذلك.

هل توجد نجوم طبعها دائري وأخرى إهليجي؟ أم أن النجوم تتطور من الشكل الإهليجي
إلى الشكل الدائري؟ أم العكس؟ ما السر في ذلك؟ الجواب هو أن النجوم لها نفس الطبع وهو أنها
تخلق في شكل إهليجي، ثم تنتفخ أثناء نموها حتى تبلغ للشكل الدائري، الذي تبلغ فيه منتهى
توهجها، فتنفجر وتموت.

كذلك كل ما خلقه الله عز وجل من الرتل الأول ، كله يكون في أول الأمر وطيلة حياته في شكل إهليجي، فينتفخ مع مرور عمره، حين يبلغ للشكل الدائري التام، فينفجر ويموت.

وعليه فان الشمس والقمر والكواكب والنجوم والأرض والسماء وكل ما خلقه الله عز وجل من الرتل الأول، شكله الحقيقي هو الشكل الإهليجي، لكنها كلها تسير نحو الشكل الدائري التام مائة في المائة.

لقد قال العليم الحكيم في سورة الذاريات ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ(47) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ(48))) المفيد في الآية الأولى هو أن السماء تتوسع، وتوسعها بالطبع هو انتفاخها وتحولها من الشكل الإهليجي إلى الشكل الدائري، وكذلك كل ما فيها ينتقل من الشكل الإهليجي إلى الشكل الدائري، وكل ما يبلغ فيها تمام الشكل الدائري فإنه يموت في الحال.

قال الله عز وجل في سورة نوح ((أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16))) رب العزة وجه الخطاب لقوم نوح عليه السلام معاتباً لهم، مؤكداً عليهم أنهم رأوا السماوات السبع المتطابقة، وربما والله أعلم أن قوم نوح عليه السلام، كانت لديهم القدرة على معرفة السماء والنظر إليها وفهم بعض أسرارها.

لأن الواضح من الآية أنهم قادرون على معرفة ذلك، بل ومتأكدون منها لكنهم جاحدون، والسماوات السبع الطباق تعني المتطابقة سماء فوق سماء.

لقد لاحظ الأولون أن الكواكب السبعة المعروفة لديهم والتي يسمونها السيارة يكسف بعضها بعضا، مما يفيد أن بعضها فوق بعض، فاستنتجوا أن القمر أدنى تلك الكواكب فقررروا انه في السماء الدنيا، لأنه يكسف الستة الباقين وعطارد في الثانية والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعة.

لكني لا أحسب أن الكواكب الأحد عشر التي شاهدها يوسف عليه السلام والشمس والقمر توجد خارج السماء الدنيا، لقول العزيز العليم في سورة الصافات الآية 6 ((إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ))، لكنها يوجد بعضها فوق بعض ويخسف بعضها بعضا، لأن سمك السماء الدنيا هو 500 عام وتعني سنوات ضوئية، كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس ((فضمني جبريل إلى صدره ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد، فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى يسبحون الله تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق الباب فقالوا من هذا؟ فقال: جبريل قالوا ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا أو أرسل إليه؟ قالوا مرحبا بك ومن معك، فنعم المجيء مجيئكما ففتحوا لنا الباب ودخلناها، فإذا هي سماء من دخان يقال لها الرفيعة وليس فيها

موضع قدم إلا وعليه ملك راعع أو ساجد ونظرت فإذا فيها نهران عظيمان مطردان فقلت: ما هذان

النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل وهذا الفرات عنصرهما أي أصلهما من الجنة))

بما أننا حالياً نقيس بالسنوات الضوئية، فالمرجح حالياً أنها 500 سنة ضوئية، لقول الباري

جل وعلى في سورة الذاريات الآية 47 ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)).

وعليه فإن مسافة 500 سنة ضوئية التي هي سمك السماء الدنيا، كافية اليوم لأحد عشر

كوكبا والشمس والقمر وملايين أو ملايين النجوم، وهي نفس المسافة بين كل السماوات وسمك كل

السماوات.

الأولون كانوا يسمون باقي الكوكب بالثوابت فذكروا الأطلس والأثير وخلصوا أن حركتها

مخالفة لحركة الكواكب السبعة السابقة، حيث أن الثوابت تسير من المغرب نحو المشرق والسبعة

الكواكب تسير من المشرق نحو المغرب.

كما اكتشفوا أن كل كوكب يقطع فلكه في وقت معلوم، فالقمر يقطع فلكه في شهر واحد

بل وهو الذي نعرف به انتهاء الشهر والشمس تقطع فلكها كل سنة مرة وزحل يقطع فلكه مرة كل

ثلاثين سنة.

مرد اختلاف مدة فلك كل كوكب إلى اتساع الفلك أو نقصانه، زاعمين أن سرعة الكواكب

تكاد تكون متناسبة، لكن الله عز وجل قال عن الشمس أنها تجري في قوله تعالى في سورة ياسين

((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38))) وقال مثله عن الشمس والقمر في

سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) ولم يقل ذلك عن غيرهما والجري يفيد

السرعة والشمس بالطبع أسرع دوراناً من باقي الكواكب، لكن القمر يجري بنفس سرعتها تماماً

ويسبقها لأن مسار دورانه أصغر من مسار دوران الشمس، مما يفيد أن فلكها أي مسارها، أبعد

بكثير من باقي أفلاك الكواكب الأخرى.

قوله عز وجل ((وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا)) المقصود منه أن القمر نور في السماوات السبع

كلها ينيرها، وليس فقط في السماء الدنيا، كما قد يتبادر للأذهان والآية واضحة جيداً، ولا يمكن

لأي كان أن يحصر نور القمر في السماء الدنيا، فيكذب صريح القرآن الكريم.

كون القمر نور للسماوات السبع يفيد أنه منير في كل الجهات، لذلك يعكس وهج الشمس

نحو الأرض كما نحو السماوات السبع.

في قوله جلال جلاله ((وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)) وهو معطوف على ما قبله، يفيد أن

الشمس أيضاً سراج لكل السماوات السبع وليس فقط في السماء الدنيا، لأن الشمس أيضاً

متوهجة هي كل الاتجاهات، لذلك فوهجها موجه بعضه نحو الأرض والباقي نحو السماوات السبع.

لكن من خلال حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس، والذي ذكر لنا فيه رسول الله صلى الله وسلم، مادة كل سماء، فالسماء الأولى من دخان والثانية من حديد والثالثة من نحاس والرابعة من فضة والخامسة من ذهب أحمر والسادسة من ياقوت أخضر والسابعة من الدر الأبيض وهو اللؤلؤ أو ما نعرفه حاليا بالألماس.

لذلك يطرح التساؤل عن بنية السماوات السبع؟ وكيف ينيرها القمر كلها وتضيئها الشمس كلها؟ وهل تعرف فترة ظلام كما تعرفها الأرض؟ أم أن السماوات السبع منيرة بالشمس والقمر بلا ظلمة الليل؟

لقد سبق أن أشرت أعلاه أن الظلام والنهار هما المادتين اللتين تملآن ما بين السماوات والأرضيين، وعليه فإنه لا وجد للظلام في السماوات، بل هو محصور ما بين الغلاف الجوي للأرض وحدود السماء الدنيا، والليل يشكل أكثر من 90 في المائة والنهار 10 في المائة و أقل.

ذل على غلبة الليل على النهار، فيما بين الغلاف الجوي للأرض والسماء الدنيا، قول الولي الحميد في سورة يس الآية 37 ((وَأَيُّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ)) قد شبه الله عز وجل النهار بالجلد الذي يسليخ على الأضحية، مما يدل على أن نسبته ضئيلة جدا، وسأشرح هذا بالتفصيل في بابي الليل والنهار.

المبحث الرابع: السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا

قال المهيمن العزيز في سورة ق الآية 6 ((أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا

وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)) الآية تطرح استفهاما موجها للكافرين، تؤكد أنهم نظروا للسماء، وأنهم

وجدوها نعم البناء المزين وأن لا فروج ولا شقوق ولا تصدعات فيها.

النظر للسماء واجب على كل مؤمن للتفكير والتدبر في خلق الباري جل وعلی، قول المحي

المميت ((كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا))، إشارة إلى إمكانية التفكير في طريقة بناء الله عز وجل للسماء

وإشارة إلى إمكانية معرفة كيف بناها العلي الكبير؟

قد يتوهم العلماء اليوم أن من كانوا قبلنا لم يفهموا الكون، لكن السابقين فهموا الكون

أكثر منا، فقد قال الولي الحميد في سورة الأنعام الآية 75 ((وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)) والآية تفيد أن العليم الحكيم، أعلم وأرى نبيه إبراهيم عليه السلام

ملكوت السماوات والأرض، ليكون من الموقنين، وليعبد الله يقينا.

لقد أرى الله عز وجل نبيه يوسف عليه السلام أحد عشر كوكبا بل وأسجدها له، وفرق كبير

بين الرؤية وبين الحلم، فقد قال نبي الله يوسف لأبيه يعقوب عليهما السلام، ما ذكره الله جل وعلی،

في سورة يوسف الآية 4 ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)).

في الآية أعلاه، يفسر الكثير، ذكر الأحد عشر كوكبا، على أنهم إخوة يوسف، مستدلين على ذلك بقول الله عز وجل، على لسان يوسف عليه السلام في سورة يوسف الآية 100 ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۗ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۗ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۗ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)).

لكن الحقيقة هي أن يوسف عليه السلام شاهد أحد عشر كوكبا والشمر والقمر ساجدين له، ولم يرى والديه ولا إخوته ساجدين له، ولم ولن يذكر الله عز وجل أحد عشر كوكبا، فقط ليخبرنا أن إخوة يوسف هم 11، لأن القرآن صالح لكل زمان ومكان، ولا عبرة في تحديد عدد إخوة يوسف عليه السلام، وهم قالوا عن أنفسهم أنهم عصابة، لقول الجليل السميع في سورة يوسف الآية 14 ((قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الدِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ)).

يدحض زعم من جعلوا الأحد عشر كوكبا، إخوة يوسف، حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله، رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام أنها ساجدة، ما أسماؤها؟ فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ في شيء ونزل جبريل عليه السلام بعد، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأسمائها؟ قال فبعث نبي الله صلى الله عليه وآله إلى بستان اليهودي، فلما جاءه قال النبي: هل أنت تُسلم إن أخبرتك بأسمائها، فقال له بستان نعم فقال له النبي صل الله عليه وسلم إن أسمائها: جربان، الطارق، الذيال، ذوالكنفان، قابس، وثاب، عمودان، الفيلق،

المصبح، الضروح، ذو القرع، والضياء والنور يقصد بهما الشمس والقمر، رآها في أفق السماء ساجدة له، فلما قصها يوسف عليه السلام على يعقوب عليه السلام قال له يعقوب: هذا أمر متشتت يجمعه الله عز وجل بعد قال: فقال له بستان والله إن هذه لأسمائها.

أهل الكتاب إذن كانوا يعلمون من أسماء الكواكب الكثير، مما لم يعلم بعد علماء الفلك اليوم، والمسلمون بالطبع من القرآن الكريم ومن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا الكثير في الكون، لكن علماء المسلمين لم ينتبه الكثير منهم لتلك العلوم، فقد انشغلوا بالفلسفة والسفسطة، ونظم الحديث والعبادة شعرا وحسبوا ذلك تقدما وهم إنما يتقهقرون بالدين.

لقد كان اليهود يسعون لتشويه فهم المسلمين لعلم الفلك وفهم الكون ومن الأحاديث التي أراها موضوعة وملفقة الحديث الذي أصبح بعض علماء الفلك المسلمين يستدلون به، وهو حديث ضعيف موضوع ملفق لا يقبله المنطق والعقل السليم، حديث روي أنه صلى الله عليه وسلم قال (لا يركب أحد البحر إلا غازيا أو معتمرا أو حاجا) رواه أبو داود والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا بزيادة ((فإن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا))، قال أبو داود رواه مجهولون وقال الخطابي ضعفوا إسناده وقال البخاري ليس هذا الحديث بصحيح.

حين هاجر المسلمون للحبشة بحرا، هل كانوا غزاة؟ أو معتمرين؟ أو حجاجا؟ وهل معنى الحديث أنه تحرم التجارة بحرا؟ أو يحرم الصيد بحرا؟ لذلك فاني أعتبر الحديث موضوع، مع قبولي أنه تحت البحر نار صحيح، وتحت النار بحر من المعادن المنصهرة الجارية جريان الماء، لكن لا يمكن اعتبارها بحرا بمعناه المتعارف عليه.

إن بعض علماء الفلك المسلمين أصبحوا كحاطب الليل، يجمعون كل قول صحيح وغير صحيح، حتى أنهم يسقطون في تناقضات خطيرة جدا، لا يمكن للعقل السليم أن يقبلها، مؤكداً أنهم وجدوا لدى علماء الحديث أن الحديث المذكور أعلاه حديث موضوع وغير صحيح، لكنهم مع ذلك يستدلون به، وينشرونه على أوسع نطاق.

لا يعني قولي هذا أن الماء لا يصل للأرضيين الستة، بل يصلها مفككا بفعل الحرارة، حيث يتحول قبل بلوغها إلى هيدروجين وأكسجين، لتبقى مشتعلة ملتهبة، وهو الذي سيصلها بكميات أكبر حين يحدث النجم الثاقب ثقبا كبيرا في البحر لينفذ منه الماء للأرضيين الستة يوفر لها أكثر من حاجتها من الهيدروجين والأكسجين، وبالتالي تنتفخ الأرض حين تحقق الشكل الدائري مائة في المائة، لتنفجر وتخرج أثقالها التي في لبها أي في الأرضيين الستة.

علماء الفلك يعلمون أنه حال نبلغ عمق 5000 متر تقريبا، يمكن أن تكون درجة الحرارة أكثر من 100 درجة مئوية، فكيف يمكن أن يبقى الماء سائلا؟ وعليه فالقول أنه في أعماق الأرضيين السبعة يوجد الماء سائلا غير منطقي نهائيا، لكنه يصلها وقد أصبح هيدروجين وأكسجين.

هنا لا بد أن أفتح قوسا بخصوص ما يسمى مثلث برمودا، وقد أشرت أعلاه أن الماء حقيقة يصل لكل الأرضيين الستة، يصلها كما قلت وقد تحول إلى هيدروجين وأكسجين، وهو الذي يجعلها مستمرة التوهج والاشتعال وإلا ستنتطفئ، فتنكمش فيقع الخسف والزلازل في السماء الأولى التي نحن عليها.

لقد بينت في كتابي السابع الذي عنوانه: الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال، أهمية النجم الثاقب في خلخلة توازن الأرض بثقب غلافها الجوي ليستقط في أحد المحيطين الأطلسي أو الهندي، يحدث ثقبا أسفل البحر ويستمر الثقب، حين يصل إلى الأرض السابعة، فينساب الماء في الثقب الذي يحدثه النجم الثاقب، فيضمن للأرضيين الستة المشتعلة الهيدروجين والأكسجين، محققا انتفاخ الأرضيين وتوسعها، حين تحقق الشكل الدائري مائة في المائة.

التفسير العلمي والمنطقي لمثلث برمودا هو أن فيه ثقب كبير بقطر كبير بالكيلومترات، ينساب منه الماء من سطح البحر حين بلوغ لب الأرض السابعة، ولن يقدر على إحداث ذلك الثقب إلا النجم الثاقب، لقول العزيز العليم في سورة الطارق ((وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3))).

الله عز وجل قال في سورة القمر الآية 1 ((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)) وبالفعل انشق القمر منذ حوالي 1450 سنة، مما يفيد احتمال سقوط النجم الثاقب في القرن التاسع عشر الميلادي أو الثامن عشر، وبالتالي توفر كل مسببات زوال الأرض والسماء والكون عامة.

إن لم يكن النجم الثاقب الذي أقسم به الباري جل وعلى، فنجم غيره مؤكدا هو الذي أحدث ذلك الثقب الذي ييلع الماء فيتحول الماء بسرعة بفعل درجة حرارة الأرض إلى أكسجين وهيدروجين، يغذيان التفاعلات الكيميائية العنيفة في الأرضين الستة، ما يجعلها تنتفخ وتتوسع

وتضغط على البحيرات الباطنية التي تحت الجبال وفي باطن الأرض، لتتساب نحو البحار باطنيا أو يخرج بعض مائها في الأنهار الجارية سطحيا.

لكي أثبت صحة هذا التحليل أقدم هذه التجربة الواقعية التي يكشفها لنا هذا الفيديو

https://www.youtube.com/watch?v=_2FZZGLL5VY الحقيقي

الفيديو يبين بجلاء أن الماء حين يدخل في البلاعة، يجذب كل ما يطفوا على الماء على بعد عشرات الأمتار، رغم أن قطر الثقب بالكاد يصل ثلاثة أمتار، وذلك أمر طبيعي جدا، فالماء حين يتحرك يحرك كل ما يطفو عليه، ولذلك فإن غرق السفن أمر طبيعي جدا، وأي سفينة تدخل حدود قدرة الجذب التي تسببها دوامة الثقب، فإنها مباشرة تدور بسرعة فتغرق في ثواني، قبل أن تسقط في الثقب ليبتلعها ولن تجد مهربا ومهما تفعل.

أما بالنسبة لسقوط الطائرات فهو أيضا أمر طبيعي جدا، ومنطقي سقوطها حين تمر فوق بلاعة بقطر كيلومترات تخلق دوامة كبيرة جدا، تتوسع كلما صعدت نحو السماء، لأن الماء حين يدخل، فإنه يخلق دوامة هواء، تكون بدايتها فوق البلاعة مباشرة، مساوية حوالي ربع قطر البلاعة، لكن نهايتها في السماء تساوي تماما حدود الجذب الذي يجذب فيه الماء كل ما يطفو عليه نحو البلاعة.

الدليل أن محركات الطائرات الكبيرة تخلق دوامات خطيرة، رغم إن قطر المحرك لا يتجاوز مترين على أبعد تقدير، وكل طائرة أصغر حجما تقترب من مسار طائرة كبيرة، غير بعيد عنها، فإنها تكون ضحية الدوامات التي تخلفها الطائرة الكبيرة، وبالتالي تسقط في الحين وبسرعة كبيرة جدا.

هذا والله أعلم هو التفسير العلمي المنطقي لمثلث برمودا، لأن البحيرات الباطنية تستنزف وتجري باطنيا نحو البحر، بفعل توسع الأرضيين وضغطها على البحيرات الباطنية، كما أن الطبقات الثلجية في القطب الشمال تذوب، لذلك لا يمكن أن ينقص ماء المحيط، لنحس به ، وان نقص لن نفهم سر نقصانه، بل سنحسبه تراجع و فقط.

أقسم الحليم العظيم بالبحر المسجور في سورة الطور الآية 6 ((وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ)) والمسجور هو المشتعل، لذلك فإن التفسير العلمي المنطقي يكاد يؤكد ما فصلته أعلاه، وسأقدم تجربة علمية مصغرة عنه، بخصوص خلق دوامة كبيرة بدرجة الزوابع الخطيرة جدا.

نملاً حوض ماء بسعة متر مكعب من الماء مثلاً، في وسطه ثقب ليخرج منه الماء، قطر الثقب ثلاث سنتمترات، نقطع ورقة صغيرة مربعة ضلعها سنتمتر واحد، نشدها بخيط في مركز المربع، ونقرب القطعة الورقية المعلقة في خيط رقيق خفيف جداً، من الثقب الذي يتسرب منه الماء، حال تبدأ الورقة الصغيرة بالدوران، نقيس المسافة بين فتحة الحوض المائي وبين الورقة، لنعرف المسافة والدائرة التي تؤثر فيها دوامة ثقب بقطر 3 سنتمترات.

المبحث الخامس: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ

قال الجبار المتكبر في سورة الداريات آية 47 ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)) الآية

تدل دلالة واضحة على أن السماء بنيت بميزان ودقة متناهية، مع قوة تؤكدتها (بِأَيْدٍ) وقد فسرها المفسرون الأوائل بالقوة التي تفيد عظمة الله عز وجل.

في قوله عز وجل (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) دلالة كافية على أن السماء مستمرة في النمو ومظهر

نموها هو التوسع، مع ما يعني ذلك من توسع أفلاكها وأجرامها وكل ما فيها، مما خلقه الله جل وعلى من الرق الأول، بما فيهم الليل والنهار.

توسع السماء لن يكون فراغا من أجل الفراغ، بل توسع له مسببات وستكون له نتائج

مستقبلية، يوم يتحقق اكتمال حد التوسع، ليحدث معه التشقق والانفطار، كما لو واصلنا نفخ كرة (ريكي) لتتوسع حتى تنفجر، فتتمزق وتكتمش.

قال الله عز وجل في سورة البقرة آية 22 ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً))

تشبيهه الله عز وجل للأرض بالفراش، فيه دلالة كافية على أن الإنسان فوق الأرض مرتاح، كما يرتاح المرء في فراشه والفراش بالطبع، لا يكون إلا مستقرا وثابتا وهنيئا.

(وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) تعني السقف الحامي المانع لكل ضرر، والسماء بالطبع حامية لفراش

الإنسان الذي هو الأرض، تحميه مما اكتشفه علماء الفلك اليوم من مذنبات وأجرام سماوية لولا السماء السقف المحفوظ، لهلك الإنسان بسببها.

على ذكر المذنبات، أرى والله أعلم أنه لا يمكن أن يكون في السماء مخلوق له ذنب، كما نفهمه بمعنى الذنب، لكن الحقيقة هي أن تلك التي نسميها مذنبات هي الكواكب الخنس الجواري الكنس، مهمتها خلق زوابع بفعل دوراتها السريع جدا، زوابع أشد من التي نراها في الأرض مئات إلى ملايين المرات، وهي التي تكنس كل جسم خارج عن مساره في السماء، من بقايا النجوم المنفجرة، وما نراه على شكل ذنب هو الزوبعة التي تتبع الكوكب.

تلك الزوبعة تحمل تلك الأجزاء الصلبة كما تحمل الزوابع الأرضية الأوراق والأجسام الخفيفة فترفعها، كذلك تفعل تلك الزوابع التي على شكل ذنب، تدفع تلك الأجسام الصلبة حين تبلغ الكوكب، فيحوّلها إلى دخان، كما تحول الجمرة البخور الصلب إلى دخان في تواني.

ما يسميه علماء الفلك بالثقوب السوداء التي تلتهم كل شيء في السماء، ما هي إلا نهاية الزوابع التي تثيرها الكواكب الخنس الجواري الكنس، فتبدو وكأنها ثقب مظلم أسود بقطر صغير جدا، لكنه يلتهم أجساما أكبر منه بعشرات إلى مئات المرات، والذي يعرف القليل عن الزوابع يعلم أن نهايتها التي تلامس الأرض تكون بقطر أمتار إلى متر، لكن كلما ارتفعت نحو السماء يتضاعف قطرها.

كلما صغر قطر نهاية الزوبعة، كلما اشتدت قوتها التخريبية التدميرية، ويمكنها أن تلتهم أجزاء أكبر منها بمئات المرات، ومن يشاهد ذلك القطر، لن يتصور أنه يمكنه أن يحمل قطعة خشبية أو بلاستيكية مثلا بطول عشرات الأمتار.

قال الله عز وجل في سورة غافر آية 64 ((اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً))

في الآية هذه سمى الله عز وجل الأرض بالقرار أي المستقر الهانئ الثابت. وقال جل جلاله في سورة

ق آية 6 ((أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)) الله عز وجل

يستفهم الكفار ويحضهم على النظر إلى السماء.

كلمة ((فَوْقَهُمْ)) في الآية تفيد أن السماء حقا فوق الأرض، ومعناه أن السماء محيطة

بالأرض من كل الجهات، حيث أن الإنسان حينما كان فوق الأرض تكون السماء فوقه، وليس

المقصود فقط فوق الناظر إلى السماء. ((كَيْفَ بَنَيْنَاهَا)) تؤكد عظمة البناء وكل بناء بالطبع يحتاج

القوة والعلم والخبرة والبناء جزءا فجزءا.

كلمة ((وَزَيَّنَّاهَا)) تفيد أن النجوم والكواكب في السماء زينة لها، والنظر إلى السماء

السوداء بلا نجوم ولا كواكب في أيام العتمة مثلا، تكون مظلمة غير مشجعة على النظر للسماء،

لكن في اليوم الصافي تكون السماء مشجعة على النظر إليها وتدبر مصابيحها التي هي النجوم

والكواكب وتتبع حركتها، طبعا الكواكب هي التي تتحرك، أما النجوم فقارة معلقة في حبك السماء،

لكننا تبدو لنا متحركة لأن الأرض تتحرك بنا، كما قال الله عز وجل في سورة الأنعام ((وَهُوَ الَّذِي

جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97))

المبحث السادس: وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا

قال العلي الكبير في سورة النبأ الآية 12 ((وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)) الآية تفيد أن السماوات السبع كل منها بناء شديد، أي لا يمكن اختراقه أبدا إلا بإذن الله عز وجل، وقد قال الولي الحميد في سورة الرحمن الآية 33 ((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)) والآية هذه فيها تحدي لكل الإنس وكل الجن، أنهم عاجزون عن النفاذ في أقطار السماوات والأرض، وأنه لن ينفذ منها إلا من يحصل على إذن من القوي الجبار.

لذلك فاني من المعتبرين ما ينشر وعلى أوسع نطاق من الصعود للقمر أو المريخ أو غيره من أساطير الحضارة الصهيونية العالمية، ولا أساس لذلك من الصحة أبدا، لأن الذي وصف السماء بأنها ((سَبْعًا شِدَادًا)) هو خالق السماوات، والسبع الشداد لا يمكن لقطعة حديدية مهما بلغت صلابتها وسرعتها أن تخترقها.

سأبين أسفله من خلال حديث الإسراء والمعراج، كيف أن جبريل عليه السلام وهو من الملائكة المقربين، لم يستطع الدخول للسماء الدنيا وكل سماء إلا بعد أن طرق الباب وفتح له ومعه رسول الله صلى الله عليه، وهو سيد الخلق أجمعين؟ فإن كانت أبواب السماء مغلقة في وجه الملك المقرب من الله عز وجل، وهو جبريل عليه السلام ومعه سيد خلق الله، المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكيف ستفتح لغيرهم من غير إذن الله عز وجل؟

تكررت كلمة بناء السماء في كثير من الآيات، وقد اكتشف علماء الفلك مؤخرا أن السماء بناء بحق، بما تعنيه كلمة البناء من معنى، فاكتشفوا أن النجوم مرتبطة ببعضها وقد شبه بعضهم السماء الدنيا بالنسيج الكوني، مما يفيد أن السماء حقا بناء كالسقف المحفوظ، وهي حقا مترابطة، لأنها كلها معلقة في حبك السماء، كتعليق القناديل في سقف المسجد.

قال عز وجل في سورة النازعات آية 27 ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا﴾ هل تتصورون يا بني البشر الكافرين أن خلقكم أصعب من خلق السماء؟ بل إن خلقكم لأهون بكثير من بناء السماء، وإنه لبناء عظيم لا يقدر عليه إلا القوي العزيز الحكيم.

قال جل جلاله في سورة الشمس آية 5: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بِنَاهَا﴾ في الآية هذه يقسم الله عز وجل بالسماء وما بناها وهو القوي العزيز الجبار بانيتها طبعاً. والله عز وجل لا يقسم إلا بأمر عظيم لا يقدر عليه غيره عز وجل.

من حديث ابن عباس رضي الله عنه الذي أخبرنا فيه رسول الله صلى الله عليه بواقعة الإسراء والمعراج، نجد معلومات دقيقة وكاملة عن السماوات السبع، اسم كل سماء وسمكها والمسافة بين السماوات، وما شاهده حبيب الله المصطفى صلى الله عليه وسلم في كل سماء.

الحديث هذا يحاول البعض جعله ضعيفاً، لكنه ورد بالتواتر لدى البخاري ومسلم، فقط لم تذكر فيه التفاصيل المتعلقة بالفلك، التي في هذا الحديث، ومرد ذلك لأن الكثير من الصحابة لم

يكونوا يهتمون بغير العبادة وما يتعلق بها، والدليل من رد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه على من سأله عن السواد الذي في القمر، حيث أورد الطبري أن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال لمن معه (سألوا عما شئتم، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذي في القمر، فقال: قاتلك الله، هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك؟ قال: ذلك نحو الليل).

لقد كان مذهب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه في زمن خلافته، حض الصحابة على التقليل من ذكر الأحاديث والاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم، لأن الدولة الإسلامية في زمنه توسعت كثيرا، فخاف أن ينشغل الناس بالحديث ويضيع القرآن الكريم، لذلك فقد كان ذكر الأحاديث المتعلقة بالفلك والسماء وما فيها، شبه ممنوعة ومن ذكر منها شيئا يسكت عن بعض، احتراماً لتوجيهات الفاروق رضوان الله عليه.

سكوت الصحابة في زمن الفاروق عن رواية الحديث إلا في أمور الدين والعبادة، اجتهاد محمود وصحيح، وسأعطي مثالا واقعيا له اليوم في حياتنا، حيث أن التلميذ في المستوى الابتدائي، نعلمه المجموعة N ونقول له أن واحد ناقص اثنان لا تمكن، لكن حال ينضج نعلمه المجموعة العددية Z ثم بالتدريج نعلمه المجموعات العددية الأخرى Q و D و R .

لذلك سأقتطف مقتطفات من حديث ابن عباس رضوان الله عليه وهو طويل، ورد فيه، ذكر رسول الله صلى الله عليه، لتفاصيل رحلة الإسراء والمعراج، لكل ما شاهده مفصلا ودقيقا، لا كما رواه بعض الرواة الذين ركزوا فقط على أسماء الأنبياء والملائكة، ساكتين عن السماء وحالها ومادتها.

لا أحسب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بشر سراقه الذي طارده يوم هاجر هو والصديق أبو بكر رضي الله عنه، بسواري كسرى ، يمكن أن يسكت عن حال كل سماء ومادتها وما فيها بالتفصيل وهو شاهدها حق المشاهدة حسب ما ذكر ذلك كل المحدثين بالتواتر.

هنا ابتسمت حقاً، حين قرأت حواراً دار بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وبين قاضي المسلمين في زمانه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فيما أورد العلامة محمد راتب النابلسي في خطبته بتاريخ فاتح يوليوز 1993 ((قَدِمَ على المدينة رُسُلُ سعد بن أبي وقاص، يبشرون عمر بالفتح، ويحملون إلى بيت مال المسلمين الغنائم، وكان من بين هذه الغنائم تاج كسرى المرصع بالدر، وثيابه المنسوجة بخيوط الذهب، ووشاحه المنظوم بالجواهر، وسواراه، وما لا حصر له من النفائس، نظر عمر إلى هذا كله في دهشة، وجعل يقلبها بقضيب كان بيده زهداً بها، ثم قال: إن قوماً أدوا هذا لأمناء، وكان في حضرته سيدنا علي كرم الله وجهه، قال يا أمير المؤمنين: أعجبت من أمانتهم، لقد عففت فعفوا، ولو رتعت لرتعوا، وهنا دعا الفاروق عمر، سراقه بن مالك فألبسه قميص كسرى، ووضع على رأسه تاجه، وألبسه سواريه)).

السماء الأولى من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه ((فضمني جبريل إلى صدره

ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد، فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى، يسبحون الله تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد، أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء

الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق الباب فقالوا من هذا؟ فقال: جبريل قالوا ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا أو أرسل إليه؟ قالوا مرحبا بك ومن معك، فنعم الحجيء مجيئكما ففتحوا لنا الباب ودخلناها، فإذا هي سماء من دخان يقال لها الرفيعة وليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك راعع أو ساجد ونظرت فإذا فيها نهران عظيمان مطردان فقلت: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل وهذا الفرات عنصرهما أي أصلهما من الجنة)).

من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، نعلم أن النجوم كبيرة وأن أصغرها أكبر من جبل عظيم، وأنها معلقة في حبك السماء الدنيا، كتعليق كالفناديل في المساجد، في التماس مع المسافة الفاصلة بين الغلاف الجوي للأرض وبين السماء الدنيا، وأن نسيج السماء حبك حبكا من الخالق العظيم، لتعلق فيه النجوم.

المسافة بين الأرض وبين السماء الأولى من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هي مقدار مسير 500 عام، وكذلك سمك السماء الأولى، واسم السماء هو الرفيعة وهي من دخان، سيستغرب القارئ لما تكون السماء الأولى من دخان؟

قال الولي الحميد في سورة فصلت ((قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيُنذِرَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا

طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ
وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)))

يهمني في الآيات أعلاه قول العزيز الحكيم ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11))) أي أن الله عز وجل خلق السماوات أول
الأمر من دخان، في اليومين الأولين لخلق السماوات والأرض.

لكن لما بقيت السماء الأولى على حالها في شكل دخان دون باقي السماوات؟ لقد أكد
العليم الحكيم أن السماء الدنيا وحدها التي فيها النجوم، مصداقا لقول الولي الحميد في سورة الملك
الآية 5 ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ)).

النجوم بالطبع تموت وتخلق أخرى، كما يخلق الإنسان والجن والحيوان ويموت آخريين، في
عملية مستمرة إلى يوم البعث، ولأن كل ما خلق في السماء من كواكب بما فيها الشمس والقمر خلق
من دخان، وعليه لا بد أن تبقى السماء الدنيا في حالة دخان، لتستمر عملية خلق نجوم جديدة
تعوض النجوم التي تنفجر وتموت فتكون شهباً تنزل على الشياطين الذين يتسمعون إلى الملائم الأعلى.

في السماء الأولى، التي تسمى الرفيعة نهرين عظيمين، كما قال عنهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم، لذلك فقد تبين لنا مصدر الماء الذي انهمر من أبواب السماء على قوم نوح، لقول
العزيز الجبار في سورة القمر الآية 11 ((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ))، لكن أرى والله أعلم أن

أبواب السماء ، كما فتحت لنزول الماء منهمرا لإغراق قوم نوح، فإنها ما تزال تفتح لينزل منها الماء منهمرا رحمة من الله على قمم الجبال الشاهقة، لتغذية البحيرات السطحية والباطنية التي تغذي الأنهار العظيمة.

لكن لا بد أن تلك الأبواب التي تفتح لينهمر منها الماء، تفتح أيضا لتصعد منها السحب العظيمة إلى السماء الدنيا تغذي نهرها العظيمين، حين يشاء الله عز وجل أن يعاقب خلقه بالجفاف، فتتوالي علينا سنوات شديدة الحر، يتبخر فيها الكثير من ماء البحار والبحيرات، لكن ذلك البخار لا ينزل مطرا، والسبب في نظري هو أن الله عز وجل يفتح أبواب السماء الدنيا لتصعد تلك السحب العظيمة.

السماء الثانية من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثم صعدنا إلى السماء

الثانية في أسرع من طرفة عين وبينها وبين سماء الدنيا خمسمائة عام وسمكها كذلك، فطرق جبريل الباب فقالوا من هذا؟ قال جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد ، قالوا: أو أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: مرحبا بك ومن معك، ففتحو الباب ودخلنا فإذا هي سماء من حديد لا وصل فيها ولا فصل، يقال لها الماعون ورأيت فيها الملائكة ركبانا على خيل مسومة متقلدين بالسيوف بأيديهم الحراب فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء جند من الملائكة خلقهم الله تعالى لنصرة الإسلام إلى يوم القيامة)).

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلاه، نعلم المسافة بين السماء الدنيا والسماء الثانية وهي 500 عام، وهي نفس سمك السماء الثانية، كما نعلم اسم السماء ومادتها،

فاسمها الماعون وهي من الحديد، لذلك فقد عرفنا مصدر الحديد الذي ينزل على الأرض بالأطنان كل يوم، والذي كان ينزل عليها من بداية خلقها وهي في شكل سراب هي والجبال والذي حولها لما هي عليه اليوم.

قال رسول الله صل الله عليه وسلم ((إِذَا هِيَ سَمَاءٌ مِنْ حَدِيدٍ لَا وَصَلَ فِيهَا وَلَا فَصَلَ يُقَالُ لَهَا الْمَاعُونَ)) أي أنها كلها حديد متصل كقطعة واحدة، سمك طبقات الحديد هو مسير 500 عام، لكنني أشرت من قبل أنها حاليا تعني السنوات الضوئية، بفعل توسع السماء، لكن كيف ينفصل الحديد الذي ينزل على الأرض وعلى النجوم في السماء الدنيا؟ وهل ينزل خاصة من أبواب السماء التي تفتح له؟ لأنه لا يمكن طبعاً أن ينزل من غير أبواب السماء، لأن السماء بناء شديد محكم البناء، ليس فيه شقوق ولا فتحات يمكن لإبرة المرور فيها، فكيف بأطنان الحديد؟

السماء الثالثة من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثمَّ صعدنا إلى السماء

الثالثة، في أسرع من طرفة عين، وبينها وبين السماء الثانية خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق جبريل بابها فقالوا: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: مرحبا بك ومن معك، ففتحو الباب فدخلناها فإذا هي سماء من نحاس يقال لها المزينة ورأيت فيها ملائكة معهم ألوية خضر فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء ملائكة ليلة القدر وشهر رمضان يطلبون مجالس الذكر ومجالس الشهداء والجماعات ويسلمون على أهل صلاة الليل، ورأيت فيها شيخا وشابا فقلت: يا أخي يا جبريل من هذا؟ فقال داود وسليمان عليهما السلام، أدن منهما وسلم عليهما، فدنوت منهما وسلمت عليهما فردا على السلام وهنأني بالكرامة من ربي وكان بينهما غلام جالس

على كرسي من نور وقد أشرق النور من وجهه وصورته كالقمر ليلة البدر، فقلت: من هذا الشاب يا أخي يا جبريل؟ قال: هذا يوسف ابن يعقوب فضله الله بالحسن والجمال كما فضل القمر على جميع الكواكب، فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وهنأني بالكرامة من ربي عز وجل وقال لي: مرحبا بالأخ الصالح والني الناصح واصطفت الملائكة صفوفًا وقدمني جبريل فصليت بهم ركعتين على ملة إبراهيم الخليل عليه السلام)).

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، نعلم أن سمك السماء الثالثة هو مسير 500 عام وهو نفس المسافة بينها وبين السماء الثانية، كما نعلم أن مادة السماء الثالثة هي النحاس واسمها المزينة.

سيلاحظ القارئ أنني أتجاوز في تبيان حالة كل سماء عن ذكر الملائكة والأنبياء، وليس ذلك تقصيرا مني، بل لأن الكتاب كتاب فلك خاصة ولا أريد أن أقحم فيه غير ما يتعلق بعلم الفلك، كي لا أخرج عن موضوع الكتاب، لكني أنشر الحديث كما هو لتعم به الفائدة، وسيعرف القارئ حال كل سماء وما فيه من الملائكة ومن الأنبياء.

لقد قال القوي المتين عن السماوات، أنها سبع شداد في سورة النبأ الآية 12 ((وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ

سَبْعًا شِدَادًا)) ، وكلمة شداد تعني شداد بحق، ومن خلال معرفتنا بمادة السماوات الثلاثة أعلاه، نعلم أن الأولى دخان والثانية حديد والثالثة نحاس، وهي كلها شداد بحق، ومن يزعمون أنهم تجاوزوا السماوات السبع، وشاهدوا خارج ما يسمونه المجموعة الشمسية، فهم كاذبون مفترون، بل مستحيل

أن يتجاوزوا السماء الدنيا، لأنها محبوكة حبكا شديدا مستحيل أن تمر منها إبرة، فكيف بمركبة فضائية؟

السماء الرابعة من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثم صعدنا إلى السماء

الرابعة في أسرع من طرفة عين، وبينهما وبين السماء الثالثة خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق جبريل بابها فقالوا: من هذا؟ قال: جبريل فقالوا: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا: مرحبا بك وبمن معك، ففتحو لنا الباب فدخلناها فإذا هي سماء من فضة بيضاء يقال لها الزاهرة)).

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، نعلم سمك السماء الرابعة والمسافة بينها وبين السماء الثالثة وهي 500 عام، وأن اسمها الزاهرة ومادتها فضة بيضاء، سماء شديدة متماسكة سمكها 500 عام كلها فضة بيضاء، لا يمكن اختراقها أبدا.

قال البر الثواب في سورة نوح ((أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ

الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16))) يستفاد من الآيتين هذه، أن نور القمر والشمس السراج، ينيران السموات السبع الطباق، لكن يطرح التساؤل كيف ذلك؟ والسموات السبع شداد وقد علمنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الأولى من دخان والثانية من حديد والثالثة من نحاس والرابعة من فضة بيضاء، فكيف تصل أشعة الشمس للسموات السبع؟ وكيف يصل نور القمر للسموات السبع؟

السماء الخامسة من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثم ارتقينا إلى السماء

الخامسة في أسرع من طرفة عين، وبينها وبين السماء الرابعة خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق جبريل بابها فقالوا: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا: مرحبا بك وبمن معك، ففتحو الباب، فدخلناها فإذا هي سماء من الذهب الأحمر وأسمها المنيرة)).

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه، نعرف سمك السماء الخامسة كما المسافة بينها وبين السماء الرابعة وهي 500 عام، كما نعرف مادة السماء وهي الذهب الأحمر، واسم السماء وهو المنيرة.

المعادن التي تتشكل منها السماوات السبع مؤكد أنها لا يمكنها أن تتكون في الأرض، بل هي تنزل من السماوات السبع على الأرض، كما ينزل الحديد مصداقا لقول العزيز الجبار في سورة الحديد الآية 25 ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۗ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)).

من خلال هذه الآية أفهم أن المكان الذي يمر منه رسل الله جل وعلى بالكتاب والميزان، هو نفس المكان الذي يمر منه الحديد المنزل على الأرض، وهو أبواب السماء طبعاً، لاقتزان النزولين في نفس الآية.

لقد كنت في كتابي السابع الذي عنوانه: الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال، اعتبرت أن الأرض التي نحن فوقها هي الأرض السابعة، والأرض الأولى هي التي في لب الأرضيين الستة، لكن من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجدت أن الأرض الأولى التي خلقها الله عز وجل من سراب هي التي نحن فوقها وأن الأرض السابعة، هي التي نسميها اليوم نواة الأرض، لذلك اعتذر للقراء.

بالمثل فالسماء الأولى التي خلقها الله عز وجل من دخان هي التي فوقنا مباشرة، والسموات الستة الأخرى هي التي خلقت من معادن أخرى أنزلت من عند الله عز وجل، كالحديد والنحاس والفضة والذهب.

الأرض السادسة من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثم ارتقينا إلى السماء

السادسة وبينها وبين السماء الخامسة خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق جبريل بابها فقال خزنتها: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: مرحبا بك وبمن معك، ففتحوا لنا الباب ودخلناها فإذا هي سماء من ياقوت خضراء اسمها الخالصة)).

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، نعلم أن سمك السماء السادسة، كما المسافة بينها وبين السماء الخامسة، هو 500 عام، وأن اسمها الخالصة وأن مادتها هي الياقوت الأخضر، أي أن السماء السادسة عبارة عن طبقات من الياقوت الأخضر و الصحيح طبقة واحدة

سمكها 500 عام فيها أبواب من ذهب عليها أبراج تفتح الأبواب وتغلق بأمر الله، فينزل منها بعض الياقوت ليصل الأرض الأولى، التي نحن عليها.

السماء السابعة من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثم ارتقينا إلى السماء

السابعة في أسرع من طرفة عين وبينها وبين السماء السادسة خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك فطرق جبريل بابها، فقالوا: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: مرحبا بك ومن معك، فلنعم المجيء، ففتحوا لنا الباب ودخلناها، فإذا هي سماء من درة بيضاء يقال لها العجبية وهي العالية)).

أستنتج من خلال الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه أن المسافة بين السماء السادسة والسماء السابعة هي 500 عام، وهي نفس سمك السماء السابعة، أما مادة السماء السابعة فهي الدر الأبيض وهو اللؤلؤ أو ما يسمى حاليا الألماس، واسم السماء السابعة هو العالية.

لدينا إذن في السماء السابعة طبقة من الدر الأبيض بسمك 500 عام فيها أبواب وبروج، وبعض الدر الأبيض وهو اللؤلؤ الأبيض، أي ما نعرفه اليوم بالألماس، الذي نراه في مناطق معينة من الأرض ربما والله علم نزل من السماء السابعة.

بعد الذي بينته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي رواه حبر الأمة عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، لا بد أن أصور للقارئ كيف هي السماء من خلال فهمي للقرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لكن بداية لابد أن أذكر بقول الخالق المصور في سورة فصلت ((**ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ**

دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ

وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَفْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)

((والهدف من التذكير بالآيات هذه هو أن القوي العزيز حين دعا إليه السماء وهي دخان والأرض وهي سراب، وخيرهما بين الاقتراب طوعا أو كرها، فاخترتا الاقتراب طوعا، فقضاهن أي السماء والأرض سبع سماوات.

تصوري للسموات والأرض من خلال ما سبق أن شرحتة واستنتجتة من كتاب الله

وأحاديث نبيه المصطفى، سأبينه من خلال شرح تجربة.

سبق لي طبعا أن بينت أن كل ما في الكون من كواكب ونجوم وسماوات وأرض، كلها خلقت

في الشكل الإهليجي بعيدي البؤرتين، وكلها تسير نحو الشكل الدائري التام، بفعل التمدد والتوسع والانتفاخ.

سأحاول أن أشرح بالتفصيل طريقة صنع نموذج للأرضيين السبع والسماوات السبع، بدأ

بالأرضيين السبع، الأرض السابعة وهي نواة الأرض وأثقل أرض، أصنعها على شكل البطيخة

الصفراء من الفولاذ الثقيل جدا، يكون وزنها مثلا 7 كيلوغرام، والأرض السادسة أكبر منها من

حيث القطرين لكن وزنها فقط 6 كيلوغرام، تكون قابلة للفتح نصفين، لندخل فيها الأرض السابعة،

والأرض الخامسة وزنها 5 كيلوغرام وهي أكبر من حيث القطرين من السادسة، تفتح أيضا لندخل

فيها السادسة، وهكذا حتى الأرض الأولى وهي أيضا كما التي قبلها الكل في شكل إهليجي، أي على شكل بطيخة صفراء أو كرة ريكبي، وندخل فيها الثانية والتي في داخلها الثالثة والثالثة داخلها الرابعة والرابعة داخلها الخامس والخامسة داخلها السادس والسادسة داخلها السابعة.

الأرضيين السبعة تتساوي من حيث السمك، ومن حيث المسافة بينها، لأنها لا تتلامس بالطبع، وسمكها هو نفس المسافة بينها، لكنها تختلف من حيث التكوين ومن حيث الوزن والقطرين بين البؤرتين وفي منتصفها، هذا قياسا على السماوات السبع، لقول المبدئ المعيد في سورة الطلاق الآية 12 ((**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**)).

طبعا نملاً المسافة بين كل أرض وأخرى بالماء الملون، فيكون الماء الفاصل بين الأرض السابعة والسادسة بلون يميل للسواد والزرقة للدلالة على اللهب الشديد ما بين الأرض السابعة والسادسة، ثم ينقص اللون الأزرق من سماء لما فوقها حتى يكون الماء الفاصل بين الأرض الثانية والأولى بلون أحمر، أي لون اللافا المشتعلة.

بالطبع يكون الماء الفاصل بين كل أرضين مضغوط جدا، حيث يمنع التلامس بين الأرضيين، ليسهل على كل أرض أن تدور عدد الدورات المتاحة لها، مقابل دورة واحدة من الأرض الأولى التي نحن فوقها.

بعد صنع نموذج للأرضيين السبع، ليفهم القارئ جيدا شكل السماوات والأرض أصنع نموذج السماوات السبع بنفس الطريقة تقريبا، نعبّر عن قطر كل أرض بمسافة 10 سنتمترات والمسافة بين كل أرضين 10 سنتمترات بالتالي يكون مجموع قطر نموذج الأرضيين السبعة في منتصفها لا بين بؤرتيها هو 140 سنتمتر.

المسافة بين السماء الدنيا وبين الأرض، كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هي 500 عام، والمقصود بالأرض هنا هو غلافها الجوي، لا البر الذي نسير عليه، ونفترض مثلا أن المسافة بين الأرض وبين غلافها الجوي مساوية لقطر الأرضيين السبعة الذي عبرنا عنه ب 140 سنتمتر.

نحدد سلم ل 500 عام كمثال فقط، ب 50 سنتمتر، وعليه نصنع شكل إهليجي قطره في المنتصف هو $50+140+140 = 320$ سنتمتر، معناه قطر السماء الدنيا، والتي تكون أيضا قابلة للفتح حيث تفتح نصفين، لنضع الأرضيين السبعة وسطها، فملا الفراغ بين الأرضيين السبعة والسماء الدنيا بالماء الأسود للدلالة على الليل كمخلوق، وهو الذي يملأ ما بين السماوات والأرض مع قليل من النهار، في حين نعزل الغلاف الجوي للأرض بكرة زجاجية شفافة، لكي تثبت الأرضيين السبعة في منتصف السماء الدنيا، مباشرة فلا يقع أي احتكاك بينهما.

يكون سمك السماء الدنيا هو 50 سنتمتر وهي فراغ، فملاها بالدخان المضغوط لنشكل به مادة السماء الدنيا، بالطبع نجعل للسماء الدنيا مجموعة أبواب مصبوغة بلون الذهب لتكون بارزة ولها أقفال تفتح وتغلق تلك الأبواب.

بنفس الطريقة نصنع السماء الثانية والمسافة بينها وبين السماء الأولى 50 سنتمتر وسمكها أيضا خمسون سنتمتر ولها أبواب ملونة بلون الذهب، لكن مكان الدخان في السماء الدنيا نضع غبار الحديد في السماء الثانية، ليكون مادتها، وهكذا حتى نصنع السماء السابعة بنفس الطريقة ومادتها الدر الأبيض.

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه بخصوص الإسراء والمعراج، والذي رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ذكر النجوم وأحجامها وتعلقها، وكأنها القناديل في المساجد، قبل دخوله صلى الله عليه وسلم، السماء الدنيا، مما يفيد أننا سنضيف أسفل السماء الدنيا التي نصنعها شبাকা حديديا متينا مثبتا جيدا للسماء الدنيا من الجهة الموائية للأرض، ونعلق فيها مجموعة أشكال زجاجية مصنوعة على شكل النجوم، منها التي في شكل إهليجي بعيد البؤرتين ومنها التي في شكل أقرب للدائري وهي الأكبر حجما وهي الأكثر توهجا، كلها تكون بلون أقرب للحمرة دلالة على أنها مشتعلة وهي ما سماه الخالق المصور بالمصايح، في سورة الملك الآية 5 ((**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**)).

من خلال الآية أعلاه، زيادة على حديث الإسراء والمعراج الذي رواه عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفهم أن تزيين السماء الدنيا بالمصايح، واقع في خارجها جهة الأرض، لكن النجوم تخلق لتعوض النجوم التي تموت جراء انفجارها، ومكان خلقها هو السماء الدنيا

التي ما تزال محتفظة بمادتها الأولى التي هي الدخان، الذي خلق الله عز وجل منه السماوات وكل ما فيها.

المبحث السابع: وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ

قال الخالق البارئ في سورة الحج الآية 65 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ

تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ))

الآية تؤكد أمر جد مهم، هو أن السماء يمكن أن تقع على الأرض، كما يمكن للسقف أن يسقط

أرضا، والسقوط لا يكون من الشيء الخفيف، بل من الثقيل جدا، وكما ورد في سورة النبا الآية 12

((وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا))، السبع الشداد تعني السبع سماوات الشداد، وكلمة الشداد لم تقل

في الأرضيين السبع، وقيلت عن السماوات السبع، مما يؤكد أنها أعظم خلقا وشدة وصلابة وثقلا من

الأرضيين السبع.

المؤكد هو أن سمك الأرض الأولى التي نحن عليها لا يبلغ مسافة 500 عام، بل إن سمك كل

الأرضيين السبع لا يبلغ 500 عام، وعليه فانه لأمر عظيم أن تسقط السماء على الأرض، وإنه لأمر

عظيم جليل إمساكها أن لا تقع على الأرض.

قال الواحد الصمد في سورة الرعد الآية 2 ((اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا))،

وبعد الذي ذكرته أعلاه واضح أنه رفع عظيم من العظيم الكبير، وقد رفعها الله عز وجل بحكمته.

بعد أن عرفنا عظمة السماوات السبع، وعرفنا أنها محرمة على الملائكة المقربين من غير طرق

أبوابها وفتح الأبواب من حراس مخصصين بها، فكيف يمكن أن نقبل أو نستسيغ أساطير من يصورون

ويفبركون صوراً، أنهم دخلوا السماء الدنيا وبلغوا القمر وهو فيها، ونزلوا عليه، طبعاً لا يمكنني بعد أن

عرفت الحقائق هذه، إلا أن أكذب من يحاولون إذلالنا بأساطيرهم ليشعرونا بضعفنا وهواننا، لنخنع

لهم ونستكين.

أما فهم طريقة إمساك السماوات من السقوط على الأرض، فهي نفس طريقة إمساك سقوط

جلد الكرة الخارجي ومنع انبعاجها، والدليل عليه توسع السماء كما شرحت أعلاه، والتوسع طبعاً

خلفه قوة وتلك القوة هي التي تمنع سقوط السماء، كما يمنع النفخ انبعاج الكرة الجلدية.

المبحث الثامن: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ

قال المصور الغفار في سورة الملك الآية 6 ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا

رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)) من الآية هذه نفهم أن النجوم توجد خاصة في

السماء الدنيا، دون باقي السماوات الستة العليا، وقد حدد الله عز وجل مهمتها وهي أنها مصابيح

تنير، وكل ما ينير فهو مشتعل، ومهمتها الثانية هي الرجم لكل شيطان يسترق السمع في السماء الدنيا.

لقد أكد الجن أنفسهم هذا في سورة الجن ((وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتًا حَرَسًا

شَدِيدًا وَشُهَبًا (8) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9)))

حيث أنهم كانوا يقعدون منها مقاعد للسمع، قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنهم بعده لمسوها فوجدوها ملئت حرسا شديدا وشهبا، ومن يستمع منهم يكون عقابه شهاب يتبعه.

هنا أود أن أشير أنه إن كان الجن وهم أجسام من نار، يتعذر عليهم الاقتراب من السماء

الدنيا من أجل التنصت، فكيف يمكن للإنسان أن يتجاوز السماء الدنيا للبلوغ للكواكب البعيدة؟

إن الجنى يجد له شهابا رصدا يتبعه حتى يبلغ الأرض، فكيف لمركبة من حديد أن تتجاوز السماء

الدنيا؟ أنا شخصا لا أصدق كل ما يصور وما يفبرك ليعرض في القنوات العالمية، وأعتبر كل ذلك

أساطير الحضارة الصهيونية التي تفرض نفسها علينا اليوم.

قد يتساءل القارئ كيف للشهاب أن يحس بالجنى وأن يتبعه؟ فأقول له وكيف يمكن

لصواريخ باتريوت مثلا، أن تتبع الصواريخ الأخرى، إنه نفس النظام وأكثر منه بملايين المرات، حال

يقترّب الجنى وهو خلق من نار من السماء الدنيا، ينزل عليه شهاب من النجم الذي على وشك

الانفجار والموت.

ما فهمته من دراستي للسماء، هو أن الله عز وجل خلق كل ما نتج من الرتق الأول في شكل إهليجي، وجعل تطور ما خلق من الرتق الأول يسير نحو الشكل الدائري، وحال يبلغ المخلوق للشكل الدائري، فإنه يكون على وشك الموت.

لذلك فإن السموات والأرض والشمس والقمر والكواكب والنجوم وكل ما خلقه الله عز وجل من الرتق الأول ومسار دوراتها سواء حول نفسها وحول بعضها كلها إهليجية ومسارات إهليجية، ولا يوجد الشكل الدائري إلا حين يكون المخلوق من الرتق الأول على وشك الزوال. لذلك فإن الشهب التي تتبع الشياطين هي من النجوم الأكثر اشتعالا وهي تكون أقرب للشكل الدائري، أو تحقق فيها الشكل الدائري، فيكون أي اقتراب جسم آخر منها، ناري أو مشتعل، كافي لتفجيرها ووفاتها.

المبحث التاسع: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا

قال القهار الغفار في سورة فاطر الآية 41 ((إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا

وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)) الآية تؤكد فعل إمساك القوي

الجبار للسموات والأرض أن تزولا، وتؤكد أن لا أحد غير الخالق قادر على إمساكهما من بعده.

قد يحسب البعض أن الإمساك باليد، لكفي أحسب والله أعلم أن الكون كله من يوم خلقه

العليم التقدير يسير بنظام معلوم دقيق لا يمكن الخروج عنه، وأن الكون بكل ما فيه يسير بنظام

التسارع الذاتي، أي أن القوي الجبار خلق الكون وفق نظام دقيق معلوم، فأصبح كل شيء في كون الله يسير في مساره، بالسرعة والدقة التي خلقه الله عليها، ويمكن أن أعطي مثالا، كالمعمل الذي يشتغل بالآلات المبرمجة، كل منها مسخر لمهمة يقوم بها حسب النظام الذي سخر له، ولا يكون التوقف إلا حين وقوع عطب، العطب بالطبع فيما خلق الإنسان، أما ما خلقه الله عز وجل، فحاشا لله أن يبلغه العطب، بل كل ما يقع بأمر الجبار المنتقم.

يمكن أن أقدم تجربة أعمق وأدق لتقريب الفهم للكثيرين، يمكن أن آخذ 14 مغناطيسا كلها في الشكل الإهليجي لكنها تختلف من حيث الوزن ومن حيث القطر بين البؤرتين، المغناطيس الأكبر والأثقل هو الأرض ثم بعده القمر والشمس والأحد عشر كوكبا الآخرين الذين رأهم يوسف عليه السلام وعلمهم اليهود المؤمنين من قديم وحاليا اكتشفهم العلم الحديث.

هنا قد يستغرب البعض كيف جعلت الأرض أكبر من الشمس، والكل يقول أن الشمس أكبر من الأرض، لكن الحقيقة هي أن وهج الشمس هو الذي يبدو كبيرا، أما حجمها الحقيقي فهو أصغر من الأرض بكثير، لقول الباري جل وعلى عن الشمس حين تنطفئ، في سورة التكويد الآية 1 ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)).

بالتجربة فان المصباح ذي الجهد مثلا 400وات يبدو أكبر بكثير من حجمه الحقيقي بفعل وهجه، ومن الصعب جدا تحديد حجمه الحقيقي إلا حين ينطفئ، حينها يمكن أن نجد أنه أصغر مما كان

يبدو لنا عليه بعشرات المرات، والجهد فقط 400 وات، فكيف بوهج الشمس وهو فوق ما يمكن تصوره؟

أضع كل مغناطيس في اسطوانة زجاجية أكبر من قطره بقليل وأركب الأسطوانات بإحكام بينها، كي لا تسقط، حيث تكون الكبرى في الأسفل والصغرى في الأعلى، مثلا 14 اسطوانة كل منها تمثل كوكبا.

أضع في الأسطوانة السفلية مغناطيس كبير على شكل إهليجي يكون قطبه السالب نحو الأسفل والموجب نحو الأعلى ليمثل الأرض مثلا، وأضع فوقه مغناطيس أصغر منه قليلا، يكون قطبه السالب نحو الأعلى والموجب نحو الأسفل، ليتنافران فلا يتلامسان لكن يدور الثاني بدوران الأول.

ثم نركب الثالث حيث يكون قطبه السالب نحو الأسفل وقطبه الموجب نحو الأعلى وهكذا دواليك نركب 14 مغناطيس، ونتحكم في دوران الأكبر وهو الذي في الأسفل وبذلك يمكن أن نشبه دوران الكواكب حيث بدوران الأكبر يدور الأصغر، مع فارق سرعة الدوران التي يتحكم فيها قطر دائرة الدوران وصغر الحجم أو كبره وثقل الكوكب أو خفته.

شبهت الكواكب بالمغانيط، وشبهت الإمساك للكواكب والسموات عامة بالاسطوانات الزجاجية التي تمنع سقوط المغانيط، فقط لتقريب الفهم ليعلم القارئ طريقة إمساك القوي الجبار للسموات والأرض وليس الإمساك باليد طبعاً.

علماء الفلك يكادون يجمعون على أن الأرض تدور حول الشمس والقمر يدور حول الأرض، لكن بعد الذي علمته عن حال السماء مما ذكرت بعضه أعلاه، وأن الشمس والقمر يوجدان في السماء الدنيا، حسب ما ذكره الباري جل وعلى بقوله في سورة الصافات الآية 6 ((إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ))، فإني أستغرب كيف يمكن أن يقبل عاقل أن تدور الأرض حول الشمس؟

لقد وصف الله عز وجل الشمس والقمر بأنهما يجريان، لقول العزيز العليم في سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) لكن الباري جل وعلى لم يذكر الجري عن الأرض، فكيف يمكن أن يدور من لا يجري حول من يجري؟ وكيف يمكن للأرض أن تدخل للسماء لتدور حول الشمس؟ أم ربما أن الشمس لا توجد في السماء؟ أو أن السماء ربما عبارة عن سحب تزول وليست سقفا محفوظا كما سماه خالقه؟

المبحث العاشر: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ

قال الرزاق الفتح في سورة الذاريات الآية 7 ((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ))، حبك يحبك حبكا، أي نسج ينسج نسجا جميلا متينا، والسماء فوقنا نسيج محبوبك نسجه خالق الكون، نسجا عظيما متينا لا يمكن تجاوزه إلا بإذن الله عز وجل، من أبواب السماء التي تفتح بإذن الله وتغلق

بإذنه، والدليل عليه من قول العلي العظيم في سورة النبأ الآية 12 ((وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا))

ومن يزعمون أنهم تجاوزوا السماء الدنيا وبلغوا القمر أو المريخ، فهم كاذبون ينسجون أساطير يستغلون بها البشرية، لتدعن لحضارتهم المبنية على الكذب والبهتان.

الدليل الذي يبين لنا حال السماء الدنيا من حديث ابن عباس رضي الله عنه، الذي بين لنا واقعة الإسراء والمعراج، سأستدل به رغم أن البعض يقول أنه ضعيف وأن فيه أموراً غير منطقية، لكني درسته جيداً ووجدت كل ما فيه منطقي سليم مقبول، ومنها أن جبريل عليه السلام لم يستطع أن يتجاوز الحد المرسوم له، بالاقتراب من نور العلي العظيم، وتجاوزه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكأن المنتقدين المعارضين يرون جبريل عليه السلام أعظم عند الله عز وجل، من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكني أرد عليهم من كتاب الله عز وجل، بقول الحليم العليم في سورة الأحزاب الآية 56 ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)).

الآية أعلاه توضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الله وملائكته يصلون على النبي وكل عباد الله بل وكل خلقه، مأمور بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك فإن كل ما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنه، عن الإسراء والمعراج أراه صحيحاً مائة في المائة، ولم أجد فيه ما يعاب وما يمكن أن يكون إسرائيلياً مثلاً أو نحوه، بل الحديث كله نور على نور، وإن رده البعض فإني أقبله، ومستعد للمحاجة مع كل من يرده بان ما فيه كله حقيقة ونور.

حاليا سأقتبس من حديث ابن عباس رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما يشرح السماء الدنيا، ويبين لنا كيف أنها نسيج محبوبك تعلق فيه النجوم، كما تعلق القناديل في المساجد.

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فضمني جبريل إلى صدره ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد، فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين، وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى، يسبحون الله تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد، أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين، وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق الباب فقالوا من هذا؟ فقال: جبريل، قالوا ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا: أو أرسل إليه؟ قالوا: مرحبا بك ومن معك فنعم المجيء مجيئكما، ففتحوا لنا الباب ودخلناها، فإذا هي سماء من دخان يقال لها الرفيعة، وليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك راعع أو ساجد ونظرت فإذا فيها نهران عظيمان مطردان، فقلت ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل وهذا الفرات عنصرهما أي أصلهما من الجنة)).

من حديث رسول الله صلى الله عليه الوارد أعلاه، نعرف المسافة بين السماء الدنيا وبين الأرض وهي مقدار 500 سنة، لكن يطرح التساؤل هل سنة عادية أو سنة ضوئية؟ كما أن سمك

السماء الدنيا هو مقدار 500 سنة، وأما النجوم فهي معلقة بالحبك المنسوج، وأصغرهما كأعظم جبل مما نعرف في الأرض.

يمكن تشبيه الحبك في السماء بالشباك الذي يشد على الخيام أو قاعات الأفراح وتعلق فيه المصابيح المنيرة، كذلك السماء فيها حبك ونسيج يعلم الله رب العالمين مادته، ومنه تخلق النجوم ومنه تعلق حتى تسقط منفجرة ميتة.

تنفجر النجوم حال تبلغ الشكل الدائري التام، حيث يزداد توهجها بفعل التفاعلات العنيفة في داخلها والتي تمددها، لتحوّلها من الشكل الإهليجي إلى الشكل الدائري التام، فيتحقق انفجارها، ومنها تسقط الشهب على الشياطين التي تقترب من السماء الدنيا.

ربما والله أعلم أن كون الجن مخلوقين من النار، وحال يقتربون من النجم الأكثر توهجا ينشطر منه شهاب يتبع الجني، لحين يصل الأرض، مما يمكن أن يستفاد منه أن الجن يخلقون إثارة للنجم الأكثر توهجا، كما تتبع النار البنزين مثلا أو مادة شديدة الاشتعال.

المبحث الحادي عشر: وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا

قال العليم الحكيم في سورة الأنبياء الآية 32 ((وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ

آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)) من خلال الآية نستنتج أن السماء سقف محفوظ، سقف يعني الصلابة والشدة

والسمك، وقد أشرت أعلاه من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسراء والمعراج،

أن سمك السماء هو مقدار 500 سنة، وقد أكد الكبير المتعالي في سورة النبأ الآية 12 ((وَنَيْنَا

فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)) أن السماوات حقا شداد، وتعني صلبة ومتينة وسميكة، ولا يمكن ومستحيل

تجاوزها إلا بإذن الله عز وجل، ومن أبوابها التي خصصها الباري جل وعلى لمرور ملائكته، وما يشاء

الباري جل وعلى من خلقه، فكيف ستمر منها مركبة فضائية كما يزعمون؟ وهيئات أن تمر.

الكبير الحفيظ، حفظ السماء بشدتها وصلابتها وسمكها وحبكها، ثم بالشهب التي تترصد

وتتبع كل من يقترب من السماء الدنيا، لقول الحي القيوم في سورة الملك الآية 5 ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ

الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)) وقوله في سورة الجن الآية

9 ((وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا)).

لذلك فان من يتشددون ويرسمون صورا الكترونية، يزعمون بها أنهم نزلوا على القمر أو

المريخ، فهم واهمون كاذبون مفترون، وهيئات أن يتجاوزوا سمك السماء الدنيا، ومن يتشددون أنهم

شاهدوا المجرات الأخرى فهم كاذبون، وهم إنما شاهدوا النجوم القريبة جدا من سمك السماء الدنيا،

وسمكها طبعاً هو 500 سنة ضوئية، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو نفس المسافة بين

السماء والأرض، أي المسافة بين السماء الدنيا والغلاف الجوي للأرض وليس الأرض البر أو البحر.

المبحث الثاني عشر: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ

قال القابض الباسط في سورة البروج الآية 1 ((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ)) الآية تؤكد أن

السماء فيها بروج، لكن هل كل السماوات السبع فيها بروج؟ أم هي سماء واحدة منها، هي التي فيها البروج؟ ما المقصود هنا بالبروج؟

اختلف المفسرون الأوائل في المقصود بالبروج، فمنهم من قال أنها أبواب السماء وهي التي

على شكل البروج، كما تكون أبواب المدن عليها البروج، يستدل عليها من قول البر التواب في سورة

النساء الآية 78 ((أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ۚ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا

هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا)).

منهم من قال أن البروج المقصود بها مواقع الأفلاك، من الشمس والقمر وباقي الأفلاك

الأحد عشر التي شاهدها يوسف عليه السلام وهي ((جربان، الطارق، الذيال، ذوالكنفان، قابس،

وثاب، عمودان، الفيلق، المصبح، الضروح، ذو القرع)) كما ذكرها رسول الله صلى الله عليه

لليهودي بستان، الذي طلب منه أن يخبره بأسمائها، مقابل أن يعلن إسلامه.

لذلك فاني مصر على استعمال أسماء الكواكب، كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وغير مهتم أبدا بالأسماء التي سماها بها غير المسلمين، ولن أذكر الأسماء الجديدة إلا للضرورة

القصوى، لأن هديني هو الانتصار لكل ما هو لنا وعدم التبعية والانقياد لغيرنا، ولن أترك حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، لأسمع من مشرك كيفما كان أو من مسلم مهما يكن، ولدي الدليل القاطع من الكتاب والسنة.

من العلماء الأوائل من قصد بالبروج أبراج الفلك الإثني عشر، كما يتداولها اليوم المنجمون، حيث يسمونها المنازل للكواكب ، وهي اثنا عشر برجاً لاثني عشر كوكباً ، وهي الحمل ، والثور والجوزاء ، والسرطان والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت .

المبحث الثالث عشر: وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ

قال الخافض الرافع في سورة الحجر الآية 14 ((وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ

يَعْرُجُونَ))، الآية تؤكد أن للسماء أبواب كثيرة، لقول العلي العظيم ((بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ)) إذ لو كان لها

باب واحد، لقال العليم الحكيم (باب السماء) وقد أكد الأول الآخر هذا في سورة القمر الآية 11

((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ)) والإفادة الثانية هي إمكانية عروج الإنسان في السماء، أي

الصعود فيها والارتقاء بأمر الله طبعاً وبقدرته، لا بقدرته الإنسان.

الدليل هو ارتقاء وعروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة، وقد وصف

الحبيب المصطفى ذلك فقال ((فضمني جبريل إلى صدره ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا

محمد، فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى يسبحون الله تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق الباب فقالوا من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا أو أرسل إليه قالوا مرحبا بك وبمن معك فنعم الجيء مجيئكما ففتحو لنا الباب ودخلناها فإذا هي سماء من دخان يقال لها الرفيعة وليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك راعع أو ساجد ونظرت فإذا فيها نهران عظيمان مطردان فقلت ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل وهذا الفرات عنصرهما أي أصلهما من الجنة))

من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفهم وسيلة العروج وهي جبريل عليه السلام، الذي ضم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجناحه، حماية له من تأثير السرعة الهائلة التي يقطع بها جبريل عليه السلام مسافة 500 سنة ضوئية في رمش العين.

الحديث ذكر وجود نهرين عظيمين في السماء الأولى، وقال جبريل عليه السلام أن أصلهما من الجنة وهما أصل النيل والفرات، وقد يعتبر البعض هذا من الأوهام لكني أراه حقيقة واستدل عليه بقول الباري جل وعلى في سورة القمر الآية 11 ((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ))، وقد تكشف والله الحمد، مصدر الماء الكثير الذي فتحت له أبواب السماء فانهمر منها ليغرق قوم نوح عليه السلام، كما أكدت الآية بما لا يدع مجالا لأي لبس، تعدد أبواب السماء.

لكني استنتج أن أبواب السماء تفتح أيضا للسحب العظيمة لتتصعد وتعرج للسماء الدنيا، تغذي ذلك النهرين من بخار الماء الصاعد من الأرض، وحين يعاقب الله خلقه بالجفاف فان بخار الماء الصاعد يتشكل في سحب عظيمة، تفتح لها أبواب السماء الدنيا، لتصب في ذلك النهرين العظيمين، وحين يريد الباري جل وعلى أن يرحم عباده، تفتح أبواب السماء بماء منهمر على أصل نوري النيل والفرات، ينهمر هناك الماء، ليغذي النهرين ولا يضر الانهمار الخلق، لأنهم بعيدين عن مكان الانهمار.

المبحث الرابع عشر: أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا

قال المعز المذل في سورة الرحمن الآية 33 ((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا

مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)) الآية فيها تحدي واضح من القوي الجبار لخلقه من الإنس والجن، أن يحاولوا النفاذ من أقطار السماوات والأرض، والقطر بالطبع لا يكون إلا في الشكل الدائري أو الإهليجي.

كلمة (أَقْطَارٍ) تفيد أن للسماوات أقطار، كما للأرض أقطار، وبما أن الشكل الدائري لا يكون لديه إلا قطر واحد، لكن الشكل الإهليجي يكون لديه قطرين مختلفين، وعليه فان الشكل الإهليجي هو شكل السماوات السبع والأرضيين السبع، وكل ما بينهما من كواكب ونجوم كما الشمس والقمر والليل والنهار، أي كل ما خلق اللطيف الخبير من الرق الأول، حين خلقها الباري

جل وعلى، لكنها كلها كما مساراتها تسير نحو الشكل الدائري التام، بفعل توسع السماء لقول

القادر المقتدر في سورة الذاريات الآية 47 ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)).

توسع السماء من توسع ما فيها من أفلاك وكواكب ونجوم، توسع ناجم عن زيادة التفاعلات

في نواتها، التي ينجم عنها انتفاخ الكواكب والنجوم التي هي في الأصل في شكل إهليجي بعيد

البؤرتين، لكن انتفاخها يحولها لشكل دائري مع مرور الزمن، كما يحول مساراتها أيضا للشكل

الدائري، وبالطبع حال تحقق الشكل الدائري التام مائة في المائة، فإنها النهاية للكون ولكل كوكب

يحقق الشكل الدائري التام.

لتقريب الفهم نعتبر السماء مثلا هي كرة ريكي ننفخها فوق طاقتها، النتيجة بالطبع

ستكون اختفاء بؤرتيها واقتربها من الشكل الدائري مائة في المائة، لكن حال تحققه ستنفجر بلا

شك.

نعلم أن السماوات سبع والأرضيين سبع، لقول الرشيد الصبور في سورة الطلاق الآية 12

((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا))، لو كان شكلها دائري تماما لدارت كل أرض وكل سماء

في اتجاه، وأجزم أن كل ما خلق الله عز وجل يتحرك، فالسماوات تتحرك والأرضيين تتحرك أيضا،

إذن لو كان شكلها دائري لاختل توازنها ولدارت كل أرض وكل سماء في اتجاه.

من خلال قول الولي الحميد ((يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

استنتج أنه توجد مسافة بين كل أرضين كما توجد مسافة بين كل سمائين، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السماوات أن بين كل سماء وسماء مسافة 500 عام وسمك كل سماء مثل ذلك. لذلك استنتج أنه توجد مسافة بين كل أرضين، حيث ينزل أمر الله بينهما، كما بين الباري جل وعلى ذلك في الآية أعلاه، وعليه فإن كل أرض تدور عدد دورات مخالف لعدد دورات الأرض التي فوقها، لكنها كلها تدور في نفس الاتجاه، بل دوران السابعة التي في اللب هو سر دوران الأولى التي في الأعلى.

أقدم التجربة التالية، نصنع سبع كرات فولاذية دائرية الشكل مائة في المائة، الأولى تزن 7 كيلوغرام وهي الأصغر حجما، والثانية 6 كيلوغرام لكنها تفتح لندخل فيها الأولى والثالثة 5 كيلوغرام وهي أيضا والأربع الأخريات كلها تفتح، لتدخل فيها السابقات وهكذا حتى تكون السابعة وزنها 1 كيلوغرام.

بالمقابل نصنع 7 كرات أخرى من نفس الوزن ونفس الطريقة، لكن شكلها إهليجي، ونقوم بتحريك الكرات التي على شكل دوائر تامة، وسنلاحظ أنها ترتج في يد ممسكها حتى تسقط لان دوراتها غير منتظم، في حين التي على شكل إهليجي تبقى مستقرة ثابتة، لأنها كلها تدور في نفس الاتجاه.

ذلك ما وصفه الله عز وجل حين قال في سورة الواقعة الآية 4 ((إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا))

وقال القوي المتين في سورة الحج الآية 2 ((يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ

ذَاتِ حَمَلٍ حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ))، لقد سبق لي في

كتابي السابع الذي عنوانه: الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال، أن شرحت الآيتين أعلاه وبينت أن سبب ارتجاج الأرض رجا خطيرا يكون نهايتها، هو بلوغها الشكل الدائري التام، جراء التفاعلات العنيفة التي تحدث في الأرضيين الستة، اثر بلوغ كميات كثيرة من الماء إليها جراء الثقب الذي يحدثه النجم الثاقب فيها، حيث يضمن لها الماء الهيدروجين والأكسجين، الكافين لتحقيق التفاعلات العنيفة التي تنفخ الأرض وتمدها، كما قال اللطيف الخبير في سورة الانشقاق الآية 3 **((وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ**)).

قال العلي الكبير في سورة الطور الآية 6 **((وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ))** مما يفيد تحقق التماس بين ماء البحر وبين حرارة الأرضيين الستة الملتهبة. وقد اكتشف العلماء مواقع فيها هب في قاع البحر، وبالطبع فالجزر التي تنشأ ما هي إلا براكين في قلب البحر، تنمو وتصعد حتى تتكون الجزر. لكن البحر المسجور، شي أعظم من ذلك بكثير ولم يقسم الباري جل وعلى به إلا لعظمته، لذلك فان الواقع في مثلث برمودا، هو وجود ثقب بقطر كيلومترات ينفذ منه الماء ليغذي الأرضيين الستة بالهيدروجين والأكسجين الذي يضمن استمرار اشتعالها، وإلا لانكمشت ولصغرت الأرض ووقع الكثير من الخسف.

معلوم أن ثقبا مائيا بقطر ثلاثة أمتار يمكنه أن يجلب نحوه كل ما يدخل قطر دائرة تتجاوز ألف متر وأكثر، وبالتالي إن كان قطر الثقب أو البلاعة بالكيلومترات فانه بالطبع سيجذب نحوه كل ما يدخل محيط دائرة قطرها حوالي ألف ضعف قطر الثقب المائي. مما يعني أن أي باخرة تدخل محيط

تلك الدائرة فإنها مباشرة ستهوي بسرعة خيالية وبدوران متسارع، يغرقها في ثواني، فلا يمكن للإنسان أن يستغيث ولا أن يطلب النجدة، بل تغرق الباخرة وتدخل الثقب الممتد نحو عمق الأرض السابعة، التي لا يصلها الماء سائلا بل يصلها هيدروجين وأكسجين، وبالتالي فالباخرة لن تصل سليمة بل مذابة.

أما كيف تسقط الطائرات حين تمر فوق مثلث برمودا؟ فهو منطقي جدا لأن الثقب المائي بقطر كيلومترات يخلق دوامة هوائية، يمكن أن تعتبر أخطر زوبعة يمكن أن تقع فوق الأرض، لأنها دوامة لا متناهية ومستمرة ومركزها يقع في باطن الأرض تتوسع كلما صعدت للسماء.

لأنه إن كانت الطائرات الكبيرة تخلف خلفها دوامات بفعل محركاتها إن وقع خطأ دخول طائرة أصغر لنفس مسارها وعلى مسافة أقل من 8 كيلومترات من الطائرة الكبيرة، فإنها ستقع في الدوامة وتسقط في الحين.

لهذا إن كانت دوامة محرك الطائرة والذي قطره بالكاد مترين، يمكنها أن تسقط طائرة صغيرة فان دوامة ثقب مائي بقطر الكيلومترات تكون بقوة خيالية جدا، حال تدخلها طائرة فإنها تصبح كورقة في زوبعة، من المستحيل طلب النجدة وإن طلبت فلن تسمع بفعل الدوران السريع جدا الذي تسببه الدوامة، فتمزق الطائرة أجزاء في ثواني معدودة، كما تمزق الزوابع البنايات.

لمن أحب أن يتأكد هل تخلق بلاعة الماء دوامة هوائية؟ يمكنه أن يملأ حوضا بالماء ويجهز ورقة صغيرة مربعة، بضلع سنتمترين مثلا ويشدها بخيط في مركز المربع، فيقربها من الثقب المائي الذي سيتسرب منه ماء الحوض، ليتأكد بنفسه أن تلك الورقة بالفعل ستدور حين تقترب من دوامة الثقب،

والثقب بالكاد يبلغ قطره 3 سنتمترات وكمية الماء بالكاد متر مكعب واحد على أبعد تقدير، قس وتخيل حجم المحيط وحجم الثقب الذي في مثلت برمودا.

سيطرح التساؤل لماذا لا تظهر تلك البلاعة في الأقمار الاصطناعية؟ الجواب هو أن الماء الذي ينزل هيدروجين وأكسجين، يخرج من الفتحة نفسها دخانا يغطي فتحة الثقب ويجعلها غير مرئية.

أما عمق الثقب المائي فهو غير كبير لأن مثلت برمودا يقع بين ثلاث مواقع يابسة وكلها يمكن أن تجعل عمق الثقب في حوالي كيلومترات محدودة، اقصد عمق الثقب في عمق البحر وليس في نواة الأرض.

البعض يحسب أن النجم أكبر من الأرض، لكن أصغر النجوم بحجم جبل عظيم، وأكبرها يمكن أن يصل حجمه لثلاثة إلى أربعة جبال كبرى مجتمعة، بل الشمس أصغر من الأرض بكثير، لأن الشعاع الذي يظهر لنا ليس حجم الشمس، بل حجم وهجها وفرق كبير بين حجم الوهج والحجم الحقيقي للجسم المشتعل، لذلك فإن كل المعلومات التي سبق وعرفناها عن الفلك، كلها خاطئة علميا ومنطقيا وتجريبيا.

البعض الآخر يستدل بياجوج وماجوج ليثبت أن الأكسجين موجود في باطن الأرض، والحقيقة أنهم في الأرض الأولى وفي باطنها ولم يبلغوا طبعا الأرض الثانية أسفلها، والأرض الأولى فيها الكثير من البحيرات المائية، وحيثما يوجد الماء يوجد الأكسجين والهيدروجين طبعا.

أما الذي سيزعم أن الثقب المائي سينقص وسيلتهم ماء المحيط فهو مخطئ طبعاً، لأنني أشرت لذلك، ومعلوم أن الأرض ابتلعت بعد إغراق قوم نوح عليه السلام كميات من الماء كانت بارتفاع أكثر من ثمان كيلومترات فوق سطح الأرض، وكله ماء مجمع في البحيرات الباطنية والدليل البسيط أن أعظم الأنهار تنبع من بحيرات باطنية في باطن الأرض، لذلك فإن انتفاخ الأرضيين يضخ ماءها نحو البحار بكميات هائلة، وبالتالي لن ينقص ماء البحر، لكن ينقص ماء البحيرات الباطنية العميقة جداً والتي منها كالبهار.

أما شكل الثقب المائي الذي ينزل منه الماء أعلى، ليتحول بفعل الحرارة إلى هيدروجين وأكسجين، لذلك فإن شكل الثقب يمكن أن يكون قطره في عمق البحر بكيلومترات، لكن عمقه في الأرض السابعة يمكن أن يكون بالسنتمترات، لذلك فإن الأكسجين والهيدروجين سيصل للأرض السابعة التي هي نواة الأرض بقوة ضغط خيالية جداً، ستحترق المادة المشتعلة، ليبلغ الأكسجين والهيدروجين قلب النواة، فيضمن لها الاشتعال والتفاعل.

الفصل الثاني: حياة السماء

في هذا الفصل سأركز على تبيان حياة السماء من نهاية خلقها إلى بداية مرحلة زوالها، مستنيراً بآيات الله عز وجل، والتي سأذكر بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر، منها قول العزيز الكريم في سورة البقرة الآية 22 ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) وقول الفتح القدير في سورة الجن ((وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا (8) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۗ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9)).

سأقسم هذا الفصل إلى سبعة مباحث، عنوان كل مبحث مقتبس من آية من القرآن الكريم، والتحليل والتفسير مستنيرا بكتاب الله، لكنه تحليل علمي منطقي تجريبي معزز بالتجربة التقريبية.

المبحث الأول: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً

قال السميع البصير في سورة البقرة الآية 22 ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) يهمني في الآية في هذا الكتاب ((وَالسَّمَاءَ بِنَاءً)) لأني سبق أن شرحت في كتابي السابع ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا)).

تشبيه العلي الكبير للسماء بالبناء يفيد أنها حماية لنا، كما يحمينا البناء، وقد علمنا حاليا كم من النجوم تسقط؟ وكم من الأشعة تنبعث من الشمس؟ لكن السماء تمنعها من البلوغ إلينا، كما نعلم أن كميات هائلة من الماء تنظمها السماء بمنع تساقطها وعروج سحب ضخمة في السماء، لبلوغ السماء الأولى حيث تبقى محفوظة في نهرين جارين، حين يأمر الله عز وجل بنزولها مطرا متدفقا.

لو كانت السماء مشرعة غير محكمة البناء، لاختل التوازن في الأرض كما في السماء، لذلك فإن أبواب السماء تفتح بأمر الله، في الوقت المناسب لفتحها والذي لن يتضرر منه خلق الله عز وجل.

البعض يحاول أن ثبت مكان تواجد الأبواب بناء على أكاذيب النازا ومثيلاها من مؤسسات الدول المهيمنة التي تدعي البلوغ للقمر، والحال أن أبواب السماء كثيرة جدا ولا يعلمها إلا الله عز وجل، ولم ولن يتجاوزها إنس ولا جن إلا بإذن الله عز وجل.

السماء إذن سقف منيع متين شديد، لكن ما هي القوة التي ترفع ذلك السطح؟ من خلال قول القوي الجبار في سورة الداريات الآية 47 ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ))، فعل التوسع نابع من الداخل لا من الخارج، كما فعل تمدد الأرض وكل الكواكب التي في السماء، مما يعني أن قوة رفع السماء فوقنا، هي قوة النفخ والتمدد، كما القوة التي تمنع جلد الكرة من الانبعاج نحو الداخل. سر ذلك أن كل ما خلقه الله عز وجل من الرق الأول، خلق في شكل إهليجي بعيد البؤرتين، وكلها تنتفخ بتفاعلات من لبها لتتوسع، ويتوسع معها المجال الذي هي فيه، حيث أن تمدد كل كوكب من داخله بمقدار معين، تتمدد بمثله، أو ضعفه المسافة التي كانت بينه وبين الكوكب القريب منه.

لذلك فإن القوة التي ترفع السماء هي قوة نابعة من مركز السماء، الذي هو الأرض ومن تمدد الأرض وتمدد ما بين السماوات والأرضيين وهما الليل والنهار، فإن كان الهواء في كرة جلدية

بقطر 30 سنتيمتر، قادر على تحمل وزن سيارة، فإن الليل والنهار وما تحتها من الغلاف الجوي للأرض، الكل قادر على تحمل وزن السماء، بل وزيادة توسعها.

المبحث الثاني: فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ

قال الحكم العدل في سورة القمر الآية 11 ((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ)) الآية تفيد

أن للسماء أبوابا كثيرة ومحكمة الإغلاق، وأنها تفتح بإذن خالقها لا بإذن غيره.

القارئ سيطرح التساؤل، حول مصدر ذلك الماء المنهمر، الآتي خارج الغلاف الجوي

للأرض ومن السماء الدنيا خاصة؟ لقد كنت أتفكر في مصدر ذلك الماء، لكن صادفت الجواب على تساؤلي من حديث ابن عباس رضي الله عنه، الذي رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يخبر فيه عن واقعة الإسراء والمعراج.

حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة

عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق الباب فقالوا من هذا؟ فقال: جبريل

قالوا ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا أو أرسل إليه؟ قالوا مرحبا بك وبمن معك،

فنعلم الجيء مجيئكما ففتحوا لنا الباب ودخلناها، فإذا هي سماء من دخان يقال لها الرفيعة وليس فيها

موضع قدم إلا وعليه ملك راعع أو ساجد ونظرت فإذا فيها نهران عظيمان مطردان فقلت: ما هذان

النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل وهذا الفرات عنصرهما أي أصلهما من الجنة)).

الآية تحدثنا عن إغراق قوم نوح عليه السلام، حيث فتحت أبواب السماء بماء منهمر وفجرت الأرض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر، لكن تطرح التساؤلات التالية، هل تفتح تلك الأبواب لينهمر منها الماء بعد إغراق قوم نوح؟ هل تفتح تلك الأبواب لتصعد منها السحب للسماء الدنيا تغذي النهرين؟ هل النهرين ينظمان كمية التساقطات المطرية بأمر الله عز وجل؟ هل نفهم من أن النهرين أصلهما من الجنة؟ معناه أن البحيرات التي ينبعان منها ينهمر عليها الماء ليلا مثلاً؟ لتملاً فنيفيض تلك الأنهار.

الذي يمكن أن أقوله هو أن تلك الأبواب التي فتحت بالماء المنهمر، ما تزال تفتح لصعود السحب العظيمة المحملة بالماء لتصب في النهرين في السماء الدنيا، وتفتح أبواب أخرى ليخرج منها ذلك الماء منهمرا في البحيرات وفي قمم الجبال الشاهقة، كل ذلك بأمر الله عز وجل طبعاً وبحساب دقيق، يشرف عليه ملك اسمه ميكائيل عليه السلام.

سأنقل هنا مقتطفاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المعراج، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما رواه ابن عباس رضي الله عنه ((قلت لربي الحمد والشكر فإني يا أخي يا ميكائيل أحب إذا رجعت إلى الأرض أن لا يسألني أحد عن أخبار السموات إلا أخبرته عن قدرة الله تعالى، قال: صدقت يا محمد، اعلم يا حبيب الله أنني سميت ميكائيل لأني موكل بالقطر والنبات أكيل الماء بمكيال وأزنه بميزان وأرسله إلى السحاب حيث شاء الله تعالى، فقلت له: وما الرعد وما البرق؟ قال: يا حبيب الله، البرق إذا حملت السحاب الماء أرسل الله إليه ملكا يسوقه حيث يشاء فيقع له زمجرة وقعقة فيضربه بسوط فيخرج منه النور وهو البرق)).

الرعد طبعا هو التصادم بين سحابتين كبيرتين جدا محملتين بالماء، يقع التصادم بينهما محدثا الرعد الشديد مع البرق، والبرق هو عبارة عن شرارة التصادم بين صخرتين.

السحب المحملة بالماء تكون لها أقطاب مغناطيسية، تسمح لها بالتجاذب نحو بعضها البعض والتجمع، لكن حين السحب كبيرة جدا ومثقلة بالماء، يتحقق التجاذب بينها بقوة خارقة، أكثر من قوة اصطدام قطارين مليون مرة أحيانا وأكثر.

إن علمنا أن وزن كل سحابة يقاس بملايين إلى ملايين الأطنان وسرعتها أحيانا كبيرة جدا، لذلك حين يحدث التصادم بين سحابتين فهو تصادم عظيم جدا، يسمع على بعد مئات الكيلومترات.

إن كان حجرين صغيرين يحتكان بينهما يحدثان شررا نشعل به النار، فإن الاحتكاك والتصادم بين سحابتين عظيمتين تحدث ما يشبه الشرارة بملايين إلى ملايين الأضعاف. أوضحت هذا لأن الكثير لا يفهم دور الملائكة وتسخيرها للقيام بتلك المهمات.

لتقريب الفهم لمن يشكون، نشبه كل سحابة بشاحنة من الحجم الكبير مثلا، وعليه لكي نحقق التصادم بين تلك الشاحنتين بسرعة معينة وقوة معينة، ألا يلزمنا سائقين متطوعين كل منهما يسوق شاحنة في اتجاه ليتحقق التصادم.

القوي الجبار هو خالق السحب وخالق الملائكة وهو المقدم المؤخر والمدبر لكل شيء، رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبرنا أن الملائكة تحرك بأمر الله تلك السحب، فنقول آمنا، لأننا

نعلم أن الشاحنة التي نصنعها لنحقق بها التصادم، لا بد أن نكلف بها سائقا، وكذلك السحابة لا بد من تسخير قوة معينة لتحريكها.

لكننا علميا وتجريبيا نفهم قوة التجاذب بين السحب بأن لها أقطاب مغناطيسية، ينتج عنها التجاذب أو التنافر أحيانا، أو تحقق دوران السحب لكي يتم تجاذبها.

المبحث الثالث: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ

قال السميع البصير في سورة الطارق الآيتين 11 و12 ((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ

الصَّدْعِ)) فسر الأوائل الآية هذه بأن السماء منها يرجع المطر إلى خلق الله عز وجل، يصعد بخارا وينزل مطرا، لذلك سميت السماء ذات الرجوع لأنها ترجع المطر والقطر.

قال المقدم المؤخر في سورة الملك ((الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۗ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ

الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ ۗ فَاَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ

خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (4)) من خلال هاتين الآيتين أفهم فهما آخر للسماء، وهي أنها ترجع بصر

الإنسان خاسئا وهو حسير، عاجزا أمام حسن خلق السماء، وهي بناء متين شديد لا يمكن تجاوزه

أبدا، بل يراه الناظرون إليه بأحدث وسائل الروية، نسيجا محبوبا ليس فيه مكان أصبع واحد ليس

فيه نجم وفوقه ملايين النجوم، مما لا يمكن لإنس ولا جن تجاوزه إلا من خلال أبواب السماء التي خلقها الله القوي العزيز الجبار، لمرور ملائكته وأوامره، ومن يشاء الله رب العالمين من خلقه.

لقد سبق لي أن بينت هذا أعلاه جيدا، لكنني أقتبس من الحديث الذي رواه ابن عباس رضوان الله عليه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بخصوص الإسراء والمعراج، وصف الرسول الكريم للسماء الدنيا ((فضمني جبريل إلى صدره ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد، فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى، يسبحون الله تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق الباب فقالوا من هذا؟ فقال: جبريل قالوا ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا أو أرسل إليه؟ قالوا مرحبا بك ومن معك، فنعم الجيء مجيئكما ففتحوا لنا الباب ودخلناها، فإذا هي سماء من دخان يقال لها الرفيعة وليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك راعع أو ساجد ونظرت فإذا فيها نهران عظيمان مطردان فقلت: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل وهذا الفرات عنصرهما أي أصلهما من الجنة)).

لذلك إن كان جبريل عليه السلام ومعه سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرقان باب السماء ويجيبان على أسئلة الحراس، قبل الإذن لهما بالدخول، فكيف بمن يتشدقون أنهم تجاوزوا السماء الدنيا وبلغوا للقمر الذي في سمكها؟ وأقصى ما يمكن للإنسان تحقيقه هو تجاوز الغلاف الجوي للأرض.

المبحث الرابع: وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَ حَرَسًا شَدِيدًا

قال الحكم العدل في سورة الجن الآية 8 ((وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَ حَرَسًا

شَدِيدًا وَشُهَبًا))، أول ما نستنتجه من الآية هذه هو أن السماء محروسة وعليها حراس يرسونها،

سماهم نفر الجن الذي استمع للقرآن الكريم ((حَرَسًا شَدِيدًا)) وهم الملائكة طبعاً الذين شاهدتهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أعرج به وذكرهم قبل ذكر النجوم، وسلاح الحراس الأشداء هو

الشهب، يقذفون بها أي جني يتلصص ليسترق السمع تحت السماء الدنيا.

الجن خلقهم الله عز وجل من نار، وهم أجسام غير محسوسة، ويمكنهم السكن في جسد

الإنسان، فيخترقون الأجسام وكل شيء ولا يوقفهم شيء، لكنهم في السماء عاجزون عن الاقتراب،

مما يفيد أن اقتراب أي جسم محسوس لحدود السماء الدنيا شبه مستحيل.

الملائكة خلقت من نور وجبريل عليه السلام من الملائكة المقربين وهو صاحب الخسف

والجبروت، قوته خارقة للغاية، لكن لا يمكنه أن يدخل السماء الدنيا وأي سماء، إلا من أبوابها بعد

الطرق واستئذان حراس أبواب السماء، فكيف سنصدق بعد هذا الذي نعلمه، أساطير النازا وغير

النازا ممن يزعمون أنهم بلغوا الكواكب، وهي في سمك السماء الدنيا، بعيداً عن الغلاف الجوي

للأرض ب 500 سنة ضوئية، يملأ المسافة هذه الليل والنهار.

يطرح التساؤل من أين تأتي الشهب التي تنزل على الشياطين؟ سبق أن أشرت أن كل ما خلقه الله عز وجل من الرق الأول، خلقه في شكل إهليجي بعيد البؤرتين، وكل مخلوق من الرق الأول ينتفخ بفعل التفاعلات في لبه، فيتوسع حين يحقق الشكل الدائري التام فيموت بعدها.

لهذا فإن الشهب تنفصل من النجوم النامة النمو والتي على وشك الانفجار، لأنها حققت الشكل الدائري التام، لذلك حين يقترب شيطان جني من السماء الدنيا، والشياطين الجن طبعاً خلقوا من مارج من نار، لقول العزيز العليم في سورة الرحمن الآية 15 ((وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ)).

وعليه يمكن تشبيه تفاعل النجوم المشعة جداً، في تتبع الجن، بصواريخ باتريوت التي تتبع أي اثر للنار حين تسقطه، كذلك الشهب تتبع الجن وهم خلقوا من مارج من نار حين يبلغوا الأرض أو تصيبهم الشهب.

المبحث الخامس: كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ

قال اللطيف الخبير في سورة الجن الآية 9 ((وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا)) الآية تفيد أن الجن كانوا يقعدون في الحدود الفاصلة بين الغلاف الجوي للأرض وبين السماء الدنيا، لم يكونوا يدخلون السماء الدنيا، بل فقط الحدود بين الأرض والسماء الدنيا، كانوا يقعدون منها، أي أن فيها مقاعد للقعود، فما هي تلك المقاعد؟ وقد سماها الجن ((نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ)) هل المقاعد هي أبراج أبواب السماء الدنيا؟ لقول العليم الحكيم في سورة

البروج الآية 1 ((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ))، أم أن الجن وهم خلقوا من نار يقعدون على النجوم المطموسة، أي التي لم تعد مشتعلة.

النجوم كما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معلقة في حبك السماء، أي في نسيج السماء، كما تعلق القناديل في المساجد، كما ورد في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ((ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد، أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق الباب فقالوا من هذا؟ فقال: جبريل قالوا ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا أو أرسل إليه؟ قالوا مرحبا بك ومن معك، فنعم المجيء مجيئكما ففتحو لنا الباب ودخلناها، فإذا هي سماء من دخان يقال لها الرفيعة)).

الذي استنتجته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو أن النجوم معلقة وبادية خارج السماء الدنيا من جهة الأرض، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدها ووصفها قبل البلوغ للسماء الدنيا وقبل الدخول إليها.

لذلك فإن الجن لا يتجاوزن مكان تعليق النجوم، وهي معلقة خارج السماء الدنيا وبادية خارجها، معلقة بالحبك الذي في السماء، وقد قال الواجد الماجد في سورة الذاريات الآية 7 ((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ)).

يطرح التساؤل هنا كيف تشفط الخنس الجواري الكنس النجوم الميتة والمنفجرة وهي معلقة وبادية تحت السماء الدنيا؟ وللعلم فإن ما يسميه علماء الفلك بالثقوب السوداء ما هي في الحقيقة

إلا نهاية الزوابع التي تثيرها الكواكب الخنس الجواري الكنس التي تثير زوابع شديدة جدا تقتلع بها كل جسم صلب غير مثبت في السماء.

كلنا نشاهد نهاية الزوابع فوق الأرض تكون أحيانا بقطر متر أو مترين، لكن قوتها التدميرية خطيرة جدا، ويمكنها ابتلاع جسم أكبر من نقطة تماس الزوبعة مع الأرض بعشرين مرة وأكثر. كذلك ما يسميه العلماء بالنقاط السوداء، تبدو صغيرة جدا لكنهم يشاهدونها تبتلع أجساما أكبر منها بكثير وتخفي تلك الأجسام، وهي في الحقيقة تحولها إلى دخان كما تحول الجمرة البخور الصلب إلى دخان.

أشرت سابقا أن المسافة بين الغلاف الجوي للأرض وبين السماء الدنيا هي 500 سنة ضوئية، وأن المخلوقين الذين يشغلان تلك المسافة هما الليل بنسبة تتجاوز 90 في المائة والنهار بنسبة أقل من 10 في المائة.

المبحث السادس: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ

قال الحليم العظيم في سورة الأحزاب الآية 72 ((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۗ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)) الآية تفيد أن

مالك الملك ذو الجلال والإكرام، عرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال، والأمانة أفهمها

أنها الاستخلاف في الأرض، فأبت تحمل الأمانة أي قبول الاستخلاف، ومن يسمون الأمانة

بالعبادة فهم في نظري مخطئون، لأن العبادة مفروضة على كل ما خلق الله عز وجل، لقول العزيز الكريم في سورة الإسراء الآية 44 ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)).

الأمانة تعني الاستخلاف في الأرض، لأن العبادة بالفطرة مفروضة على كل ما خلق الله عز وجل، والعبادة المخيرة مفروضة على الإنسان والجن، لذلك لو كانت الأمانة المقصودة في الآية أعلاه هي العبادة المخيرة، لاشترك فيها الإنس والجن، لكن الأمانة تحملها الإنسان وحده، لذلك فالأمانة المعروضة على السماوات والأرض والجنال هي الاستخلاف.

قول القادر المقتدر ((وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۗ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)) أي أن الإنسان تقبل تحمل الأمانة التي هي الاستخلاف في الأرض، لأنه ظلوم لنفسه، ثم لأنه جاهل بعظم الأمانة، لكنه عموما أعظم عند الله عز وجل وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا، والدليل أن الباري جل وعلى كافته على تحمل الأمانة، بأن أسجد لآدم عليه السلام الملائكة جميعا بما فيهم المقربين، لقول القوي العزيز في سورة البقرة الآية 34 ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)).

الدليل الأعظم على تفضيل الإنسان على سائر المخلوقات هو قول الحليم العظيم في سورة الأحزاب الآية 56 ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) والآية هذه تفيد أن خاتم الأنبياء، مفضل عند الله عز وجل، ومكرم، فألزم ملائكته

كلها بالصلاة عليه، بل إن الخالق المصور نفسه يصلي على نبيه وصفيه، وتلك والله المكرمة العظمى.

ثم إن خلق الإنسان هو أحسن خلق، لقول الباري جل وعلى في سورة التين الآية 4 ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) فقد أصلح الإمام الشافعي وهو شاب، فتوى الإمام مالك، الذي حضر لديه رجل حلف على زوجته، قبل أن يراها إن لم تكن كالقمر أن يطلقها، فأنفذ الإمام مالك طلاقها منه.

لكن الإمام الشافعي وهو بعد طالب علم، رد عليه مستدلا بالآية أعلاه وبأن الزوجة أجمل وأحسن من القمر، فأقر ذلك الإمام مالك، منوها بنبوغ الشافعي وهو يومها تلميذ لديه.

المبحث السابع: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ

قال الغفور الشكور في سورة الإسراء الآية 44 ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))، الآية

تفيد أن كل ما خلقه الله عز وجل من الرتق الأول، كما ما خلقه العليم الحكيم من الماء، يسبح لله رب العالمين، تسبيحا فطريا لا خيار فيه لديه، بل تسبيح مفروض عليه، لكننا لا نفقه تسبيحهم.

المفيد هو أن كل ما خلق القوي الجبار، معترف له بالربوبية يسبح بحمده، لكن الإنسان وهو

المكرم من رب العالمين، والذي أسجد الله له الملائكة عامة بما فيهم المقربون، الإنسان ينسى ربه

أحيانا ويضعف عزمه وتعبده للباري جل وعلى، ولذلك سمي إنسانا وقد قال العليم الحليم عن آدم عليه السلام في سورة طه الآية 115 ((وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)).

معلوم أن كل ما في الكون مما خلقه الله عز وجل من الرق الأول، يدور دورانا لولبيا إهليجيا، ويمكن أن نفهم أن ذلك هو سجود كل ما في السماوات، وقد وصفها الباري جل وعلى بالسجود في قوله في سورة الحج الآية 18 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)).

سجود الشجر نراه عيانا، لكن نفسره بفعل الرياح، حيث أن الشجر دائما ينحني أو يتوجه نحو القبلة، ولا يتوجه أبدا نحو الغروب، مع العلم أن الرياح الشرقية سواء منها الحارة أو الباردة أقوى بكثير من الرياح الغربية، التي نفسر بها نحن ميلان الأشجار نحو القبلة. أما سجود باقي المخلوقات وتسييحها، فنراه أيضا عيانا وهي تجتر أو نحسب أنها تجتر، كما أنها أثناء نومها، في الغالب توجه رأسها نحو القبلة، فتحركه صعودا ونزولا، من غير سبب معلوم، لكننا لا نفهم ذلك.

الفصل الثالث: زوال السماء

سأقسم هذا الفصل إلى ثلاثة عشر مبحث، سأفصل فيها مراحل زوال السماء وفنائها تدريجياً، من خلال آيات القرآن الكريم، مع استعمال التحليل العلمي والتجريبي ما أمكنني ذلك، بدأ بقول العزيز الحكيم في سورة الطارق الآيات من 1 إلى 3 ((وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ))، وقول القوي الجبار في سورة الدخان ((فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ ۗ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (11) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (12))) ثم قول العزيز الحكيم في سورة الأنبياء الآية 104 ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۗ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۗ وَعَدَّا عَلَيْهَا ۗ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)).

هذه آيات ثلاثة تتعلق بمباحث ثلاثة اخترتها لأقرب من خلالها للقارئ لمحة عن مراحل زوال السماء وفنائها، علماً أن المراحل هي ثلاثة عشر مرحلة تقريباً، حسب فهمي، وكل مبحث من المباحث الثلاثة عشر، التي يتفرع عليها هذا الفصل يشرح ويبين مرحلة من مراحل زوال السماء.

المبحث الأول: وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ

قال العلي الكبير في سورة الطارق الآيات من 1 إلى 3 ((وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ)) لقد أقسم القوي الجبار بالسماء وبالطارق، وبين لنا العليم الحكيم أنه طارق وما أدراك ما الطارق، أي طارق أعظم وأخطر، وخلص أنه النجم الثاقب، اجتمعت في النجم

الطارق صفتان وهي الطرق العنيف الشديد والثقب، أي ثقب كل ما يصادفه في مسار نزوله من السماء والغلاف الجوي للأرض والأرض الأولى والأرضيين السبع كلها، حتى يستقر النجم الثاقب في الأرض السابعة، حيث أعظم أثقال الأرض وتحقيق التفاعلات العنيفة.

يطرح التساؤل كيف سيصبح الكوكب المسمى الطارق، طارقاً؟ وثاقباً؟ وهل هو طارق من بداية خلقه؟ أو أنه سيصبح طارقاً حال يحقق الاتساق؟ الذي هو تحقيق الشكل الدائري التام مائة في المائة؟ وكيف يمكن تفسير الطرق والثقب؟

الكوكب الطارق لن يصبح طارقاً، إلا حين يحقق الاتساق التام، أي تحقيق الشكل الدائري التام مائة في المائة، ونظراً لأنه صلب جداً أكثر من صلابة أي شيء في السماء، غير الكواكب الخنس الجوي الكنس، فإنه لن ينفجر، بل سيتحقق فيه ثقب صغير تخرج منه مادته المشتعلة تدريجياً، كما يخرج الهواء من النفاخة التي ننفخها جيد ونطلقها، لتصعد وتنزل حين خروج كل الهواء الذي فيها.

لذلك فإن خروج المادة المشتعلة من الكوكب الطارق تدريجياً وتحت ضغط هائل هذا، هو ما سيرفع الكوكب الطارق وينزله، كالمطرقة تماماً على السماء الدنيا حين يحدث فيه خرماً كبيراً.

حين سينزل على الأرض، سيتبعه ذنبه الذي هو مادته التي تخرج منه، فتزيد قوة نزوله عن قوة الجاذبية بمليار مرة تقريباً، لأن خروج مادته ستدفعه نزولاً بقوة خيالية، كما يدفع الاحتراق

الصواريخ صعوداً، مما سيجعله سينزل لعمق الأرضين السبعة، بقوة هائلة ولن تقف مادة أمامه، لصلابته أكثر من كل ما هو موجود في الأرضيين.

النجم الثاقب حال ينزل سيثقب السماء بأمر الله عز وجل ويسبب بداية الزوال للسموات والأرض، لأن السماء كما قال العلي العظيم، ليس فيها أي خرق ولا أي شقوق، لكن النجم الثاقب سيحدث فيها خرقاً، والخرق بالطبع ستكون نتيجته انهيار التوازن الكامن في السموات والأرض، والذي كان سبب سيرها الذاتي ودورانها التكاملية التسلسلي بإذن الله، منذ الحركة الأولى التي حركه الله بها.

ثقب النجم الثاقب للغلاف الجوي للأرض، ستكون نتيجته خروج الكثير من الهواء المضغوط والذي يسبب الجاذبية نحو الأرض، وبالتالي تقل الجاذبية وتحدث زوابع خطيرة جراء خروج الهواء من الثقب المحدث في الغلاف الجوي، زوابع ستزيد الثقب اتساعاً وتقل الجاذبية، وما سينجم عن ذلك من بداية انهيار الأرض من خارجها.

كما الانهيار الذي سيسببه النجم الثاقب جراء اختراقه للأرضيين السبع وبلوغه الأرض السابعة، ليزيد من حدة تفاعلاتها بما يحمله من معادن ثقيلة جداً، وبما سيوصله من الماء للأرضيين الستة الملتهبة، والذي يتحول حال بلوغه أكثر من 100 درجة مئوية إلى الهيدروجين والأكسجين، ليتحقق فيها مزيد من التفاعلات.

بلوغ كميات كثيرة من الماء، الذي يتحول إلى هيدروجين وأكسجين، قبل بلوغه الأرض الثانية، وبلوغهما للأرضيين الستة الملتهبة، سينجم عنهما مزيد من التفاعلات التي ستسبب تمدد الأرض زيادة عما يمكن تحمله، حين يتحقق الانفجار وخروج أُنقال الأرض، وبالطبع كلما تمددت الأرض، كلما فقدت شكلها الإهليجي وسارت نحو الشكل الدائري، الذي حال تبليغه فإنها ستفقد نظام دورانها، وبالتالي تدور كل سماء في اتجاه فترتج الأرض الأولى التي نحن عليها، وتدور في كل الاتجاهات، دوران ارتجاج، لا تحقق دورة في اتجاه، بل كل ثواني تدور في اتجاه، وثواني أخرى في اتجاه آخر، حتى يصبح من فوقها كالسكاري وما هم بالسكاري، لقول القوي المتين في سورة الحج الآية 2 ((يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)).

المبحث الثاني: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ

قال الكبير الحفيظ في سورة الدخان ((فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (10) يَغْشَى

النَّاسَ ۗ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (11) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (12))) الآية تنذر الناس بدخان

مبين يغشاهم، وهو عذاب من الله رب العالمين، فيطلب المؤمنون منهم كشف العذاب، معلنين

إيمانهم، ويفيد هذا صحة الحديث الذي يبين أن الدخان لن يضر المؤمنين من عباد الله.

ورد في الصحيحين عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن ربكم أنذركم ثلاثا : الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال).

روى أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة ، فقال (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس - أو : تحشر الناس - : تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) تفرد بإخراجه مسلم في صحيحه.

قد يطرح التساؤل عن مصدر الدخان الذي سيغشى الناس، كعلامة من علامات بدء يوم القيامة، لكن لقد تقدم من حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أخبرنا فيه أن مادة السماء الدنيا هي الدخان.

لقد بينت أعلاه أن ما سيسبب الدخان وكثير من الأمور التي تدفع كلها بالسموات والأرض للزوال، هو النجم الثاقب ودليل هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، فيما رواه عنه عبد الله بن أبي مليكة قال : غدوت على ابن عباس، رضي الله عنهما، ذات يوم، فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت. قلت: لم ؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرقت، فما نمت حتى أصبحت.

من قول حبر الأمة عبد الله بن عباس، نستنتج أن سبب ظهور الدخان في السماء، هو الكوكب ذو الذنب، الذي هو النجم الثاقب، والذي سيثقب السماء الدنيا التي مادتها من الدخان، ليخرج الدخان منها نحو الأرض، فيخرج الهواء من الأرض نحو السماء الدنيا، من نفس الثقب الذي يحدثه النجم الثاقب.

الناس تسمع عن الكوكب ذو الذنب فتستغرب، أيكون للكوكب ذنب؟ نعم يكون له ذنب، وتفسيره هو أن النجم الثاقب كما شرحت أعلاه، سيحدث فيه ثقب تخرج منه مادته المشتعلة، حال تحقيقه للشكل الدائري التام مائة في المائة.

ذنب النجم الثاقب هو مادته التي تخرج منه تدريجياً تحت ضغط كبير، تسبب ارتجاجه صعوداً ونزولاً، ليصبح كالمطرقة تطرق ما تحتها، يصعد وينزل، كما تصعد وتنزل النفاخة التي ننفخها جيداً ونطلقها ليخرج منها الهواء، ما يسبب لها الصعود والنزول.

البعض يتصور أن النجم الثاقب أكبر من الأرض، لكن بالعقل والمنطق لو كان أكبر منها ولا حتى عشرها لما أمكنه ثقبها، لكنه يجربها دفعة واحدة، لذلك حين سماه الباري جل وعلى بالنجم الثاقب، فلأنه يثقب والثاقب يكون دائماً أصغر من المثقوب بكثير.

المبحث الثالث: وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ

قال الرقيب المجيب في سورة الفرقان الآية 25 ((وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ

تَنْزِيلًا))، في المبحث السابق بينت خطر النجم الثاقب لتكون نتيجة ثقبه السماء الدنيا نزول الدخان إلى الأرض، الذي سيليه طبعا نزول الحديد من السماء الثانية إلى السماء الأولى، وما سيليه من تفاعلات ربما والله أعلم تسبب تشقق السماء، ليخرج الدخان الذي فيها، على شكل غمام متكاثف، وليس فقط في شكل دخان تحركه الرياح.

أورد الطبري في شرحه الآية أعلاه، أن ابن عباس كان يقول: إن هذه السماء إذا انشقت نزل منها من الملائكة أكثر من الجنّ والإنس، وهو يوم التلاق، يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، فيقول أهل الأرض: جاء ربنا، فيقولون: لم يجيء وهو آت، ثم تَتَشَقَّقُ السماء الثانية، ثم سماء سماء على قدر ذلك من التضعيف إلى السماء السابعة، فينزل منها من الملائكة أكثر من جميع من نزل من السماوات ومن الجنّ والإنس. قال: فتنزل الملائكة الكُروبيون، ثم يأتي ربنا تبارك وتعالى في حملة العرش الثمانية، بين كعب كل ملك وركبته مسيرة سبعين سنة، وبين فخذه ومنكبه مسيرة سبعين سنة، قال: وكل ملك منهم لم يتأمل وجه صاحبه، وكلّ ملك منهم واضع رأسه بين ثديه يقول: سبحان الملك القدوس، وعلى رءوسهم شيء مبسوط كأنه القباء، والعرش فوق ذلك، ثم وقف.

تشقق السماء بالغمام معناه أن الغمام سينزل من السماء اثر تشققها، ولا يعني أن الغمام هو من سيشقق السماء، وقد بينت أعلاه فعل النجم الثاقب الذي سيشقق السماء قبل الأرض وسيخرج دخان السماء نحو الأرض، كما قال العزيز العليم في سورة الدخان ((فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي

السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ ۗ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (11) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا

مُؤْمِنُونَ (12))) وكما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الدخان مع كثرة تسريه من السماء سيكون غماما، وصفة الغمام أنه يلتصق بالأرض ويحجب الرؤية، عكس الدخان الذي يصعد للسماء وتشم رائحته ويرى، لكنه لا يلتصق بالأرض ويحجب الرؤية الأفقية أمام لناس.

المبحث الرابع: وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا

قال الواسع الحكيم في سورة النبأ الآية 19 ((وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا)) فتحت

السماء، قرنه المفسرون الأوائل بتشقق السماء، لكن الذي أفهمه هو أن أبوابها التي كانت تغلقها أزيلت، لأن الشقوق لا يمكن تسميتها أبوابا، لكن الصحيح هو أن أبواب السماء التي كانت تغلقها أزيلت كلها، وستبدو للناس على الأرض مفتوحة مستطيلة وكأنها أبواب فتحت.

فتح أبواب السماء وإزالتها سابق والله أعلم لتشقق السماء، لأنه لن يسمح بالتشقق إلا

بعد إزالة أبواب السماء، كما يفعل من سيهدم منزلا قديما، فإنه طبعاً يزيل الأبواب قبل أن يشق الحيطان والسقف.

تشقق السماء بالغمام، لم يعني بعد تشقق السماء كلية، بل يعني تسرب الدخان على شكل غيوم من شقوق طويلة، لكنها ليست بعد عريضة كالأبواب، ومرحلة إزالة أبواب السماء لاحقة والله أعلم، لمرحلة تشقق السماء بالغمام.

شرحت في حسابي في الفايسبوك [عبد الله بوفيم](#) لغز الثقوب السوداء في السماء، ومن أغرب ما قال لي صديق هو أنه صرح أن الثقوب السوداء هي ربما مكان إدخال المفاتيح لفتح أبواب السماء، لذلك رفعا لهذا الاحتمال الغير المنطقي سأفصل سر الثقوب السوداء، ولو تكرر ذلك في الكتاب والهدف من بعض تكرار الأمور الجديدة هو تبيانها أكثر، واثبات العلاقة بينها وبين أمور غيرها.

ذكر الله عز وجل الكواكب الخنس الجواري الكنس في سورة التكوير وهي من السور الثلاث التي تتحدث عن نهاية الكون، في قوله جل وعلى ((**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ**)) (16)).

لقد ذكر العلماء السابقون من المسلمين أن الكواكب الخنس الجواري الكنس هي خمسة من الكواكب الأحد عشر التي شاهدها يوسف عليه السلام وهي ((جربان، الطارق، الذيال، ذوالكنفان، قابس، وثاب، عمودان، الفيلق، المصبح، الضروح، ذو القرع)). الأسماء هذه مقتبسة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ذكر الخنس الجواري الكنس في سورة التكوير، معناه أن مهمتها العظمى ستكون حين تكور الشمس وتنكدر النجوم وتنتثر الكواكب، والكنس الذي تقوم به الخمسة كواكب هو مثل ما تقوم به الزوابع حين تمر بمدينة، فإنها ترفع كل ما فيها من أوراق وأزبال ترميها بعيدا جدا.

الكواكب الخمس تدور حول نفسها وحول المسار العمودي لدوران الأرض، بسرعة كبيرة جدا، فتخلق زوابع لو وقعت في الأرض لاقتلعت الجبال.

تلك الزوابع مهمتها شفط وكنس كل الأجسام الصلبة الخارجة عن مسارها والمنطفنة في السماء، فتحولها في الحين بجزارتها وسرعتها إلى دخان، كما تحول الجمرة البخور الصلب إلى دخان في ثواني، والدخان بالطبع هو مادة السماء الدنيا.

الخنس الجواري الكنس، كل منها يكنس ما مساحته 100 سنة ضوئية، ولا يترك فيها إلا الأجسام المشتعلة المتبثة جيدا في مسارها، أما بقايا النجوم المنفجرة وغيرها فإنها تكنس بفعل تلك الزوابع التي بإمكانها كما قلت أن تشفط جبلا.

تبدو ما يسمونها النقاط السوداء بالمنظار وكأنها نقاط سوداء حقا، لكنها في الحقيقة نهاية زوابة تبتلع كل ما يعترضها.

يستغرب علماء الفلك كيف يمكن لتلك التي تبدو نقاطا سوداء أن تملك تلك القدرة على بلع أجسام صلبة أكبر منها بملايين المرات، لكن كذلك تبتلع الزوابة ونقطة تماسها مع الأرض تكاد لا تتجاوز نصف متر، لكنها تشفط أجساما مساحتها عشرات الأمتار أحيانا.

أما لما سميت الكواكب الخمسة بالخنس الجوّاري الكنس؟ فإنها خنس لأن الزوابع التي تثيرها تخفيها أحيانا وأحيانا تظهر، وأما لما سميت الجوّاري؟، فهي لأنها سريعة جدا في دورانها حول نفسها وحول مسار الأرض، كل منها في حدود 100 سنة ضوئية، أما الكنس فقد شرحتة أعلاه.

البعض من الذين يحبون نشر الأساطير، يزعم أن تلك النقاط السوداء، تنقل من زمن إلى زمن آخر، كما شرحوا لغز مثلث برمودا بأن فيه مقر الشيطان أو مقر المسيح الدجال، وغيرها من تفاسير لا نص ديني يؤكدها، بل فقط تخمينات وأساطير.

حين لا نجد نصا دينيا صحيحا فإن التحليل العلمي هو المقبول، وغيره مرفوض، لكن حين نجد نصا دينيا صحيحا فانه يعلوا كل العلو، وحينها لا يمكن لتحليل يزعم العلمية أن يعارضه، بل معارضة التحليل العلمي له دليل على ضعف التحليل الذي سمي علميا.

المبحث الخامس: يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ

قال الجليل الكريم في سورة المعارج الآية 8 ((يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ)) أورد الطبري أن ابن عباس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وغير واحد قالوا عن تفسير المهل ، كدردي الزيت، لذلك لنفهم كيف تتحول السماء فوقنا لذلك اللون؟ لابد أن نذكر بمادة كل سماء، ونعلم أن ظهور السماء في حالة المهل لاحقة لتشققتها.

من خلال حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نعلم أن مادة السماء الأولى هي الدخان، ومادة السماء الثانية هي الحديد، ومادة السماء الثالثة هي النحاس، ومادة السماء الرابعة هي الفضة البيضاء، ومادة السماء الخامسة هي الذهب الأحمر، ومادة السماء السادسة هي الياقوت الأخضر، ومادة السماء السابعة هي الدر الأبيض وهو اللؤلؤ الأبيض، أي ما نعرفه اليوم بالألماس.

وعليه حين تشقق السماء بالغمام، بعد اختراقها من قبل النجم الثاقب، فإن مواد كل السماوات ستختلط مع بعضها، ما بين الدخان والحديد والنحاس والفضة البيضاء والذهب والياقوت والألماس، اختلاط سيظهر للناس في الأرض وكان السماء على شكل المهل تماما.

لن أغفل سببا مهما لتشقق السماء وكل ما فيها، وهو تحقيقها نهاية التوسع، حيث كما سبق وأن أشرت أن كل ما خلقه الله عز وجل من الرق الأول، كله خلق على شكل إهليجي بعيد البؤرتين، لكن الجميع يتوسع وينتفخ حين يحقق الشكل الدائري التام مائة في المائة، وحال يحققه طبعا سينفجر ويتشقق، كما ستشقق كرة الريكي، التي ننفخها حتى تختفي بؤرتيها، لتتحول إلى كرة مستديرة ككرة القدم تماما، كذلك سيكون حال السماء وحال الأرض وكل الكواكب والنجوم.

حال يحدث شق في السماء الدنيا التي تخلق فيها النجوم وتموت، ستخرج بعض مادتها المهمة لخلق النجوم والتي هي الدخان، وبالتالي ستتوقف عملية خلق نجوم جديدة، ولن يتبقى إلا القديم منها والتي تسير كلها، كما السماء نحو تحقيق الشكل الدائري التام مائة في المائة.

حينها ستكون مهمة الخنس الجوّاري الكنّس كما بينتها أعلاه مهمة عسيرة جدا وهي شفط الكثير من النجوم والكواكب والأجسام الصلبة التي تنفجر تباعا، لتحوّلها لدخان، لكن روح الدخان ومادته التي تساعد على خلق نجوم جديدة، تزول بفعل زوال السقف المحفوظ.

لذلك يمكن أن أستنتج أن الكواكب الخنس الجوّاري الكنّس، هي آخر ما سيموت في السماء، حيث ستحقق بدورها تمام الشكل الدائري، بالتالي تخرج عن مسارها، فتشفط كل منها الأخريات، لتلتقي فيهلك بعضها بعضا، وأتوقع أن حجمها صغير جدا مقارنة مع غيرها من الكواكب، لكن سرعتها أكبر وهي صلبة وربما أن صلابتها مما لا يمكن تقديره، لأن سرعة الدوران التي تدور بها مع تحويل الأجسام الصلبة إلى دخان، لا بد أن درجة صلابتها يمكن تقديرها بألف ضعف وأكثر من صلابة كل النجوم والكواكب الأخرى.

المبحث السادس: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا

قال المقيت الحسيب في سورة الطور الآية 9 ((يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا)) في الآية يخبرنا الرشيد الصبور أن السماء ستمور أي ستدور في كل الاتجاهات، لذلك لا بد أن نعرف علة ذلك المور والدوران في كل الاتجاهات، والمور في السماء يقابله الارتجاج في الأرض.

سبق أن أشرت أن شكل كل ما خلق الله عز وجل من الرق الأول، هو الشكل الإهليجي، لكن تسير كل الكواكب والنجوم كما السماوات والأرض ومساراتها نحو الشكل الدائري التام، لقول القوي المتين في سورة الذاريات 47 ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)).

الشكل الإهليجي تكون له بؤرتين في الجهتين، وكون السماوات السبع كلها على الشكل الإهليجي، ذلك يجعل السماوات السبع الطباق كلها مستقرة وحركتها في اتجاه واحد ومسار واحد، لكن حين يتحول الشكل الإهليجي في كل السماوات السبع إلى شكل دائري تام مائة في المائة، فان كل سماء حينها ستدور في اتجاه، مما سيجعل السماء الدنيا التي نراها، ستمور وتدور تارة في اتجاه وتارة في اتجاه آخر.

السبب أن بؤرتي الشكل الإهليجي تمنع دوران كل سماء في اتجاه، بل كلها تابعة لدوران الأثقل منها، وحال يتحقق الشكل الدائري التام، تزول البؤرتين طبعاً وبالتالي يسهل دوران كل سماء في اتجاه.

حين تدور كل سماء في اتجاه، سيختل توازن السماوات السبع، وبالتالي تخرج الكواكب عن مساراتها وتتصادم بعضها ببعض، ويدمر بعضها بعضاً، وخاصة التي ستقوم بمهمة كنس الأجسام الصلبة للكواكب والنجوم السابقة لها في الانفجار والتمزق، لذلك فإن سر تمزق الكواكب الخنس الجواري الكنس، سيكون هو بمور السماء ودورانها في كل الاتجاهات دوراناً غير منتظم، فيقع التصادم بين الخنس الجواري الكنس، وسيحاول بعضها شطف بعضها الآخر، حين يقع التصادم بينها وهي ما تزال تدور بسرعة خيالية، فيفتت بعضها بعضاً، كما يمكن أن نفعله بحجرين صلبين

نجعلها يمتكان بينهما مدة من الزمن، حتى يتحولان إلى غبار، حيث أن صلابتهما معا هي القادرة على تفتيت بعضهما لبعض.

المبحث السابع: وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا

قال اللطيف الخبير في سورة الطور ((وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (44) فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (45))) الآيتين تفيدان سقوط أجزاء من

السماء قبل تشققها وانفطارها، وسقوط السماء كسفا سيقع والناس ما يزالون أحياء مستغربون ذلك، بل يحسبون أنه إنما هو سحاب مركوم، لكنها السماء تتساقط كسفا وقطعا على شكل السحاب.

لذلك قال العلي الكبير في سورة الطور الآية 45 ((فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ

يُصْعَقُونَ)) أفهم من الآية هذه أن المدة الفاصلة بين سقوط السماء كسفا وبين النفخة الأولى ليست كثيرة.

لكن كيف ستسقط السماء كسفا؟ وما العلة في ذلك؟ خصوصا وأنا نعلم أن مادة السماء

الدنيا هي الدخان، ومادة الثانية الحديد ومادة الثالثة النحاس ومادة الرابعة الفضة ومادة الخامسة الذهب ومادة السادسة الياقوت الأخضر ومادة السابعة الدر الأبيض.

سقوط السماء كسفا، لاحق لاختراقها من النجم الثاقب، الذي هو **الذبال**، وهو ما يسمى ذو الذنب، فهو الذي سيجعل مادة السماوات السبع تختلط فيما بينها لتشكّل ما يشبه السحاب المركوم، فيتساقط على الأرض.

لقد كان الصحابة والتابعون من بعدهم يخافون كثيرا من الذبال وهو ما يطلق عليه حاليا المذنب، ويتوقعونه في كل وقت وحين، عن عبدالله بن أبي مليكة قال: ((**غدوت على ابن عباس رضي الله عنه ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت**)) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم، قال ابن كثير، إسناده صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنه.

الكوكب الذبال هو واحد من الكواكب التي شاهدها يوسف عليه السلام، وقد أخبرنا بما رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأسمائها وهي المذكورة في هذا الحديث، عن جابر بن عبدالله الانصاري قال: **أتى النبي صلى الله عليه وسلم، رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام، أنها ساجدة ما أسماؤها؟ فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم، يومئذ في شيء ونزل جبريل عليه السلام، بعد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأسمائها؟ قال فبعث نبي الله صلى الله عليه وآله إلى بستان اليهودي، فلما جاءه قال النبي: هل أنت تسلم إن أخبرتك بأسمائها؟ فقال له بستان نعم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن أسمائها**

جربان، الطارق، الذيال، ذوالكنفان، قابس، وثاب، عمودان، الفيلق، المصبح، الضروح، ذو القرع والضياء والنور يقصد بهما الشمس والقمر، رآها في أفق السماء ساجدة له.)).

الكواكب الخمس الجواري الكنس يمكن أن تكون هي الخمسة الأولى التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث، وهي جربان، الطارق، الذيال ذو الكنفان، قابس، وهي كلها لها ذيل وذيلها هو الزوبعة التي تثيرها خلفها تنكس بها السماء، مما فيها من الأجسام الصلبة المنطفئة من بقايا النجوم الميتة، أو بقايا الكواكب الأخرى التي ستنتشر بنهاية أجلها وزوال السماء.

لذلك يطرح التساؤل، إن كان النجم الثاقب هو الكوكب الذيال، فهل سيبقى من الكواكب الخمس الجواري الكنس أربعة فقط؟ لنهاية شفق السماء بكل ما فيها؟ أم أن النجم الثاقب كوكب غير الأحد عشر التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ في الحديث أعلاه.

هل ربما سيأتي من السماء السابعة؟ أو خارجها؟ ليخترق كل السماوات السبع؟ حين يستقر في الأرض السابعة؟

الله عز وجل سماه النجم الثاقب وله صفة الطرق، لكن الغلاف الجوي لا يمكن طرده، فهو غازات فقط، بل تخترقه الشهب والنيازك بكل سهولة فيلتئم في الحين.

لقد كنا ونحن صبية نلعب ونتنافس في نفخ فقاعات، فنحمل أشواك رقيقة، ندخلها في تلك الفقاعات بسرعة ونخرجها من دون أن تنفقع الفقاعات، لكن من تكون حركته ثقيلة قليلا تنفقع فقاعته فيخسر.

كذلك تخترق النيازك والشهب الغلاف الجوي للأرض بسرعة عالية جدا، دون أن تؤثر فيه، لأن السرعة التي تخترقه بها، تمكنه من الالتئام بسرعة فائقة.

المبحث الثامن: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ

قال الوالي المتعالي في سورة الرحمن الآية 37 ((فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ))،

الآية تفيد انشقاق السماء، لتبدو كوردة، أما لون الوردة فهو كالدهان، أي تختلف فيه الألوان من لون إلى لون، لذلك لا بد أن نفهم سر تحول السماء إلى وردة وسر تلونها بألوان مختلفة.

سبق أن علمنا أن السماء ستتشقق والسماء هنا بمعناها السماوات السبع كلها ستتشقق،

وعلمنا مما سبق أن أشرت إليه، أن كل سماء تتكون من مادة مغايرة، فالسماء الدنيا من دخان والتي

تليها من الحديد والثالثة من نحاس، والرابعة من فضة بيضاء والخامسة من ذهب أحمر والسادسة من

ياقوت أخضر والسابعة من در أبيض.

لذلك حين تشقق السماوات السبع، ولأن المادة الأعلى أصلب من المادة تحتها فستكون الشقوق في السماء الدنيا والتي تليها والتي تليها أوسع من التي أعلاها، وبذلك تظهر ألوان السماوات السبع من الحديد للنحاس للفضة للذهب للياقوت للدر الأبيض، وسيكون الدخان وكأنه حبوب اللقاح فوق الوردية.

بذلك ستبدو الشقوق في السماء وكأنها ورود ملونة بألوان زاهية، كما بينت أعلاه، وحينها ستكون قد اقتربت من أن تصبح السماء الواهية.

يطرح التساؤل هل تشقق السماء سابق أو لاحق لزوال كل النجوم والكواكب والشمس والقمر؟ لذلك بحثت عن الدليل من كتاب الله عز وجل فوجدت قول القوي الجبار في سورة التكويد ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَسِ (16) وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَعَسَ (17) وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ (18))).

وعليه من خلال الآيات أعلاه، يمكن أن نفهم مراحل زوال الكون، تكوير الشمس، الذي يعني انطفاءها، لتبدو كرة صغيرة جدا، لكن سيستغرب الكثير، كيف تشبه الشمس وهي في نظر

علماء الفلك أعظم كوكب، بالكرة؟ والجواب هي أنها في الحقيقة مجرد كرة ملتهبة والحجم الذي نراه كبيرا هو حجم وهجها لا حجمها الحقيقي.

بعد تكوير الشمس، تنكدر النجوم ومعناه أنها تنفجر وتتمزق فنتشر، مما يمكن أن نستنتج منه، أن حياة النجوم وبقائها مرتبط بحياة الشمس، يقترن بانكدار النجوم سير الجبال، وسيرها يعني تحولها للسراب، لقول العزيز العليم في سورة النبأ الآية 20 ((وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)).

من خلال سورة الإنشقاق أدركت أن الجبال تفتلع وتصبح سرايا والبحار ما تزال باقية، فتسجر أي أنها تشتعل، واشتعالها لا علاقة له بالشمس، فهي أصبحت كرة منطفئة، بل إن فعل اشتعالها نابع من لب الأرض نفسها.

قول العليم العظيم، بعد المراحل المذكورة أعلاه ((وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10))) إيدانا ببداية يوم الحساب، لكن ما تزال السماء لم تكشف كلية وما تزال الخنس الجوارى الكنس موجودة فاعلة، والتي طبعا تقوم بمهمة كشط السماء وما فيها وتحويلها إلى دخان.

لكن الأهم في السورة والآيات أعلاه، هو أن الليل والنهار بعد كل ما وقع في السماء والأرض باقيان ولم يزولا بعد، وقد انطفأت الشمس فأصبحت كرة صغيرة، وانكدرت النجوم فتمزقت، وسيرت الجبال فأصبحت سرايا، مما يفيد أن الليل والنهار مخلوقين مستقلين تمام الاستقلال عن الشمس والقمر، وسآتي بتفصيل هذا في الأبواب اللاحقة.

المبحث التاسع: وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ

قال الحكيم الودود في سورة المرسلات ((فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9))

وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10)) الآيات تفيد أن طمس النجوم سابق لانفراج السماء، والانفراج هو أكثر من الانشقاق ومرحلة لاحقة له، لأنه حين يوصف جدار بأنه منفرج، فمعناه أن الشق فيه مفتوح، عكس وصفة بالانشقاق الذي لا يعني الانفراج.

لقد وصف القوي الجبار السماء بأنها لا فروج فيها مند خلقها فحياتها كلها، في قوله في

سورة ق الآية 6 ((أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)) فالسماء

فوقنا ومحيطة بنا من كل الجوانب، حيثما تدور بنا الأرض تكون السماء فوقنا، وحيثما يوجد الإنسان

تكون السماء فوقه، مما يعني أن الأرض تقع في مركز السماء تماما، كما لو رسمنا دائرة كبيرة ورسمنا

دائرة أصغر في مركزها تماما، الدائرة الصغيرة هي الأرض، تقريبا للفهم، تبعد عنها السماء بنفس

المسافة من جميع الجهات، ومن يكن على الدائرة الصغيرة يرى السماء فوقه حيثما يكون فوق

الدائرة الصغيرة.

لذلك فحين تفقد السماء صفتها الأساسية وهي أن لا فروج فيها، فتصبح فيها فروج

متعددة، معناه أنها في المراحل النهائية من حياتها، وهي على مشارف الزوال والفناء.

المهم جدا هو أن تحقق الفروج في السماء، لاحق لطمس النجوم، مما يفيد أن النجوم مانعة وحامية لزوال السماء وانفراجها، وهو ما أكده لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِّلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ).

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد أن النجوم أمانة وحماية للسماء، وأن السماء باقية ما بقيت نجومها المعلقة في حبكها، لأن النجوم معلقة في نسيج السماء وهي قريبة من الغلاف الجوي للأرض، ويمكن أن تكون بعيدة عنه بحوالي 100 سنة ضوئية تقريبا، في حين أن السماء الدنيا بعيدة عن الغلاف الجوي للأرض ب 500 سنة ضوئية.

قال الفتح العليم في سورة الانشقاق ((إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5))) أفهم من خلال الآيات أعلاه أن انشقاق السماء يليه تحقيق الأرض لتمام تمددها، الذي هو انتفاخها حين تحقيق الشكل الدائري التام مائة في المائة، والذي يليه انفجارها وخروج أبقائها من المعادن الثقيلة التي توجد في الأرضين الستة أسفلنا حاليا.

خروج أثقال الأرض سيكون بانفجار هائل جدا، ترتفع معه تلك الأثقال حتى تبلغ السماء الثانية، حيث يوجد الحديد الذي نزل على الأرض، تلك الأثقال التي سترتفع في السماء هي من ستحدث فوجا في السماء وقبله تلمس النجوم طمسا.

بداية طمس النجوم، سيقوم بها النجم الثاقب الذي ذكره الله عز وجل في سورة الطارق ((وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3))) يطرح التساؤل كيف يمكن لنجم أن يتحول لطارق؟ سبق وأن ذكرت مرات عدة أن كل مخلوق من المخلوقات التي خلقها القوي الجبار من الرق الأول، حال تحقق الاتساق أي تحقيق الشكل الدائري التام مائة في المائة، فإنها تبدأ نهايته.

النجم الثاقب الذي اسمه الطارق، سيحقق الشكل الدائري التام قبل غيره، ولكونه صلب جدا، فانه لن ينشق كما غيره، لكن سيحدث فيه ثقب صغير، منه ستخرج بعض مادته المنصهرة جدا، لدرجة الماء الأحمر.

خروج مادة النجم الطارق، في فتحة صغيرة، ستجعله يرتج كما ترتج النفاخة التي يلعب بها الأطفال، حين ينفخوها جيدا ويطلقونها ليخرج الهواء منها، مسببا ارتجاجها صعودا ونزولا.

كذلك سيفعل النجم الطارق الثاقب حين تخرج مادته، سيصعد وينزل، فيطرق السماء ومادته تخرج تدريجيا وهو يزداد انتفاخا واتساقا كلما نقصت مادته، فيطرق حين يحدث شرخا كبيرا في السماء الدنيا، ليخرج منها الدخان نحو الأرض.

لقد كان الصحابة يعرفون جيدا فعل النجم ذي الذنب، وهو النجم الثاقب الطارق، وذنبه طبعاً هي مادته التي تخرج منه وهو نازل نحو الأرض، نزولاً وصعوداً، كما تفعل النفاخة تماماً، والمادة التي تخرج منه تتبعه مشكلة ذنبا له.

عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنه ذات يوم فقال: (ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت) قال ابن كثير إسناده صحيح.

المبحث العاشر: **وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ**

قال الودود المجيد في سورة الحاقة ((**فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً (13) وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ**

وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ

(16))) الانشقاق المقصود هو مرحلة ما بعد وردة الدهان، أي تحقق التشقق المتلاحق والمستمر

حتى تفقد السماء اسمها الذي هو البناء المتين والسبع الشداد، لتصبح واهية كالحيمة الممزقة بالريح،

تصبح لا قيمة لها ولم تعد تؤدي دورها في حماية الأرض كغطاء لها، بل تصبح هي نفسها مصدر

التهديد بما يقطر منها من معادن خطيرة جداً، اثر اشتعالها، فتتنزل قطرا ملتها من الحديد والنحاس

والفضة والذهب.

تشقق السماء، التشقق الذي يجعلها واهية، هو آخر مراحل التشقق، تكون بعدها فاقدة لصفاتها كلها، كما لو أن خيمة تمزقت وأصبحت خرقا، لدرجة فقدت معها اسم الخيمة، وأصبح يمكن تسميتها بالخرقة البالية، كذلك السماء حين وصفها الباري جل وعلى بأنها واهية، فهي حق أصبحت كذلك.

قبل تشقق السماء، قال العزيز الحكيم ((وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14)))

وحملت هنا تعني أن الأرض ترتفع وتحمل، وإقران الجبال بها يعني أن كل منهما يحمل وحده، تحمل الأرض وحدها والجبال وحدها وتلك الأرض والجبال، دكا دكا.

لكن كيف ستحمل الأرض والجبال؟ هل سيكون سبب حملها هو انفجارها وخروج أثقالها

التي ستحملها معها نحو الأعلى قبل أن تتخلف الأرض والجبال في مرحلة صعود أثقال الأرض؟ لقول

الحسيب الجليل في سورة الانشقاق ((إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ

مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5))) وقول الوالي المتعالي في سورة الزلزلة

((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2)))

لذلك يمكن تفسير حالة الأرض والجبال حين تلقي الأرض أثقالها، بحالة غلاف الرصاصة

حين إطلاقها، يتبعها الغلاف ويحمل معها حين تنتهي قوة الدفع التي خرجت بها الرصاصة، فيسقط

الغلاف بعدها بحين، كذلك سيقع للأرض والجبال، حين تخرج أثقال الأرض بقوة دفع هائلة جدا،

تحمّل معها الأرض والجبال وحين تنتهي قوة الدفع، تسقط الأرض والجبال فتدك الأرض والجبال بفعل تصادمهما.

بعد انفجار الأرض وخروج أثقالها نحو السماء، قال الباقي الوارث ((**وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16)**))) مما يفيد أن فعل انشقاق السماء وتمزيقها لدرجة تصبح معها واهية، سيكون لأنثقال الأرض الخارجة منها نحو السماء، دور كبير في تحقيقه، فرمّا تمزق أثقال الأرض الصاعدة نحو السماوات السبع، الشقوق الواقعة فيها فتوسعها.

بدأنا نقرب من فهم ما سيقع بالتتابع وسنحاول بحول الله وقوته التركيز كي نفهم آيات الله عز وجل، فنربط بينها ونتدبرها، لنفهم بعض ما تحمله من معلومات دقيقة مفصلة، حيث أن ترتيب الآيات ليس عشياً، بل يحمل معلومات دقيقة مفصلة، نفهم معها علة كل فعل مما يمكن أن يقع، والكل طبعاً بإرادة الله عز وجل، لكن القوي العزيز جعل لكل شيء سبباً.

المبحث الحادي عشر: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ

قال الباعث الشهيد في سورة الانفطار ((**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1)** وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ

(2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4))) فسر العلماء الانفطار بالانشقاق، لكني أراه

مرحلة أعلى من الانشقاق، وهي أن تصبح السماء كسفا تتساقط.

معناه لم تعد السماء مشققة شقا واحدا أو شقين بل كالإناء الزجاجي الذي ينفطر قطعاً

متناثرة، كذلك السماء سيحدث فيها انفطار بعد أن تبلغ أكثر مما يحتمل توسعها، وهو تحقيق

الشكل الدائري التام مائة في المائة، فتختفي بؤرتي الشكل الإهليجي، الذي خلقه الله عز وجل عليه،

حينها تشقق بداية شقوق محدودة، ولشدة التفاعلات في كل سماء اثر تمازج مادتها بفعل النجم

الثاقب، وبالتالي توسعها زيادة عن احتمالها، لتزايد شقوقها.

لكن الذي سيسبب انفطار السماء هو أثقال الأرض التي ستصعد نحو السماء بقوة دفع

هائلة جداً، ستمزق السماء تمزيقاً، كما يمكن لفضائف نابالم أن تمزق سقفاً مثلاً، تمزق السماء سينتج

عنه تساقطها أجزاء منفصل بعضها عن بعض، لقول الغفور الرحيم في سورة الطور الآية 44 ((وَإِنْ

يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ(44))).

انفطار السماء سابق أو متزامن تقريباً مع انتشار الكواكب، لأن الكواكب في السماء الدنيا،

وستمزق أثقال الأرض السماء، قبل البلوغ لسمكها الذي فيه الكواكب، فتفجرها أيضاً وتنتشر

فتكون أجزاء متناثرة.

تناثر الكواكب سابق لانفجار البحار، وقد علمنا أن خروج أثقال الأرض سترفعها كما الجبال

للأعلى، قبل أن تسقط حيث هي قبل الانفجار، فتصطدم بالجبال، والجبال بعضها ببعض فيدك

بعضها بعضاً.

انفطار السماء وانتشار الكواكب تنتج عنه سقوط أجسام مشتعلة ملتهبة على الأرض،

وأخرى منطفئة، لكنها ثقيلة جداً، مما سيسبب انفجار البحار، وتمزقها، فتختلط بما تبقى من أثقال

الأرض، كاللأفا المشتعلة، فتتبخر البحار، ويختفي الماء في الأرض لانعدام الغلاف الجوي للأرض، الذي كان يحبس البخار المتصاعد، ليتشكل في سحب ليرجع إلى الأرض أمطاراً من جديد.

بانفطار السماء يزول المصدر الكبير للماء في السماء الدنيا، كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ((قالوا مرحباً بك وبمن معك، فنعم المجيء مجيئكما ففتحوا لنا الباب ودخلناها، فإذا هي سماء من دخان يقال لها الرفيعة وليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك راعع أو ساجد ونظرت فإذا فيها نهران عظيمان مطردان فقلت: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل وهذا الفرات عنصرهما أي أصلهما من الجنة)).

المبحث الثاني عشر: وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ

قال الحق الوكيل في سورة التكويد ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ

(18)) أورد الآيات كلها، لنفهم سياقها جيدا ولنعرف تلاحق الأحداث، لعنا نفهم جيدا ما سيقع، نستطيع تدبره وفهم بعض الأسرار الممكنة في الأسباب والنتائج.

كشط الشيء بمعنى انتزاعه، والكشط المقصود به في الآية، حسب فهمي هو انتزاع المادة في كل السماوات السبع، أي كشط الدخان في السماء الدنيا، ثم الحديد في السماء الثانية والنحاس في السماء الثالثة والفضة في السماء الرابعة والذهب في السماء الخامسة والياقوت الأخضر في السماء السادسة والدر الأبيض في السماء السابعة، وقبله طبعا كشط النجوم بعد أن تنطمس وتنكدر والكواكب بعد أن تنشر.

عملية الكشط حسب تفسير الأوائل، لقول الحكيم الودود في سورة الكوثر ((**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16)**)) تقوم بها النجوم الخمسة التي أسموها الدراري وهي: **بَهْرَامُ وَزُحَلٌ، وَعُطَارِدٌ، وَالزُّهْرَةُ، وَالْمُشْتَرِي،** بأسمائها الجديدة، لكن بأسمائها العربية القديمة هي ((جربان، الطارق، الذيال، ذوالكنفان، قابس)).

كشط السماء سيكون بعد تكوير الشمس أي انطفاؤها وتكورها لتصبح أقرب لكرة، وانكدار النجوم أي تمزقها وانفجارها، وتحول الجبال سرايا يسير، وتفجير البحار واشتعالها، لكن بعد ذكر كشط السماء ذكر الله عز وجل الخنس الجواري الكنس، مما يفيد تأكيدا أنها من ستقوم بمهمة الكشط وهي التي ستحول مادة السماوات الستة العلوية إلى الدخان، الذي هو أصل السماوات السبع.

الأهم بعد كل ما سيقع من أحداث جسام مما ذكرت أعلاه، فإن الليل والنهار ما يزالان باقيا وزوالهما بعد زوال الشمس والقمر والسماء نفسها، مما يمكن أن أفهم منه أن الليل والنهار مخلوقين موجودين في المسافة بين السماء والأرض، خارج الغلاف الجوي للأرض وأسفل السماء الدنيا.

كما أفهم أيضا أن الليل والنهار مخلوقين سابقين، لكل من الكواكب والنجوم والشمس والقمر، فقد ألحت من قبل أنهما خلقا في نهاية الأيام الستة، التي خلق فيها القوي الجبار السماوات السبع والأرضيين السبع.

المبحث الثالث عشر: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ

قال القوي المتين في سورة الأنبياء الآية 104 ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۗ

كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۗ وَعَدًّا عَلَيْنَا ۗ إِنََّّا كُنَّا فَاعِلِينَ))، الآية تفيد أن طي السماء كطي

السجل للكتاب، هي آخر مرحلة من مراحل زوال السماء، لأن بعدها قال العلي الكبير ((كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ)).

لكي نفهم هذه الآية لابد أن نذكر بمراحل زوال السماء، بدأ من تشقق السماء عن

الدخان، أي خروج الدخان الذي في السماء الدنيا نحو الأرض، اثر تشقق السماء الدنيا، وتفتح

السماء لتصبح أبوابها مشرعة عكس ما كانت من قبل، حيث كانت أبوابها مقفلة، لا تفتح إلا بأمر الله لتغلق في الحين.

بعدها يحدث التشقق المتعدد الذي يليه سقوط السماء كسفا أي أطراف، وقبل سقوط السماء كسفا ستبدو للناظرين من الأرض وكأنها وردة ملونة بألوان زاهية، بفعل توسع شقوق السماوات الدنيا أكثر من السماوات الأعلى منها، فتبدو كل سماء كورقة وردة ملونة بألوان مختلفة هي ألوان مواد السماوات السبع.

ثم بعدها التشقق لدرجة تصبح السماء واهية، والذي سيسببه صعود أنقال الأرض وتمزيق السماوات السبع كلها، تمزيقا يفقدها ماهيتها واسمها، ثم تكور الشمس وتنفجر الكواكب، فتكشط الخنس الجواري الكنس، كل ذلك كنسا لتحوله للدخان، كما تحول الجمرة البخور الصلب إلى دخان. حال تكشط الخنس الجواري الكنس مادة السماوات كلها، لتصبح كلها في شكل دخان، الذي هو أصل السماوات السبع، حينها سيبقى في السماء من الخنس الجواري الكنس، أربعة كواكب فقط، لأن الكوكب الطارق، أي النجم الثاقب، لقول اللطيف الخبير في سورة الطارق ((وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3))).

سينزل النجم الثاقب وهو الذي سيخرق السماء أول الأمر، ليسبب انتفاخ الأرض بإحداثه ثقب كبير في البحر يبلغ منه الماء للأرض السابعة على شكل هيدروجين وأكسجين،

فيغذي تفاعلاتها، لتتوسع ومعها كل الأرضين الخمسة أعلاها، حين تنفجر، فتخرج أثقال الأرض، لتقوم بدورها بتمزيق السماء.

مما يعني أن عملية طي السماء ستكون بعد أن لم يتبقى من السماء إلا قشرتها كالورقة، أما مادة السماوات السبع، فإنها كلها ستزول بعد أن تصبح دخاناً، فرمما والله أعلم أن الليل والنهار الباقيان بعد كشط السماء، سيلتهم الليل النهار لأنه الغالب، لكن النهار ولكون مادته معاكسة تماماً لمادة الليل، ستسبب تلف مادة الليل بدورها، والمادة التي ستنتج بعد تفاعل مادة الليل والنهار هي والله أعلم التي ستسبب انكماش الدخان حين ترجع السماء لحالها الذي كانت عليه قبل أن يقضيها الله عز وجل سبع سماوات، في قول ذو الجلال والإكرام في سورة فصلت ((**ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)))**.

لن يتبقى من السماوات كلها والتي ستصبح حينها سماء واحدة بفعل عموم مادتها الأصلية لها كلها، لن يتبقى منها إلا القشرة الرقيقة كالورقة تماماً، تطوى كطي السجل للكتب.

بعد عملية الطي ترجع السماء لأصلها الذي خلقت عليه وهو الدخان بكميته أول الأمر، وبعده يتفاعل الدخان والسراب، الذي خلقت منه الأرض والجبال، فينفي الدخان السراب أولاً، ثم

يتفاعل السراب وسط الدخان حين ينفيه بدوره، لأن مادة السراب معاكسة لمادة الدخان، ليعود الخلق كله إلى الرتق الأول الذي هو أصله، وينتهي كما بد بأمر الخالق العليم.

هنا لابد أن أشير لدور الخنس الجواري الكنس، وهو تحويل كل المواد الصلبة في السماء إلى دخان، معلوم أن النجوم حال تنتفخ وتتحول من الشكل الإهليجي إلى الشكل الدائري يزداد وهجها لذلك نرى في السماء نجوما متوهجة جدا، ونجوما ضوئها خافت نسبيا، لأنها ما تزال في شكلها الإهليجي.

لكن حال يتحقق الشكل الدائري مائة في المائة، في أي نجم فإنه ينفجر، والنجوم كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه عبد الله ابن عباس رضي اللهم عنهما، أصغرها أعظم من أكبر جبل نراه في الأرض، مما يعني أن أكبرها أعظم من حجم عشرة جبال كبيرة جدا، بالتالي فان انفجارها سيترك في السماء الكثير من المواد الصلبة الملتهبة، وبالتالي يمكن أن تسقط من السماء على الأرض، أو أن تخلق خلا في توازن السماء وما فيها من أفلاك ونجوم، بتراكم العديد من المواد الصلبة التي طمست ولم تعد مشتعلة.

دور الخنس الجواري الكنس، هو كنس تلك المواد الصلبة المنطمسة، التي لم تعد مشتعلة وتحويلها إلى دخان، كما يحول الجمر البخور، من مادة صلبة إلى دخان، وأما لما سميت خنس؟ لأنها كالجمر حين ينزل عليها البخور فتحوله من صلب إلى دخان، تكاد لا ترى الجمر بفعل الدخان

الذي يجلبها، كذلك يجلبها الدخان الناتج عن تبخير المواد الصلبة الناتجة من النجوم المطموسة إلى دخان.

سميت تلك الكواكب بالجواري لأنها أسرع من الشمس في دوراتها، وقد حددها العلماء الأوائل في خمس كواكب: **بَهْرَامُ وَرُحْلُ، وَعُطَارِدُ، وَالزُّهْرَةُ، وَالْمُشْتَرِي،** ونعلم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رض الله عنهما أن سمك السماء الدنيا هو 500 عام، وأن مادة السماء الدنيا هي الدخان، لكن فيها نهرين عظيمين.

النجوم والكواكب كلها توجد فقط في السماء الدنيا، دون باقي السماوات الستة الأعلى منها، لقول العلي العظيم في سورة الصافات الآية 6 ((**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ**)) ولقول العزيز الحكيم في سورة الملك الآية 5 ((**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ** **وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**)).

يمكن أن أستنتج أن كل كوكب من الكواكب الخنس الجواري الكنس، يكنس مسافة 100 عام، ولا يبقى فيها أثرا لأي مادة صلبة منطمسة، لم تعد مشتعلة، في حين لا يجذب إليه أي مادة مشتعلة.

جذب الخنس الجواري الكنس للمواد الصلبة الغير المشتعلة، لتحويلها إلى دخان، الذي هو أصل السماء أول الخلق، وبالتالي إمكانية خلق نجوم أخرى من ذلك الدخان، في عملية تسلسلية عظيمة، تشهد على عظمة الخالق عز وجل.

للعلم فإن كل ما خلقه الله عز وجل يدور حول المسار العمودي لدوران الأرض حول نفسها، كما يدور حول نفسه، وكل المخلوقات من الرتق الأول تدور من الغرب إلى الشرق تماما مثل الدوران حول الكعبة المشرفة، أي عكس عقارب الساعة، إلا الكواكب الخمس الجواري الكنس، فهي تدور من الشرق إلى الغرب، تماما مثل عقارب الساعة.

الباب الثاني: الشمس من الخلق إلى الزوال

يجمع علماء الفلك اليوم على أن الشمس هي مركز ما يسمونه مجرة درب التبانة، وأن كل الكواكب تدور حولها بما فيها الأرض، بل وذهب بهم الظن إلى أنه توجد ملايين المجرات، في كل منها توجد شمس هي مركزها، لذلك يتحدثون عن مجموعة من الشموس، لا تعد ولا تحصى، والغريب في الأمر هو أن كل العلماء بما فيهم علماء المسلمين، مستسلمون لتلك المزاعم، لدرجة أصبحنا نتصورها حقائق كونية مائة في المائة.

لكني والله الحمد، بعد أن درست وتعمقت في خفايا علم الفلك، من خلال القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وجدت أن كل ما يردده العلماء نقلا عن النازا وغيرها، الكثير منه مجرد ظنون أو هي ربما أكاذيب متعمدة.

الشمس وكل الكواكب من خلال القرآن الكريم توجد في السماء الدنيا، لقول العزيز العليم في سورة الصافات الآية 6 ((إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ))، وكذلك النجوم كلها في السماء الدنيا، لقول الرحمان الرحيم في سورة الملك الآية 5 ((وَلَقَدْ زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)) والأرض بالطبع محاطة بالسماء الدنيا من كل الجهات كما يحيط السقف الفولاذي بما في وسطه، لقول القوي الجبار في سورة الأنبياء الآية 32 ((وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۗ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)).

لذلك فإن الأرض مستحيل أن تدور حول الشمس، لأنه يلزم إما أن تدخل الأرض للسماء الدنيا، أو أن تخرج الشمس من السماء الدنيا.

الفصل الأول: خلق الشمس

القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين هما المرجعين للذين اعتمدت عليهما في هذا الكتاب، مع محاولة فهمهما فهم العالم التجريبي، الباحث عن الأسباب الكونية التي يسخرها الله عز وجل، لا تفسير الفقيه الذي لا يهتم بمعرفة الأسباب الكونية، بقدر ما يذكر الوقائع، بلا برهنة عن السر في وجودها، لم يرد في القرآن والحديث أي ذكر لخلق الشمس كمخلوق أصل، بل هي جزء يسير من السماء الدنيا، في حين أن الأرض مخلوق أصل، فهي ند السماء في الخلق، لكل منهما يومين، فقضاهما الله عز وجل سبع سماوات وسبع أرضين في يومين.

الباري جل وعلى ذكر خلق السماوات والأرض بالتفصيل في سورة فصلت ((قُلْ أَنتَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ۗ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّانِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12))).

لقد سبق لي أن بينت أن الله عز وجل من خلال الآيات أعلاه خلق السماء أولا في شكل دخان خلال اليومين الأولين، ثم الأرض في شكل سراب خلال اليومين الثالث والرابع، وخلق الجبال في شكل سراب أعلى الأرض وبارك في الأرض والبركة هي الأكسجين والهيدروجين، الذين خلق منهما الماء بعد ذلك، وقدر في الأرض أقواتها، وكل مخلوقاتها بأنواعها كلها برا وبحرا وجوا، في أربعة أيام.

ثم بعد ذلك أمر السماء والأرض بأن تأتياه جل جلاله طوعا أو كرها، فاختارتا الاستجابة طوعا، فقضاهن سبع سماوات وسبع أرضيين في يومين، النتيجة إذن هي عشرة أيام، منها ستة أيام للسماوات والأرضيين، وأربعة أيام لخلق الجبال وهي طبعاً مستقلة عن الأرض استقلالاً تاماً، ولم يحدث أن ورد ذكر الجبال أنها جزء من الأرض، في القرآن الكريم، بل يذكران دائماً مخلوقين منفصلين وكمثال قول العزيز العليم في سورة الحاقة الآية 14 ((وَمَحَلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً)).

لقد أقسم الله عز وجل بكل ما خلقه في السماء، من الشمس والقمر والليل والنهار والنجم، وذكر الكواكب والخنس الجواري الكنس، كما أقسم بالأرض، لكني لم أجد في القرآن كله أي إشارة لما يسميه علماء الفلك بالمجرات، وهي عندهم أعظم من الشمس والقمر، بل يعتبرونها تضم كل ما نعلمه اليوم في السماء الدنيا، فهم يسمون السماء التي نعرفها اليوم درب التبانة، ويحسبون أنه توجد ملايين المجرات غير درب التبانة.

لكني أجزم أن ما يسمونه المجرات غير موجود نهائياً، ولو كانت حقاً موجوداً لأقسم بها الخالق العليم، ولما جهلها إبراهيم عليه السلام، وقد أراه الباري جل وعلى ملكوت السماوات والأرض، لقول القادر المقتدر في سورة الأنعام الآية 75 **((وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ))**.

كما كان يجب أن تسجد لربي الله يوسف عليه السلام، وقد سجدت له الكواكب الأحده عشر والشمس والقمر، فكيف بالمجرة التي تجمعها كلها لم تسجد؟ لقول الحسيب الجليل في سورة يوسف الآية 4 **((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ))**.

المبحث الأول: خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

قال الولي الحميد في سورة الأنبياء الآية 33 ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) من خلال الآية أعلاه أفهم أن الليل والنهار كالشمس والقمر

مخلوقين، وليس فقط نتيجة لغياب أشعة الشمس ونور القمر، لكن كيف ذلك؟

كيف يكون الليل مخلوقا في حد ذاته؟ وكيف يكون النهار مخلوقا في حد ذاته؟ كالشمس

والقمر، هذا ما سأشرحه جيدا في الباب الرابع والباب الخامس بحول الله وقوته، لكن هنا يهمني

الحديث عن خلق الشمس وكيف تم ذلك؟

سبق أن شرحت أعلاه أن كل ما خلقه الله عز وجل من الرتق الأول، مصداقا لقول الجليل

الحسيب في سورة الأنبياء الآية 30 ((أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ))، نتج عنه إما دخان وهو ما خلق الله عز وجل منه

السموات السبع وما فيها، وإما سراب وهو ما خلق الله جل جلاله منه الأرض والجبال.

استنتج إذن أن أصل الشمس هو الدخان، كما أصل السماء وهو أصل كل الكواكب

والنجوم، لكن كيف تحول الدخان إلى شمس ملتهبة؟ فجعلها الله عز وجل السراج المنير في السموات

السبع وليس في السماء الدنيا فقط.

كنت شرحت في كتابي السابع، الذي عنوانه: الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال، أن الله

عز وجل سخر الحديد الذي ينزله مصداقا لقول العزيز الكريم في سورة الحديد الآية 25 ((وَأَنْزَلْنَا

الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) لتحويل السراب إلى السحاب والسحاب إلى العهن المنفوش

والعهن المنفوش إلى الكتيب المهيل، والكتيب المهيل إلى الأرض والجبال كما نعرفها اليوم.

وعليه يمكن أن أستنتج أيضا أن الحديد الذي أنزله الله عز وجل هو من حول الدخان إلى

شمس بأمر الله، لأني أفهم من قول القوي المتين **((وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ))** أن الحديد أنزل على السماوات

وعلى الأرضيين، وليس فقط على الأرضيين.

من قول العظيم الحليم في سورة الأنبياء الآية 33 **((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ**

وَالْقَمَرَ)) أفهم أن الليل خلق قبل النهار وقبل الشمس والقمر، بل إن ترتيب الخلق هو الليل أولا ثم

النهار ثانيا ثم الشمس ثالثا ثم القمر رابعا.

الشمس كما أشرت أعلاه كانت في الأصل دخان، لكونها جزء من السماء التي هي دخان،

وأتوقع أن يكون بداية خلقها من الدخان، تكتيف الدخان، حتى يكون مضغوط أكثر من الدخان

الذي يشكل مادة السماء الأولى التي هي السماء الدنيا حاليا، لكن الباري جل وعلى أنزل عليها

كميات هائلة من الحديد ولكون الدخان المضغوط، كان يدور في مسار إهليجي بعيد البؤرتين، فقد

كان الحديد النازل عليه عاجزا عن اختراق ذلك الدخان بفعل الدوران، حيث قبل أن يخرج الحديد

من الجهة الأخرى للدخان يكون الدخان قد دار، فيستقر الحديد في نواة الدخان المضغوط مشكلا

تفاعلات تجعل الدخان يتكاتف أكثر ويمتص الكثير من الدخان القريب منه، مشكلا كرة دخان

تكبر مع نزول كميات أخرى من الحديد، فتزداد توسعا وتوهجا.

معلوم أن التوهج والاشتعال لا بد له من الأكسجين والهيدروجين، لذلك يطرح التساؤل من

أين يأتي الأكسجين والهيدروجين الذين يبقيان الشمس مشتعلة ملتهبة؟ كما يطرح التساؤل كيف

يصل الهيدروجين والأكسجين لنواة الشمس لتزداد توسعا وانتفاخا؟

هل ما يزال الحديد ينزل على الشمس ملتهبا مشتعلا حاملا معه كميات مهمة من

الهيدروجين والأكسجين اللازمة لاشتعاله؟ هل الحديد الذي في السماء الثانية، هو سر تغذية السماء

الدينا بالحديد؟ كما الأرض الأولى التي نحن عليها؟

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الإسراء والمعراج ، والذي رواه عبد

الله ابن عباس رضي الله عنهما، نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، شاهد نهرين عظيمين جاريين

في السماء الدنيا ((فضمني جبريل إلى صدره ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد،

فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى

يسبحون الله تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد، أصغر ما يكون

منها أكبر من جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض

خمسائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق الباب فقالوا من هذا؟ فقال: جبريل قالوا ومن معك؟ قال:

محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا أو أرسل إليه؟ قالوا مرحبا بك وبمن معك، فنعم الجيء مجيئكما،

ففتحوا لنا الباب ودخلناها، فإذا هي سماء من دخان يقال لها الرفيعة وليس فيها موضع قدم إلا

وعليه ملك راعع أو ساجد ونظرت فإذا فيها نهران عظيمان مطردان فقلت: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل وهذا الفرات عنصرهما أي أصلهما من الجنة)).

قال القوي الجبار في سورة القمر الآية 11 ((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ)) والآية تؤكد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أنه حيث يوجد الماء يوجد الهيدروجين والأكسجين لأن ذرة الماء تتكون من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين.

وعليه يمكن أن أقول أن الهيدروجين والأكسجين متوفر بكثرة في الدخان الذي في السماء الدنيا، وبالتالي هو من يضمن اشتعال الشمس وضمان توهج النجوم.

المبحث الثاني: وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا

قال المحصي المبدي في سورة النبا الآية 13 ((وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا)) السراج الوهاج، هو السراج المشتعل اشتعالا كبيرا، والمستمر في الاشتعال والذي لن ينطفئ إلا بإذن خالقه.

قال الكبير المتعالي في سورة نوح الآية 16 ((وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)) من الآية أفهم أن الباري جل وعلى جعل الشمس سراجا في السماوات السبع الطباق، لكن كيف ذلك؟ خاصة وأن الكواكب والنجوم كلها خلقها الباري جل وعلى في السماء الدنيا، فكيف يبلغ وهجها إلى السماء السابعة؟

قال العلي العظيم في سورة الصافات الآية 6 ((إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ)) كما

قال الفتح الكريم في سورة الملك الآية 5 ((وَلَقَدْ زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا

لِلشَّيَاطِينِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)) ومن خلال الآيتين نستنتج أن كل الكواكب والنجوم،

متواجدة فقط في السماء الدنيا، والتي بينها لنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بخصوص

الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضوان الله عليهما ((ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل

في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة

عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك)).

سبق لي أن شرحت أعلاه أن كل ما خلق الله عز وجل من الرق الأول، شكله الطبيعي هو

الشكل الإهليجي، كما مسار جريه وسباحته هي الدوران اللولبي في مسار إهليجي، استعملت

مصطلح الجري والسباحة لأن الباري جل وعلى استعملهما للدلالة على الدوران الإهليجي اللولبي،

الذي تتحقق فيه السباحة كما الجري.

قال الغفار الوهاب في سورة يس الآية 38 ((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ

الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) وقال الحفيظ المقيت في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ

وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۗ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))، أوردت هاتين الآيتين لأبين التكامل بين الجري

وبين السباحة، حيث يتحققان معا في نفس الوقت.

كون الشمس خلقت في الشكل الإهليجي وهي تجري جريا حقيقيا، لأن دورانها اللولبي الإهليجي سريع للغاية، لكنها كما باقي النجوم والكواكب والسماوات والأرض وكل ما خلق الله من الرق الأول، تسير نحو الشكل الدائري التام مائة في المائة.

يستفاد من هذا أن الشمس مشتعلة من جميع الجهات، وبالتالي فهي سراج وهاج ينير الأرض كما السماء، لكن الشمس في بداية خلقها، لم تكن بهذا الوهج حين كانت في شكل إهليجي بعيد البؤرتين، بل كانت تشتعل تدريجيا، ولم يبلغ وهجها درجة عالية أقل مما عليه اليوم طبعاً، إلا في الشوط الرابع من مسارها ما بين مكان خلقها الذي هو أسفل بؤرة السماء الدنيا نحو مستقرها تحت العرش.

لقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، مراحل حياة الشمس في الحديث الذي ورد في صحيح مسلم، عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون متى ذلكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً))

المبحث الثالث: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً

قال الحكي المميت في سورة يونس الآية 5 ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ

مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ)) الآية تزيد تبيان طبيعة الشمس، فهي السراج الوهاج كما شرحت أعلاه، وهي الضياء،

وطبيعي أن يكون السراج الوهاج مضيئاً وضياءً.

قول الوالي المتعالي ((وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)) يمكن أن يدل على

القمر وحده، ويمكن أن يشمل الشمس والقمر، كما شرح ذلك الطبري، حيث قال: ((وَقَدَرَهُ

مَنَازِلَ)) فَوَحَّدَهُ وَقَدْ ذَكَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ الهَاءُ فِي قَوْلِهِ

((وَقَدَرَهُ)) لِلْقَمَرِ خَاصَّةً، لِأَنَّ بِالْأَهْلَةِ يُعْرَفُ انْقِضَاءُ الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ لَا بِالشَّمْسِ، وَالْآخَرُ : أَنْ

يَكُونَ اكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، كَمَا قَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ الْآيَةِ 62 ((وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ

يُرْضَوْهُ)).

الحقيقة هي أن كل من الشمس والقمر لهما مسار نعرف به السنين والحساب، فالقمر يدور

حول الأرض في مسار إهليجي لولبي في أدنى سمك السماء الدنيا، لذلك فهو أقرب إلى الأرض من

مسار الشمس، وهو يقطع مساره في شهر قمري واحد، والشهر القمري هو إما 29 يوماً أو ثلاثون

يوما، في حين أن الشمس تقطع مسار دوراتها اللولبي حول مسار الأرض في مدة سنة كاملة، أي في 365 يوما وخمس ساعات و 49 دقيقة تقريبا.

لذلك نرى القمر تسبقه الشمس في النصف الأول من الشهر القمري، حيث أنه في بداية الشهر يظهر هلالا حال تغيب الشمس، فيكبر تدريجيا حين يصبح بدرا كاملا خلال الأيام 13 و 14 و 15 من كل شهر قمري، ثم بعدها يسبق الشمس، حيث يظهر لنا القمر في واضحة النهار سابقا الشمس، ويغيب قبلها ليشرق بعد منتصف الليل أو في الساعات المتأخرة من الليل، حين يغيب كلية ليلا، كما تغيب الشمس، وسأفسر هذا جيدا في الباب الثالث من هذا الكتاب المتعلق بالقمر من الخلق على الزوال.

قال الواجد الماجد في سورة الصافات الآية 6 ((إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ))، كما قال العلي العظيم في سورة الملك الآية 5 ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)) مما يفيد أن النجوم والكواكب كلها خلقها الله عز وجل في حدود سمك السماء الدنيا، الذي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه عبد الله ابن عباس رضي اللهم عنهما، أنه مسافة 500 عام، ولا يمكن إلا تكون اليوم 500 سنة ضوئية، بفعل توسع السماء.

النجوم بالطبع معلقة خارج السماء الدنيا وقد شاهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل أن يدخل السماء الدنيا، كما في حديث الإسراء الذي رواه ابن عباس ((فضمني جبريل إلى صدره

ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد، فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى يسبحون الله تعالى لا يفترن ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق الباب فقالوا من هذا؟ فقال: جبريل)).

وعليه فاني أفهم أن الشمس والقمر والكواكب الأحد عشر التي شاهدها يوسف عليه السلام، والتي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسمائها، كلها موجودة في حدود سمك السماء الدنيا، وهي كما في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله الانصاري قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم، رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام، أنها ساجدة ما أسماؤها؟ فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم، يومئذ في شيء ونزل جبريل عليه السلام، بعد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأسمائها؟ قال فبعث نبي الله صلى الله عليه وآله إلى بستان اليهودي، فلما جاءه، قال النبي: هل أنت تُسلم إن أخبرتك بأسمائها؟ فقال له بستان نعم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن أسمائها جربان، الطارق، الذيال، ذوالكنفان، قابس، وثاب، عمودان، الفيلق، المصبح، الضروح، ذو القرع والضياء والنور يقصد بهما الشمس والقمر، رآها في أفق السماء ساجدة له.

الشمس في بداية خلقها والذي كان بعد دحي الأرض وإخراج الماء منها في شكل طبقات الجليد التي أحاطت بالأرض بارتفاع الكيلومترات، هذا قبل إخراج المرعى وقبل إرساء الجبال،

فالشمس خلقها الخالق القوي قرب المكان الذي بلغته الأرض، في منتهى الدحي الذي دحيت إليه،

لقول العزيز العليم في سورة النازعات ((وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا

(31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33)))، لم تكن الشمس حينها متوهجة، بل

كانت كالنجم تماما في بداية خلقه، قليل التوهج وفي شكل إهليجي بعيد البؤرتين.

حين خلقت الشمس كانت السماء نفسها في بداية خلقها ولم تتوسع بعد بالحد الذي بلغته

اليوم، حيث كانت على شكل إهليجي بعيد البؤرتين، لذلك كانت الشمس قريبة من الأرض ولم

تفصل بينهما المسافة الفاصلة بينهما حاليا والناجمة عن توسع السماء بتوسع كل ما فيها.

لذلك كان توهج الشمس الضعيف جدا في بدايتها، كافيا لإذابة طبقات الجليد المحيطة

بالأرض، تدريجيا، الذي تزامن مع تشقق الأرض بفعل التمدد بين قوة الضغط الخارجية التي سببتها

طبقات الجليد، مع قوة النفخ الداخلية التي سببتها التفاعلات في نواة الأرض والأرضيين الستة كلها

أسفل الأرض الأولى.

حال تعرضت الأرض لأطنان من الحديد النازلة عليها، تشققت كما تنشق البطيخة الناضجة

جيذا، فتكونت منها شقوق طويلة عريضة هي التي تكونت منها البحار والمحيطات وأخرى عميقة

جدا بلغت حدود التماس بين الأرض الأولى والثانية، هي التي أرسيت فيها الجبال لتغلق تلك

الشقوق، التي بلغها الماء وسبب ضمان الكثير من الهيدروجين والأكسجين للأرضيين الستة السفلية،

فزادت تفاعلاتها وانتفاخها لتتوسع شقوق الأرض التي تشكت منها البحار.

المبحث الرابع: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا

قال الحلي القيوم في سورة يس الآية 38 ((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۗ ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

الْعَلِيمِ)) أول ما نفهمه من الآية هذه هو أن الشمس تجري، أي تقطع مسافات طويلة جدا، لكن كيف هو حال جريها؟ السيارة تجري صحيح، لكن كيف ذلك؟ بفعل دوران العجلات بسرعة، حتى أن الذي يركز نظره على عجلات السيارة وهي تسير بسرعة، لا يمكنه أن يتحقق من فعل دوران العجلات.

الشمس إذن تجري، أي تقطع مسافات طويلة جدا، لكن بالدوران اللولبي حول نفسها وحول المسار العمودي للأرض في مسار إهليجي، يصعد بها نحو مستقرها، كما ذلت على ذلك الآية أعلاه ((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا)).

ورد في صحيح مسلم عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي ، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري

لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها : ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون متى ذلكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)).

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوارد أعلاه لخص لنا عمر الشمس من أول خلقها إلى نهايتها، فالحديث يتحدث عن حياة الشمس وعمرها ومسارها الذي تقطعه خمسة أشواط، والذين فهموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم، في الحديث أعلاه، يتحدث عن الشمس ما بين شروقها وغروبها فهم محطئون تماما، لأن نهاية الحديث تخبرنا عن زوال الكون بشروق الشمس من مغربها، مما يعني أن أول الحديث بلا شك حدثنا عن بداية خلق الشمس.

بعد خلق الباري جل وعلى للسموات السبع والأرضيين السبع، دحا الأرض بعيدا لقول العليم الحكيم في سورة النازعات ((وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33)))

بالطبع السماوات حين خلقها الله عز وجل كانت في الشكل الإهليجي البعيد البؤرتين جدا، حيث يمكن أن نشبه السماوات السبع حينها (بالنفاخات) الطويلة التي ينفخها الصبية، تكون في الشكل الإهليجي، لكن قطرها بين البؤرتين هو أضعاف قطرها في المنتصف.

كان دوران الشمس حول مسار الأرض يتم في عدد أيام قليلة، حيث كانت السنة بداية الخلق مثل الشهر أي أن عدد أيامها 30 يوما وكانت الأرض تدور حول نفسها وهي أيضا على

شكل إهليجي، كما شرحت أعلاه، وكان دوراتها حول نفسها يحدث في ساعة واحدة، فأصبح الزمان يزداد بفعل توسع السماوات والأرضيين.

روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ) والسعفة هي الخوصة.

لقد قال مالك الملك ذو الجلال والإكرام في سورة الأنبياء الآية 104 ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)) والآية تفيد أن كل ما خلقه الله عز وجل يصل في نهايته، لنفس المرحلة التي كان فيها في بدايته، مما يفيد أن مقدار اليوم في بداية خلق السماوات والأرض هو ساعة.

دحي الأرض حدث بقوة الحديد النازل على الأرض، فأبعدها بسرعة، حتى بلغت منتهى ما يمكن أن تصله في البؤرة السفلية للسماء الدنيا، والشمس حينها في مرحلة النشوء في البؤرة السفلى للسماء الدنيا، فتكون الثلج من الهيدروجين والأكسجين بفعل البرودة، فأحاطت طبقات من الثلج يبلغ ارتفاعها الكيلومترات بالأرض، وقد شرحت هذا جيدا في كتابي السابع: الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال.

الذي يهمني هنا هو أن الشمس خلقت في منتهى الدحي الذي بلغته الأرض، بعد أن تكونت عليها طبقات من الجليد، ومع تكون الشمس بدأت تلك الطبقات تذوب، لقرب الشمس حينها من الأرض، وهما معا في أدنى بؤرة السماء الدنيا.

قال الحسيب الجليل في سورة النازعات ((أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31))) وذكر المرعى هنا، دليل على أنه في نفس الوقت خلق الله عز وجل المخلوقات التي ترعى في ذلك المرعى، كما خلق المخلوقات التي يعيش بعضها من بعض.

أود هنا أن أشير أن الحيوانات المفترسة تلعب دورا جدا مهم في الحفاظ على الأنواع والأجناس، حيث أن المفترسات لا تفترس إلا المخلوقات المريضة والضعيفة والتي فقدت صفات نجاتها، أما المخلوقات السليمة والغير المريضة، فمن المستحيل جدا أن تفترسها المفترسات، لأن الخالق منحها وسائل البقاء التي تكفل لها البقاء رغم الصعاب، لذلك فدور المفترسات هو تنقية الأجناس ومنع الضعاف منها من البقاء أو أن تنقل أمراضها لبني جنسها.

ذاب الجليد كله وتبخر الماء، فأخرج الله المرعى، ثم أرسى الجبال في الشقوق العميقة التي وقعت في الأرض، بفعل انتفاخها وخضوعها لقوتي ضغط، داخلية من الأرضين الستة الملتهبة التي بلغها الماء الكثير، فضمن لها الهيدروجين والأكسجين، وخارجية هي قوة الضغط التي شكلتها طبقات الجليد، فتعرضت الأرض لضربات من الحديد، الذي ينزل عليها من السماء، فتشقت كما تتشقق البطيخة الناضجة جيدا حال تلمس بالحديد.

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو ذر ((أندرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها)) أفهم أن بداية خلق الشمس كان في منتهى الدحي الذي بلغته الأرض حين دحاها الباري جل وعلى.

لكن خلق الأرض سابق بكثير لخلق الشمس، والسبب قد يكون من تكوين كل منهما، ثم إن الشمس في بداية خلقها كباقي ما خلقه الباري جل وعلى من الرق الأول، كانت على شكل إهليجي بعيد البؤرتين، ولم تكن بعد قد بلغت درجة التوهج التي هي عليه اليوم.

الشمس بعد أن بلغت منتهى البؤرة العلوية للسماء الدنيا، والأرض متخلفة عنها بسرعة أقل في مسار الصعود، لمكانها حين قضاها الله عز وجل سبع أرضين، مصداقا لقول العلي الكبير في سورة فصلت ((**ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)**)) مكثت الشمس ساجدة لربها مدة من الزمن، فعم الجليد على الأرض من جديد، وحال بدأت الشمس شوطها الثاني نزولا لمكان خلقها بدأت طبقات الثلج بالذوبان من جديد تدريجيا والشمس تقترب من المستوى الأفقي للأرض، حيث تكون الأشعة أقرب بكثير من الأرض.

من خلال الصورة هذه التي التقطت وهي حقيقية للنجوم في السماء، نرى شكل النجوم في بداية خلقها وهي أقرب لخط مستقيم وتكون أقل توهجا، لكن كلما انتفخت بفعل التفاعلات العنيفة في لبها، تكون أكثر توهجا.



تحقق بلوغ الشمس لمستقرها تحت العرش في حوالي مليار سنة تقريبا إذا أخذنا بعين الاعتبار لعمر الكون الذي يقدره العلماء في حوالي 10 مليار سنة، ومكثت ساجدة مدة من الزمن، الله وحده يعلم مقداره، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي، ارجعي من حيث جئت)) جملة ((فلا تزال كذلك)) تفيد الاستمرار أي السجود لوقت غير يسير.

في مرحلة بلوغ الشمس لمستقرها والمكوث ساجدة لخالقها، تكون الأرض بعيدة عن تأثير السراج الوهاج، فتتجمد من جديد، وتغطي طبقات الثلج الأشجار العملاقة وتدفن الكثير من المخلوقات العاجزة عن التأقلم مع طبقات الجليد التي تغطي الأرض كلها برها وبحرها.

أحسب والله أعلم أن معظم الكائنات العملاقة التي انقرضت في مرحلة سآتي على شرحها، كانت لديها مرحلة ما نسميه حاليا البيات الشتوي، تبلغ قرونا من الزمن، والله أعلم، لأنها تلتهم آلاف الأطنان من المخلوقات الأصغر منها، ويستمر بياتها في أعماق البحار وتحت طبقات الثلج قرونا من الزمن.

الشمس ستهبط من مستقرها لترجع من حيث أتت، محترمة مسارها حيث تطلع في مطلعها دون تغيير اتجاه دوراتها، لكن بدل الصعود تنزل فقط، وكلما اقتربت من الأرض لتكون معها في نفس المستوى الأفقي، تذوب طبقات الجليد من جديد وتعود الحياة طبيعية فوق الأرض، فيكثر الخلق من كل الأصناف، مستفيدا من الحرارة المعتدلة ومن الماء، لأن الشمس حينها لم تبلغ بعد مستوى التوهج الذي هي عليه اليوم وهي كانت قرب الأرض، لأن السماء لم تتوسع بعد حينها، كما الشمس لم تنتفخ بعد ولم تتوهج بعد.

تبلغ الشمس منتهى بؤرة السماء الدنيا نزولا، فتعاود الصعود لمستقرها وتزيد من حيوية المخلوقات ونشاطها، لاعتدال أشعتها وإذابتها للكثير من طبقات الثلج، فتتجاوز المستوى الأفقي للأرض من جديد، لأن الشمس مسرعة والأرض تدور في مسار لولبي إهليجي حول نفسها لكن

مركز دورانها مستقيم تمام الإستقامة، ودورانها متقارب جدا، حيث أنها تقطع مسارها ببطئ مقارنة مع الشمس، بالكاد تقطع مسافة قليلة صعودا، عكس الشمس التي تجري صعودا ونزولا بقطعها المسافة خمس أشواط، في حين تقطع الأرض نفس المسافة شوطا واحدا، مما يعني أن سرعة جري الشمس هي خمسة أضعاف سرعة جري الأرض.

بل الصحيح أن سرعة جري الشمس تكاد تبلغ 100 ضعف سرعة الأرض، لأن الشمس تدور حول المسار العمودي للأرض وعلى بعد حوالي 900 سنة ضوئية حاليا، في حين أن الأرض تتحرك صعودا في مسارها بسرعة بطيئة جدا مقارنة مع الشمس.

الشوط الثالث والرابع والخامس لجري الشمس لخصهم الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الجزء من الحديث الذي رواه أبو در رضوان الله عليه ((ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها : ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك)).

الشوط الثالث تجري فيه الشمس صعودا من مكان خلقها، في منتهى الدحي الذي بلغته الأرض إلى مستقرها تحت العرش، تمر خلاله على الأرض، فتذيب الثلج وتنشط الحياة على الأرض تنوعا ونموا ونشاطا وتكاثرا.

ذاب كل الجليد الذي كان أحاط بالأرض ولم يبق منه شيء، بما فيه جليد القطبين، فكبرت المخلوقات العملاقة بفعل أشعة الشمس وتوفر الماء والغذاء، فتناسلت وتزايدت وعمرت الأرض كلها.

فترة السجود تحت العرش ما بين الشوط الثالث والشوط الرابع، تعرف تكون طبقات من الجليد حوالي الأرض كلها من جديد، ودخول الكائنات العملاقة في البيات الشتوي قرونا من الزمن، ومع بداية نزول الشمس لمكان خلقها في الشوط الرابع، تعود الحياة والنشاط للأرض بذوبان الكثير من الجليد وتزايد نشاط المخلوقات وتكاثرها وتنوعها.

الشمس نمت أكثر وأصبحت متوهجة أكثر من السابق، وحال بلغت المستوى الأفقي الذي كانت فيه الأرض، حيث أصبحت أشعتها حارقة، لكبر الشمس وتوسعها، ورغم توسع السماء كما توسع الأرض، إلا أنه حال بلغت الشمس المستوى الأفقي الذي بلغته الأرض في مسارها نحو البؤرة العلوية للسماء الدنيا، التهبت الأرض وتبخر ماؤها في البر كما البحار، ومات الكثير من المخلوقات العملاقة التي كانت عليها، ولم ينج إلا المخلوقات الصغيرة التي كانت قادرة على تحمل نذرة الماء وقادرة على الاختباء في الجحور، بعيدا عن أشعة الشمس الحارقة، أو مكتفية بالماء القليل، لمدة قرون من الزمن، كما احترقت الغابات وكل ما فيها من مخلوقات.

استمرت الحياة شبه منعدمة على الأرض لملايين السنين، حتى ابتعدت الشمس نزولا وتجاوزت المستوى الأفقي الذي كانت فيه الأرض، وكلما ابتعدت نزولا تعود الحياة تدريجيا للأرض،

لكن أغلب عمالقة الأرض في برها كالدينصورات والثعابين العملاقة والزواحف وغيرها، وبحرها كالحيتان التي كان يمكنها أن تلتهم البواخر العملاقة اليوم، وجوها كالطيور العملاقة التي كان حجمها مثل الطائرات العملاقة اليوم، كلها انقرضت بفعل الحرارة الشديدة التي تعرضت لها الأرض، حين بلوغ الشمس في مسارها نزولا نحو مكان خلقها، المستوى الأفقي الذي بلغتته الأرض، صعودا نحو المكان الذي قضاها فيه القوي الجبار سبع أرضيين.

حين أنهت الشمس نزولا لمكان خلقها، الشوط الرابع، عم الجليد من جديد على الأرض كلها بحرها وبرها، وطمر الجليد الغابات التي احترقت بفعل أشعة الشمس، حين بلغت المستوى الأفقي للأرض، فتكون الفحم الحجري بفعل ضغط طبقات الجليد.

مع بداية الشوط الخامس للشمس صعودا في مسارها اللولبي الإهليجي المتسارع لبلوغ مستقرها، بدأ ذوبان طبقات الجليد من جديد، فعادت الحياة للأرض تدريجيا بمرور ملايين السنين، وحال أصبحت صالحة لعيش الإنسان، خلق الله عز وجل آدم عليه السلام، ليكون خليفته في الأرض.

حاليا الشمس متسارعة في دوراتها اللولبي الإهليجي الأقرب للشكل الدائري، لبلوغ المستوى الأفقي للأرض، لكنها بفضل من الله رب العالمين، لن تبلغه إلا في أقصى البؤرة العلوية للسماء الدنيا، حينها تلتقي الأرض والشمس في أقصى البؤرة العلوية للسماء الدنيا.

حينها تحدث الطامة الكبرى، كما بينها الجبار المتكبر، وستشرق الشمس حينها من مغربها

معلنة بداية الساعة.

المبحث الخامس: لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ

قال الواجد الماجد في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ

سَابِقُ النَّهَارِ ۗ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) فسر الأوائل هذه الآية بأن مسار الشمس لا يمكنه أن

يبلغ مسار الأرض، وبالتالي لا يمكنهما أن يلتقيان في نفس المسار.

لقد صدقوا في ذلك لأن المسار الذي يقطعه القمر في شهر واحد أصغر بكثير من

المسار الذي تقطعه الشمس في سنة كاملة، لأن كلا من الشمس والقمر متواجدان في سمك السماء

الدنيا التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سمها هو مسافة 500 سنة والتي بلا شك

أصبحت ضوئية بفعل توسع السماء.

القمر يوجد في أدنى سمك السماء الدنيا والشمس في أعلى سمك السماء الدنيا، لذلك

يمكن أن تكون المسافة بين مسار القمر ومسار الشمس أكثر من 400 سنة ضوئية على أقل تقدير.

لذلك فالقمر أسرع من الشمس في قطع مساره الأصغر، وهما طبعاً متباعدين من حيث

مسار الدوران اللولبي الإهليجي المتسارع، حيث أن القمر أقرب إلى الأرض من الشمس، ودليل

سرعة القمر في مساره اللولبي الإهليجي المتسارع، قول العليم الحكيم في سورة الكهف الآية 25 ((وَلَيْشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا)).

من خلال الآية أعلاه نستنتج أن القمر أسرع من الشمس في مساره اللولبي الإهليجي المتسارع، حيث يتجاوزها بتسع سنوات كل 300 سنة، ولو كان القمر والشمس بنفس السرعة لحدث الكسوف كثيرا، ولتطابق في الغالب القمر مع الشمس، وبالتالي يحجب عنا أشعتها وضوئها. لكن لكون القمر أسرع من الشمس حيث يقطع مساره في شهر والشمس تقطع مسارها في سنة كاملة، فإنه قليلا ما يقع الكسوف وأحيانا يدوم ثواني قليلة لا نحس به، وإن وقع يستمر دقائق معدودة جدا.

لكن لا يفهم من هذا أن سرعة القمر أعلى من سرعة الشمس، بل لهما نفس السرعة تقريبا، لقول الرشيد الصبور في سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) والاختلاف في سرعتهم راجع للمسار لا للسرعة الذاتية لكليهما، لأن قول العزيز العليم ((الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي)) أفهم منه أن سرعتهم متساوية، والسبق للقمر ناتج عن صغر المسار الذي يجري فيه.

لذلك سيبلغ القمر مستقره قبل الشمس بكثير، وقد أعطانا القمر دليل اقتراب الساعة منذ خمسة عشر قرنا، حيث تحدث قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليأتي بآية من الله عز وجل،

فأنشق القمر نصفين، وأحسب والله أعلم أن القمر كان سينشق بأمر الله عز وجل، وإنما توافق تحدي قريش للرسول صلى الله عليه وسلم مع ذلك.

مما يعني أن انشقاق القمر له علاقة باقترابه من مستقره، لقول القوي المتين في سورة القمر

الآية 1 ((اقتربت الساعة وانشق القمر)).

نعلم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن سمك السماء الدنيا هو 500 عام،

والعام حاليا هو السنة الضوئية بفعل توسع السماء، ومن خلال آيات الله عز وجل نعلم أن

الكواكب والنجوم كلها موجودة فقط في السماء الدنيا، لقول العزيز العليم في سورة الصافات الآية

6 ((إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)) وقوله جل وعلى في سورة الملك الآية 5 ((ولقد زيننا

السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ۞ وأعتدنا لهم عذاب السعير)).

وعليه فإن سمك السماء الدنيا كافي لتواجد ملايين النجوم والشمس والقمر وأحد عشر

كوكبا التي شاهدها يوسف عليه السلام، من غير أن يقترب كل منها من مجال الآخر ولا أن يدرك كل

منها الآخر، لكل سرعته التي يسير بها في نظام دقيق نظمه الخالق المصور وأجمل ما قيل فيه في

سورة يس الآية 39 ((والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)) الآية هذه سأعطيها حقها في

التفسير في الباب الثالث من هذا الكتاب، بحول الله وقوته.

المبحث السادس: وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ

قال الواحد الصمد في سورة إبراهيم الآية 33 ((وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ

لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)) فسر اللغويون (دَائِبِينَ) بمعنى مستمرين إلى أجل مسمى، قال الحفيظ المقيت في

سورة فاطر الآية 13 ((يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي

لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)).

بمعنى أن جري الشمس والقمر مستمر لحين بلوغهما لأجلهما المسمى عند الله رب العالمين،

رحمة بنا نحن سائر المخلوقات في الكون، فمن دون الشمس والقمر تنتهي الحياة بلا شك ويختل

التوازن في الكون.

تدور الشمس حول نفسها وحول مسار الأرض لتقطع مسارها في 365 يوما وخمس ساعات

و49 دقيقة تقريبا، ويقع مسارها كما سبق لي أن أشرت لذلك، في أعلى سمك السماء الدنيا، لذلك

فان محيط شبه الدائرة الذي تقطعه في مسار دوراتها كبير جدا.

الشمس كما القمر يجريان لكن جريهما ليس مستقيما نحو البؤرة العلوية للسماء الدنيا، بل

جري في مسارهما الدائري تقريبا، وهو مسار لولبي إهليجي يسمح للشمس والقمر بالاقتراب تدريجيا

وتصاعديا نحو البؤرة العلوية للسماء الدنيا.

في حين أن مسار دوران الأرض مستقيم تمام الإستقامة، فهي تدور حول نفسها وحول مسار

مستقيم تقترب به من البؤرة العلوية للسماء الدنيا بسرعة بطيئة جدا، والدليل أن الشمس قطعت

مسارها الإهليجي في محيط شبه دائرة، نصف قطرها يتزايد تدريجيا وهو حاليا يكاد يتجاوز 900 سنة ضوئية، قطعت الشمس أربعة أشواط وهي حاليا في الشوط الخامس، وستلحق بالأرض قبل بلوغها أقصى البؤرة العلوية للسماء الدنيا.

كنت أشرت من قبل أن سرعة الشمس هي خمسة أضعاف سرعة الأرض، ذلك صحيح إن تجاهلنا شكل مسار كل منهما، لأن الشمس تقطع مسارها خمسة أشواط وتقطعه الأرض شوطا واحدا، لكن إن أخذنا بعين الاعتبار مسار الشمس مقارنة بالأرض، يمكن أن نجد أن سرعة الشمس في الدوران اللولبي الإهليجي حول نفسها وحول مسار الأرض، يمكن أن تكون مئات إلى ملايين الأضعاف سرعة الأرض.

قال القادر المقتدر في سورة التوبة الآية 36 ((إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۗ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ۗ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ))، نفهم أن عدة الشهور إنما تعرف بالقمر، لا بالشمس لأن دوران الشمس حول مسارها يستمر سنة كاملة، لذلك لا يمكن معرفة الشهور باعتماد الشمس وحركتها، بل نعرف الشهور الغير القمرية بالحساب فقط، بقسمة عدد أيام السنة الشمسية على 12 شهرا، فجعلنا ستة منها 31 يوما وخمسة 30 يوما وشهر فبراير فقط 28 يوما لثلاث سنوات بسيطة والرابعة 29 يوما في السنة الكبيسة.

عدد أيام السنة القمرية البسيطة هو فقط 25.354 يوما في حين أن عدد أيام السنة القمرية

الكبيسة هو 355 يوما.

أما لما يظهر القمر هلال؟ فيكبر حتى يصبح بدرا كاملا؟ ثم يصغر من جديد حتى يصبح

هلالا؟ فيختفي ليظهر هلالا جديدا؟

السر كله في كون الشمس والقمر كلاهما يدور حول الأرض، لكن لأن القمر يدور في

شهر والشمس سنة، فإن الأرض تحجب أشعة الشمس عن القمر جزئيا أو كليا أو يظهر كليا،

فيصبح بدرا كاملا لثلاثة أيام من كل شهر.

حين يظهر القمر هلالا في بداية الشهر، فلأنه يقع خلف الأرض تحجبه إلا جزءا يسيرا منه،

هو الهلال الذي نراه في بداية الشهر القمري، حيث تكون الشمس والأرض والقمر في نفس الخط

المستقيم تقريبا.

الفصل الثاني: حياة الشمس

قال اللطيف الخبير في سورة الأنبياء الآية 33 ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))، كلنا مصدقون لما يردد الإعلام العالمي، ترديدا عن جهل أحيانا

وعن علم، لكن بقصد التضليل ومنع أي تقارب بين حقائق القرآن الكريم والسنة النبوية وبين ما

يبلغه علماء هذا الزمان من اكتشافات، يحسبونها مبهرة لكنهم هم من ينهرون حين يجدون أن القرآن

الكريم ذكرها منذ أكثر من 1400 سنة، تكون النتيجة إعلان إسلامهم، وذلك ما يسعى الإعلام

العالمي لحربه بتزييف الحقائق ونشر الأكاذيب، كي لا يترك أي مجال للتقارب بين حقائق الدين الإسلامي وبين اكتشافات العلماء.

لهذا فان ما سمعناه بداية شهر مارس 2017 من اكتشاف سبعة كواكب جديدة دفعة واحدة، هو من الأكاذيب والأساطير المتعمدة، بل وبلغ الحمق والسفه بأن زعموا في النصف الأول من نفس الشهر أنهم اكتشفوا حوالي 1400 كوكب، وشتان بين الكواكب والنجوم، لو قالوا أنهم اكتشفوا النجوم، لصدقوا، لأنها تولد بالملايين كل يوم ويموت مثل ذلك.

الحقيقة هي أن السياسي الجاهل، حين يحكم ينشر جهله في كل المجالات، لمنع العقلاء من الكلام، والترويج للأكاذيب لإسكات كل عاقل جراء تصنيف الجهلاء في كل مكان بالانجازات الوهمية.

المبحث الأول: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ

قال القادر المقندر في سورة الرحمن الآية 5 ((الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)) فسر الأوائل الآية هذه بمعنى أن الشمس والقمر يجريان بحساب ونظام معلوم دقيق، لا يمكن للشمس أن تبلغ مسار القمر كما لا يمكن للقمر أن يبلغ مسار الشمس، بل يمكن تشبيه الكواكب في جريها كالعديين في سباق المسافات القصيرة، حيث لا يمكن لأي عداء أن يخرج عن مساره، بل كل منهم ملتزم بمساره

ومن يخرج عنه يطرد خارج المنافسة، كذلك الكواكب كلها تدور دوران إهليجي لولبي متسارع في مسار معلوم لها لا يمكنها الخروج عنه.

لنفهم طريقة دوران كل الكواكب نتخيل أن مضمار العاب القوي ليس مسطحا، بل إهليجي، أي أنه بدل المسارات المستقيمة لدينا المسارات الإهليجية، حيث يكون المسار عبارة عن أشكال إهليجية بعضها أكبر من بعض، والأصغر منها داخل الأكبر، وكل كوكب مثلا في مسار بين شكلين إهليجين لا يمكنه الخروج عنهما.

تنطلق الكواكب من البؤرة السفلية للشكل الإهليجي نحو البؤرة العلوية له، وعلى كل كوكب أن يدور حول نفسه في شكل إهليجي مصغر وحول الشكل الإهليجي المحصور أعلاه، تختلف بالطبع الكواكب في سرعتها، وفي قطر الدوران الإهليجي، منها من تتقارب دوراته الإهليجية، فيقطع مسافة قصيرة ومنها الأسرع طبعاً.

لتشبيه مسار الكواكب نأخذ مثلا مجموعة أسلاك الدفتر، مختلف قطر دائرتها، مثلا سلك دفتر 100 صفحة وسلك دفتر 150 صفحة وسلك دفتر 200 صفحة وسلك دفتر 300 صفحة وسلك دفتر 400 صفحة.

نضغط على كل الأسلاك جانبا لنحوها من شكل دائري تام مائة في المائة، إلى شكل إهليجي، ثم تمدد جيدا السلك الرابع في المثال أعلاه، ونضع فيه كرة بلاستيكية صلبة شبه دائرية مثقوبة في الوسط، فنجعلها تتحرك في السلك، حيث تدور على نفسها وفي مسار شبه دائري حول مسار عمودي، دوراتها سريع طبعاً بفعل تمدد السلك الذي أعطانا سرعة كبيرة.

نضغط السلك الأول في المثال أعلاه لتكون لفاته متقاربة جدا، ونضع فيه بلاستيكة مستديرة صغيرة صلبة تدور في لفاته، لتحقق الدوران بسرعة، لكن قطر دائرة السلك أصغر من قطر دائرة السلك الرابع في المثال أعلاه، بعشر مرات مثلا.

قدمت هذه التجربة البسيطة، لأقرب للأذهان طريقة دوران كل كوكب حول نفسه وحول مسار الأرض الذي يقع في مركز جميع الدوائر، التي تدور كل الكواكب في محيطها.

قال البر التواب في سورة الأنعام الآية 96 ((فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۖ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) من خلال الآية نفهم أن فلق الإصباح يكون بالشمس، وسكون الليل يكون بالقمر، وكل منهما يجري بحساب معلوم دقيق، سرعة القمر أعلى من سرعة الشمس، فقط لأن محيط الدائرة التي يقطعها أصغر بكثير من محيط الدائرة الذي تقطعه الشمس، حيث أن كل ثلاثمائة سنة شمسية تساوي 309 سنة قمرية.

المبحث الثاني: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلُّهُمَا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

قال المقدم المؤخر في سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ

النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّهُمَا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) من خلال الآية هذه بين الباري جل وعلى أن الليل والنهار ينقصان ويزدادان، فإن، نقصت ساعات الليل ازدادت ساعات النهار، وإن نقصت ساعات النهار ازدادت ساعات الليل.

لذلك يأخذ النهار من ساعات الليل في فصل الصيف ويأخذ الليل من ساعات النهار في فصل الشتاء، كل ذلك بحساب معلوم دقيق، لحكمة الباري جل وعلى، لكن الجزء المهم في هذا المبحث هو ((وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى))، وقد شرحت تسخير الخالق المصور للشمس والقمر الذين لولاهما لما كانت للحياة قيمة في الكون كله، والأهم هو أن الشمس والقمر يجريان، والجري معناه قطع مسافات طويلة جدا في غضون وقت وجيز.

لكي نتأكد من جري الشمس والقمر، والقمر طبعاً يجري أكثر من الشمس لأنه سابق لها لصغر المسار الذي يدور حوله كل شهر، يمكن أن نحسب محيط الإهليج الذي يدوران حوله في خلال سنة كاملة بالنسبة للشمس وشهر واحد بالنسبة للقمر.

نعلم أن شكل السماوات والأرض وكل ما خلق الله رب العالمين، كله أصبح أقرب للشكل الدائري، ولم يتبق إلا القليل ليتحقق الشكل الدائري في كل ما خلقه الباري جل وعلى من الرق الأول، لذلك تجاوزنا سنعتبر السماوات والأرض والشمس والقمر أقرب للشكل الدائري وسنحسب محيط الدوران للشمس والقمر كما نحسب محيط الدائرة.

من خلال حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضوان الله عليهما، حيث بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسافة بين السماء والأرض كما سمك السماء الدنيا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فضمني جبريل إلى صدره ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد، فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى يسبحون الله تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما

يكون منها أكبر من جبل عظيم ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض

خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك))

وعليه يمكن أن نحسب محيط دوران الشمس والقمر، فنعتبر الشمس وهي في السماء الدنيا متواجدة في أعلاها أي أبعد من القمر، وعليه يمكن أن نعتبر أن نصف قطر الدائرة التي تدور حولها الشمس مرة في السنة هو حوالي 900 سنة ضوئية، ولأن السنة الضوئية تساوي 9.46 تريليون كيلومتر وعليه فإن قطر الدائرة هو 1800 مضروب في 9.46 يساوي: 17028 تريليون كيلومتر.

نصف قطر الدائرة إذن هو: 8514 تريليون كيلومتر، بالتالي فإن محيط الدائرة التي تدور حولها الشمس في خلال سنة واحدة هو: $8514 \times 2 \times 3.14 = 53467.92$ أي ثلاثة وخمسون ألف وأربعمائة وسبعة وستون تريليون كيلومتر، أي حوالي 53.4 تريليون كيلومتر. والتريليون يعني الرقم الذي خلفه 21 صفر كما تكون ستة أصفار خلف المليون.

لنعرف المسافة التي تقطعها الشمس يوميا في دورانها حول نفسها وحول المحيط الذي بينت أعلاه، نقسم 53467 على 365 يوم لتكون النتيجة هي 146.4 تريليون كيلومتر في اليوم تقريبا.

الساعة فيها 60 دقيقة واليوم فيه 24 ساعة أي أن اليوم فيه 1440 دقيقة، بالتالي يمكن أن نحسب المسافة التي تقطعها الشمس في الدقيقة الواحدة، أولا نحول التريليون إلى البليار، فتصبح 146.4 تريليون هي 14640 بليار، فنقسم هذا العدد 1440 دقيقة والنتيجة طبعاً هي 10 بليار كيلومتر في الدقيقة الواحدة.

لنعرف كم تقطع الشمس في الثانية، نحول البليار أولاً إلى البليون بإضافة 3 أصفار، فيكون 10 بليار تساوي 10000 بليون، فنقسمه على 60 ثانية لتكون النتيجة هي 166 بليون كيلومتر في الثانية، والبليون هو الرقم الذي تكون خلفه 12 صفراً، كما تكون خلف المليون ستة أصفار.

فهل في الكون كله مخلوق يقطع 166 بليون كيلومتر في الثانية، لذلك استحقت أن يصفها الخالق العزيز بأنها تجري، لقوله جل جلاله في سورة لقمان الآية 29 ((أَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)).

كما قال البر التواب في سورة فاطر الآية 13 ((يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)).

الكثير لن يصدق السرعة التي توصلت بها أعلاه، زاعماً أنه ينظر للشمس فيراها لا تجري بتلك السرعة الخيالية، لكني سأعطي تجربة بسيطة للغاية نستدل بها على تلك السرعة.

كلنا حين ننظر للطائرات المدنية في السماء، نراها وهي بالكاد تتحرك، حتى أننا نتخيل أنها تسير بسرعة 40 كيلومتر في الساعة أو أقل، علماً أنها تسير بسرعة تقارب 1000 كيلومتر في الساعة، لكن الذي جعلنا نراها بطيئة هي المسافة بيننا وبينها، علماً أنها لا تتجاوز ارتفاع 13 كيلومتر في السماء.

من خلال الملاحظة هذه يمكننا أن نفهم سر عدم رؤيتنا للسرعة التي تسير بها الشمس في السماء وبيننا وبينها أكثر من 900 سنة ضوئية، علما أن طائرة البوينك 777 حين تمر بنا في مدرج المطار بسرعة 1000 كيلومتر في الساعة، لا نكاد نراها، حتى تتوقف، بل لو مرت بنا في الطريق سيارة بسرعة 200 كيلومتر في الساعة، لا نكاد نميزها.

المبحث الثالث: ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا

قال الأول الآخر في سورة الفرقان ((أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (45) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46))) فسر الأوائل ((الظِّلَّ)) بالفترة ما بين طلوع الفجر وشروق الشمس، حين يكون الليل والنهار متراكبين حيث لا يوجد ليل مائة في المائة، ليظهر نهار في ثواني مائة في المائة، بل كما قال ذو العزة والجلال في سورة يس الآية 37 ((وَأَيُّهُ هُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلِمُونَ))، الليل يسلك الله عز وجل منه النهار تدريجيا. الله عز وجل لم يذكر سلخ الليل من النهار، لأن الليل أصل وغالب، يملا أكثر من 90 في المائة ما بين السماء الدنيا والغلاف الجوي للأرض، في حين يشغل النهار أقل من 10 في المائة من نفس المسافة.

البعض مصر على شرح الظل بمعنى أنه ظل الإنسان مثلا، لكن التفسير ذلك غير صحيح، بل المقصود بها هي الفترة التي يتراكب فيها الليل والنهار، حيث تستمر فترة الظل بينهما صباحا وفترة

الفيء بينهما مساء، والفيء هو الفترة ما بين غروب الشمس وصلاة العشاء، حيث لا تكون الظلمة كالحة، بل مختلط بها بعض النور الخفيف.

قول العلي العظيم ((**وَلَوْ شَاءَ جَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا**)) يعلم منه أن ظل ما بعد الفجر وشروق الشمس رائع ومحبوب وهواءه جد رائع، لذلك يتمنى الإنسان أن يستمر الجو، على حال ما هو عليه بين الفجر وشروق الشمس، لذلك قال القوي العزيز ((**وَلَوْ شَاءَ جَعَلَهُ سَاكِنًا**)) أي مستمرا.

قوله جل جلاله ((**ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا**)) معناه أن شروق الشمس هو دليل نهاية الظل، وغروبها هو بداية الفيء، وقول العزيز العليم ((**ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46)**)) دليل على نقصان الزمن، حيث أن الزمن بدأ بالتناقص، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ**)) والسعفة هي الخوصة.

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن عباس، نعلم أن المسافة بين السماء والغلاف الجوي للأرض هي 500 سنة ضوئية بدليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد النجوم وهي معلقة في حبك السماء، حال تجاوزه الغلاف الجوي للأرض لقوله ((**ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم ثم صعد بي**))

إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك)) وسمك

السماء الدنيا هو 500 سنة ضوئية.

لمعرفة درجة حرارة الشمس نصنع نموذج مصغر لها، فرن بدرجة حرارية مئوية في حدود 100

درجة، نضعه في قاعة مزودة بمبردات، لتكون درجة حرارة القاعة قبل إشعال الفرن 0 درجة.

نقيس درجة حرارة الشمس خارج القاعة في زوال ذلك اليوم، نفترض مثلا أنها 30 درجة،

نقترب من الفرن في نفس التوقيت، حتى يسجل المحرار 30 درجة مئوية، ونقيس المسافة بيننا وبين

الفرن، لنجد مثلا أنها أربعة أمتار.

بالطبع حال تشرق الشمس نشعل الفرن، فنوقف المبردات لنقوم بنفس فعل الشمس

تقريبا، وحال نقيس درجة حرارة الشمس خارج القاعة في منتصف النهار، مثلا نقيس في الوقت

نفسه نفس الحرارة قرب الفرن بهدف تحديد المسافة بين المحرار والفرن.

السنة الضوئية هي 9.46 ترليون كيلومتر، نضربها في 900 سنة ضوئية التي تفصلنا عن

الشمس تساوي: 8514 ترليون كيلومتر.

بالمعادلة الثلاثية سنجد حرارة الشمس الحقيقية، حيث أن 0.004 كيلومتر أعطتنا حرارة

100 درجة مئوية، فكم ستعطينا 8514 ترليون كيلومتر؟

العملية هي: 100×8514 مقسوم على 0.004 النتيجة هي: 212.8 كيليون درجة مئوية،

والكيليون هو الرقم الذي خلفه 24 صفر، كما خلف المليون 6 أصفار.

لذلك من هذه الحرارة الهائلة استنتج أن حجم الشمس الهائل، إنما هو حجم وهجها الخطير جدا، والذي يحقق لدينا 50 درجة مئوية على بعد 8514 تريليون كيلومتر، في حين يحققها فرن ب100 درجة مئوية على بعد أربعة أمتار.

أتمنى أن أكون موفقا بفضل من الله رب العالمين، وها أنذا ولله الحمد مرة أخرى، استطعت أن أكتشف أو اقترب من اكتشاف سر من أسرار الشمس، علما أن أغلب علماء الفلك يقدرّون درجة حرارة الشمس بحوالي 150 مليون درجة مئوية في لبها، وحوالي 10000 درجة مئوية في أطرافها.

المبحث الرابع: وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ

قال الظاهر الباطن في سورة النحل الآية 12 ((وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) الله عز وجل في كثير من الآيات يذكر

الليل والنهار قبل الشمس والقمر، لكن كل علماء الفلك عربا وعجما مسلمين وغير مسلمين تقريبا كلهم يعتبرون النهار هو شروق الشمس وغروبها هو الليل.

لكن يطرح التساؤل عن المادة تملأ ما بين الأرض والسماء الدنيا؟ نعلم أن الشمس والقمر

وكل الكواكب الأحد عشر والنجوم، كلها توجد في سمك السماء الدنيا، والبالغ 500 سنة ضوئية كما

علمنا من حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما.

المسافة بين السماء الدنيا والأرض هي 500 سنة ضوئية، فهل هي فراغ في فراغ؟ أم أن الليل والنهار كمخلوقين، هما الذين يملآن تلك المسافة الكبيرة جدا.

لقد اكتشف علماء الفلك، أنه لا يوجد الفراغ في الكون كله، لذلك فمن المؤكد أن الليل والنهار هما الذين يشغلان سمك المسافة بين السماء الدنيا والأرض، والليل طبعا هو الأصل وهو الغالب، كما الشمس غالبية على القمر، لكن كما القمر سابق للشمس يدور أسرع منها بكثير، فكذلك النهار وهو أصغر من الليل بكثير، ولا يغطي من سمك المسافة بين الأرض والسماء الدنيا إلا أقل من 10 في المائة تقريبا والباقي يشغله الليل.

لقد قال الوالي المتعالي في سورة الأعراف الآية 54 ((**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**))، الليل يطلب النهار حثيثا كما الشمس تطلب القمر لتدركه ولن تدركه إلا ببداية زوال الكون.

لذلك فالشمس والقمر والنجوم كما الليل والنهار، كلها آيات من الله عز وجل، وكلهم مخلوقون من الرق الأول، وكلها تستحق الدراسة والفهم، لذلك فقد أفردت لكل من الليل والنهار بابا، لكل منهما كما للشمس والقمر، لكوني أعتبرهما مخلوقين قائمين بذاتهما، وليس فقط نتيجة لشروق الشمس أو غروبها.

المبحث الخامس: وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

قال التواب المنتقم في سورة فصلت الآية 37 ((وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا

تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)) أول ما نفهمه من

هذه الآية هو أن الليل آية والنهار آية، كما الشمس آية والقمر آية، لذلك فإن الليل والنهار

مخلوقين منفصلين عن الشمس والقمر.

قال العلي العظيم في سورة الأنبياء الآية 33 ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))، والآية صريحة واضحة وضوح الشمس في النهار ، بأن الله عز

وجل خلق الليل ثم بعده النهار ثم الشمس وبعدها القمر، الليل سابق في الخلق للنهار والشمس

والقمر.

المتدبر لقول العليم الحكيم في سورة فصلت الآية 37 ((وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ))، سيرى

دائما الليل سابق للنهار في الذكر والشمس سابقة دائما بالذكر قبل القمر في القرآن الكريم،

والسبق هنا لا تفسير له إلا السبق في الخلق.

لقد فصل العلي العظيم أن القمر سابق للشمس من حيث الجري، كما النهار سابق لليل

من حيث الجري في قول العفو الغفور في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ

القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)).

الخلاصة من الآيات أعلاه هي أن الليل مخلوق منفصل لا يعني أبدا غياب الشمس، بل

الليل هو الذي يغطي الشمس ويحجبها، والنهار لا يعني طلوع الشمس فقط، بل النهار هو الذي

يجلي الشمس حقيقة، إنما يقع التوافق بين النهار وبين طلوع الشمس كما بين الليل وغروب الشمس

وبروز القمر أحيانا.

المبحث السادس: وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا

قال المقسط الجامع في سورة الشمس ((وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا (2) وَالنَّهَارُ

إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (4))) اختلف المفسرون الأوائل في معنى كلمة ضحاها، فمنهم من

قال أنها تعني ضوء الشمس، ومنهم من قال أنها تعني النهار، واستدلوا على ذلك بأن الشمس هي

سلطان ودليل النهار.

لكن من خلال سياق الآيات الأربع يمكن أن نفهم أن ضحي الشمس هو بداية شروقها،

فيجليها النهار واضحة جلية، وقد غابت ظلمة الليل، التي تغطي الشمس وتحجب نورها وضوءها.

القمر يتلوا الشمس في النصف الأول من الشهر القمري، ويسبقها في النصف الثاني من كل شهر قمري، والقمر هو آية الليل يتوافق معه ويكون الليل من غير قمر، والشمس آية النهار، يكون النهار من غير شمس، كما يقع في القطب الشمالي والقطب الجنوبي.

في القطبين يستمر الليل ستة أشهر والنهار ستة أشهر، ولا علاقة لذلك بالشمس ولا بالقمر، بل العلاقة هي بالليل والنهار، لأن النهار كروي تقريبا، لكنه أصغر مقارنة بالليل كما القمر أصغر مقارنة بالشمس.

لذلك فالنهار لا يمكنه أن ينير سطح الأرض الذي يطل عليه كله، بل ينير بعضا منه فقط، فالنهار حين ينير القطب الشمالي لمدة ستة أشهر، تشرق الشمس ساعة في الصباح وتغيب خلف ظلمة الليل المختلطة ببعض نور النهار، فيرى الناس قرص الشمس، لكن تحجبه بعض ظلمة الليل المختلطة بنور النهار، فيكون اليوم مبصرا، لكن أشعة الشمس ضعيفة جدا، وتبلغ درجة الحرارة بالكاد 10 درجات مئوية.

حين ينزاح النهار عن القطب الشمالي ليظهر في القطب الجنوبي، يعم ظلام الليل القطب الشمالي لمدة ستة أشهر متوالية، بلا نور النهار ولا ضوء الشمس، فينير النهار القطب الجنوبي لمدة ستة أشهر متوالية، لكن من دون أشعة الشمس التي تحجبها ظلمة الليل المختلطة مع نور النهار.

لذلك فالقطبين كل منهما يعيش فترة ظل مستمرة لمدة ستة أشهر، والظل هو ما بين الفجر وشرق الشمس، حيث يكون الجو شبه مضيء لكن أشعة الشمس منعدمة، وهو المقصود في قول

العزير العليم في سورة الفرقان ((أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا

الشَّمْسِ عَلَيْهِ دَلِيلًا (45) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (47)).

قال القوي الجبار في سورة القصص الآية 71 ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ

سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ)) الآية فيها تحذير لبي الإنسان أن الله عز وجل قادر على أن يجعل الليل عليهم مستمرا وسرمدا متصلا إلى يوم القيامة، ولا يقدر غيره على أن يأتيهم بضياء، والضياء هنا يفيد النهار وحده، كما يفيد الشمس وحدها، لأن كل من النهار والشمس ضياء، لكن الشمس سراج وهاج والنهار مضيء فقط بلا وهج.

قال الواحد الصمد في سورة القصص الآية 72 ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ

سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ))، في الآية يؤكد الباري جل وعلى إمكانية جعل النهار سرمدا إلى يوم القيامة، وفي التي قبلها ذكر الليل سرمدا إلى يوم القيامة، ولم يرد ذكر الشمس نهائيا، ولا السراج الوهاج، مما يؤكد أن النهار والليل مستقلين تمام الاستقلال عن الشمس والقمر، وهما سابقين في الخلق للشمس والقمر، وهما آخر ما سيزول.

الدليل الآخر على أن الليل والنهار مستقلين تمام الاستقلال عن الشمس والقمر، نجده في

سورة التكوير التي هي من السور القرآنية الثلاثة التي تصف يوم القيامة رأي العين، كما قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال مالك الملك ذو الجلال والإكرام في سورة التكوير ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا

الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8)
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ
(12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ
(16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18)).

بعد وقوع الأحداث العظام ،من تكوير الشمس وانطفائها وانكدار النجوم، وتحول الجبال
إلى سراب وتسجير البحار، وكشط السماء، لتعمل الخنس الجواري الكنس عملها الرئيسي، في كنس
كل ما انطفئ أو أنكدر في السماء، بعدها كلها يقول القوي الجبار ((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17)
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18)).

السر في الليل والنهار هو أنهما المادة التي تملأ المسافة بين الغلاف الجوي للأرض والسماء
الدنيا، فهما لا يوجدان في السماء ولا في الأرض، وهما المادة التي تفصل بين السماء والأرض،
لذلك فهما باقيان حتى بعد كشط السماء وبعد دك الأرض والجبال.

الفصل الثالث: زوال الشمس

زوال الشمس ذكره الله عز وجل في أربعة آيات بينات من كتابه العزيز، أذكر منها اثنتين على سبيل المثال، علما أن الفصل هذا سأقسمه لأربعة مباحث في كل مبحث سأشرح علميا وتجريبيا المعنى من تلك الآيات البينات.

قال المحي المميت في سورة القيامة ((فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9))) كما قال ذو الجلال والإكرام في سورة التكوير ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18)))

من خلال الآيات أعلاه، نفهم أن خسف الشمس للقمر والتهاهما له، سابق لتكور الشمس، الذي سينتج عن تفاعل مادة القمر المضادة لمادة الشمس.

المبحث الأول: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا

قال الغني المغني في سورة يس الآية 38 ((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

الْعَلِيمِ)) الآية تؤكد صفة الجري للشمس، والجري سبق لي أن بينته أعلاه، لكن لا بأس أن أذكره في هذا المبحث أيضا، تكرار تأيد لا تكرار ملل.

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؟ قال: إن هذه تجرى حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجرى حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجرى، لا يستكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها: ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها، فقال صلى الله عليه وسلم: أتدرون متى ذالكم؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)

الحديث أعلاه بين لنا أن الشمس ستقطع مسارها ما بين مكان خلقها ومستقرها خمسة أشواط، علما أن مسارها لولبي إهليجي، قطر الدائرة التي تدور عليها الشمس حاليا، تتجاوز 1800 سنة ضوئية على أقل تقدير.

السنة الضوئية تساوي 9.46 تريليون كيلومتر وعليه فان قطر الدائرة هو 1800 مضروب

في 9.46 يساوي: 17028 تريليون كيلومتر.

نصف قطر الدائرة إذن هو: 8514 تريليون كيلومتر، بالتالي فان محيط الدائرة التي تدور حولها الشمس في خلال سنة واحدة هو: $8514 \times 2 \times 3.14 = 53467$ أي ثلاثة وخمسون ألف وأربعمائة وسبعة وستون تريليون كيلومتر، أي حوالي 53.4 تريليار كيلومتر. والتريليار يعني الرقم الذي خلفه 21 صفر كما تكون ستة أصفار خلف المليون.

لنعرف المسافة التي تقطعها الشمس يوميا في دوراتها حول نفسها وحول المحيط الذي بينت أعلاه، نقسم 53467 على 365 يوم لتكون النتيجة هي 146.4 تريليون كيلومتر في اليوم تقريبا. الساعة فيها 60 دقيقة واليوم فيه 24 ساعة أي أن اليوم فيه 1440 دقيقة، بالتالي يمكن أن نحسب المسافة التي تقطعها الشمس في الدقيقة الواحدة، أولا نحول التريليون إلى البليار، فتصبح 146.4 تريليون هي 14640 بليار، فنقسم هذا العدد 1440 دقيقة والنتيجة طبعاً هي 10 بليار كيلومتر في الدقيقة الواحدة.

لنعرف كم تقطع الشمس في الثانية، نحول البليار أولاً إلى البليون بإضافة 3 أصفار، فيكون 10 بليار تساوي 10000 بليون، فنقسمه على 60 ثانية لتكون النتيجة هي 166 بليون كيلومتر في الثانية، والبليون هو الرقم الذي تكون خلفه 12 صفراً كما تكون خلف المليون ستة أصفار.

فهل في الكون كله مخلوق يقطع 166 بليون كيلومتر في الثانية، لذلك استحقت أن يصفها الخالق العزيز بأنها تجري، لقوله جل جلاله في سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي

النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ)).

كما قال البر التواب في سورة فاطر الآية 13 ((يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ))

المبحث الثاني: طلوع الشمس من مغربها

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تقوم الساعة حتى

تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم

تكن آمنت من قبل أو اكتسبت في إيمانها خيرا، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا

يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة

وهو يليب حوضه فلا يستقي فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها).

طلوع الشمس من مغربها منطقي للغاية، لأن الشمس والقمر والنجوم والأرض الكل

سيلتقي في نهاية المسار، أي في البؤرة العلوية للسماء الدنيا، ولأن السماء بينها وبين الأرض 500

سنة ضوئية كما سمك السماء الدنيا 500 سنة ضوئية، فإنه حين تبلغ الشمس بؤرة السماء الدنيا

العلوية من سمكها وتكون الأرض قريبة في بؤرة سمك السماء الدنيا من الأسفل، ستكون الشمس

عمودية مباشرة على الأرض حينها.

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي بين لنا فيه حال الشمس من خلقها إلى طلوعها من مغربها الوارد في صحيح مسلم، عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع ، فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي ، ارجعي من حيث جئت ، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش ، فيقال لها : ارتفعي ، أصبحي طالعة من مغربك ، فتصبح طالعة من مغربها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتدرون متى ذلكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)).

الذي سيقع هو أن الشمس ستدرك الأرض في صعودها نحو مستقرها، وستكون الأرض والشمس في نفس المستوى الأفقي، وستخر الشمس ساجدة لربها مدة من الزمن، ثم تحاول بدأ الشوط السادس نزولاً لكن ستظهر من جهة المغرب، والسر في ذلك هو أن الشمس ستحقق الشكل الدائري التام مائة في المائة، بالتالي ستفقد مسار دورانها السابق، لأن لبها سيدور في الاتجاه المعاكس، كما يمكن أن تدور الكرة الصغيرة في وسط الكرة الكبيرة في أي اتجاه.

الأرض أيضا حينها ستحقق اكتمال الشكل الدائري مائة في المائة، وبالتالي سيتغير اتجاه دورانها، حيث سترتج وتدور في كل الاتجاهات، دورانا غير مكتمل، ستدور دقيقة أو أقل في اتجاه وأخرى في اتجاه، دورانا غير منتظم، لقول العزيز العليم في سورة الواقعة ((إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لَوْقَعِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (6)))).

وصف القوي الجبار حال الناس مع بداية النفخ في الصور على أنهم سكارى وما هم بسكارى، في قول الولي الحميد في سورة الحج الآية 2 ((يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ))، والسر في ذهول المرضعات هو أن الرضع سيرتفعون في السماء، إثر ضعف الجاذبية بعد أن يتمزق الغلاف الجوي للأرض وتفتح السماء أبوابا.

كما أن الحوامل سيسقط حملهن، لأنهن يشملهن حال السكارى وما هم بسكارى، لأن السر في ذلك هو ارتجاج الأرض ودورانها في كل الاتجاهات، اثر فقدان كل الأرضيين السبعة لشكلها الإهليجي السابق، الذي كان يجعلها كلها تدور في نفس الاتجاه.

لكن حال تحقق الشكل الدائري التام فيها كله، تفقد سلطة التحكم، فتدور كل منها في اتجاه، مما يجعل الأرض الأولى التي نحن عليها وهي الأخف وزنا، تكون تابعة لما تحتها حيث ستدور في كل الاتجاهات دورانا غير منتظم، فيكون كل من عليها كالسكارى يتساقطون في كل الاتجاهات، لأن

الأرض تحتهم ستدور في كل الاتجاهات، فتسقط الحوامل على بطونهن في كل الاتجاهات، فيسقط حملهن كنتيجة طبيعية.

المبحث الثالث: وَجُمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

قال النافع الضار في سورة القيامة ((فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمَعَ الشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ (9))) يبرق بصر بني الإنسان أولاً، ثم يخسف القمر ثانياً ويجمع بالشمس ثالثاً.

برق البصر سيكون طبعا حين تشرق الشمس من مغربها، حيث أن وهجها حينها سيكون

شديد جدا، وقريب من الأرض بكثير، لأن الشمس والأرض حينها ستكونان في نفس المستوى

الأفقي، قرب البؤرة العلوية للسماء الدنيا، مما سيجعل أشعة الشمس ستنزل عمودية على الأرض،

لذلك سيرق بصر الناس عامة إلا المؤمنين، وبرق البصر هو توقف العين عن التحرك، وبياضها في

الحين، لأنها تتعرض لأشعة الشمس التي تفسد البصر في الحين، فيصبح الناس عميا شاخصة

أبصارهم.

قال المعز المذل في سور الأنبياء ((حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ

يَنْسِلُونَ (96) وَافْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّن

هَذَا بَلٌ كُنَّا ظَالِمِينَ (97)) الآية تفيد أن برق البصر خاص بالكفار، وعبر عنه بأن أبصارهم شاخصة.

بعد برق البصر يخسف القمر، ومعناه زوال نوره وفقدانه للمادة العاكسة لأشعة الشمس، اثر إدراك الشمس له وهي التي كانت تطارده منذ الخلق، وخسف القمر مرحلة سابقة لجذب الشمس له بفعل جاذبيتها القوية، لتلتهمه وهو ما ذكره الله عز وجل في سورة القيامة ((**وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9)**)).

أفهمه على أن الشمس تجذب القمر إليها وقبله الكثير من الكواكب الأخرى، بفعل إدراكها له في البؤرة العلوية للسماء الدنيا، وجراء توسعها وانتفاخها الزائد، وذلك حين ستشرق من مغربها، ليستمر الزمان كله نهارا حين تكور الشمس وتنطفئ نارها، فتصبح مجرد كرة سوداء منطفئة، كما المصباح حين ينطفئ، يزول وهجه ويزول حجمه الذي كنا نراه حين كان مشتعلا.

في المباحث السابقة تبين لنا أن الشمس تجري لتدرك القمر والقمر يجري أيضا بسرعة، لكونه يجري في مسار إهليجي لولي أصغر من مسار الدوران اللولبي الإهليجي للشمس، لذلك يسبقها كل 300 سنة بتسع سنوات.

قال المبدئ المعيد في سورة لقمان الآية 29 ((**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ**

النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) والمفيد

في هذه الآية هو أن الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى، أي لمكان الانتهاء والالتقاء، وقد سماه

الباري جل وعلى بالمستقر أي النهاية كما في سورة يس الآية 38 ((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۗ **ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**)).

لذلك أفهم قول القوي الجبار في سورة القيامة الآية 9 ((**وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**)) على أنه التهام الشمس للقمر وسيكون هو سبب انطفائها وتكويرها، لأن تكوينه مناقض لتكوينها وحين يلتقيان قرب المستقر، ولوهج الشمس الشديد ستلتهم القمر، ليسبب تفاعلات في وسطها تفقدها قوة الاشتعال، حتى تصبح كرة باردة.

المبحث الرابع: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

قال المانع الضار في سورة التكوير الآية 1 ((**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**)) فسر الأوائل كورت على أنها جمعت، وبعضهم قال اضمحلت وانطفأت، وأرى أن كورت تعني كل هذه الأوصاف، فهي تجمع وتصغر وتنطفئ وتضمحل.

ورد في مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنَ فَلْيَقْرَأْ " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ " " وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ " " وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ")).

يطرح سؤال حول حجم الشمس؟ وهل هي كوكب عظيم؟ كما تظهر لنا اليوم وهي مشتعلة؟ أم أنها صغيرة وكرة فقط؟ لكن وهجها هو الكبير؟ وهل يمكن أن تكون الشمس ثابتة كما يزعم علماء الفلك الغير المسلمين؟

أطرح سؤال على القراء، هل يمكن احتساب قطر مصباح مشتعل بجهد 1000 واط مثلا؟ الجواب سيكون أنه من الصعب جدا، بل يمكن احتساب قطر الوهج الصادر من المصباح، حيث يظهر المصباح بفعل الوهج الشديد، كبيرا جدا، لكن حين ينطفئ المصباح سنكتشف أن المصباح أصغر بكثير مما كنا نتصور حين كان مشتعلا.

إذا عرفنا أن الوهج والحرارة التي في الشمس لا يمكن احتسابها ولا يمكن الاقتراب منها، والدليل أن بيننا وبينها أكثر من 900 سنة ضوئية ورغم ذلك نحس بنار وهجها، ونعلم أن حرارة الفرن البالغة مثلا 3000 درجة مئوية، إن ابتعدنا عنها عشرة أمتار لا نحس بها، أكثر مما نحس بحرارة الشمس.

باستخدام المعادلة الثلاثية مثلا يمكن أن نقدر حرارة الشمس تقريبا، نشعل فرن شديد الحرارة، ونحمل محاررا ونبعد من الفرن حتى تكون الحرارة التي يسجلها المحرار هي نفس الحرارة التي في ذلك اليوم وفي نفس الموقع، علما أننا نتحكم في حرارة القاعة التي فيها الفرن، حيث مثلا نجعلها صفر، كي لا تؤثر على الحرارة التي يسجلها المحرار كلما اقترب من الفرن.

مثلا الابتعاد عن الفرن البالغة حرارته 100 درجة مئوية بمترين سجل في المحرار 30 درجة مئوية، وحرارة الشمس في ذلك اليوم هي 30 درجة مئوية، والمسافة التقريبية بيننا وبين الشمس حوالي 900 سنة ضوئية، وعليه بالمعادلة الثلاثية يمكن أن نستنتج درجة حرارة الشمس، تقريبا.

السنة الضوئية هي 9.46 ترليون كيلومتر، نضربها في 900 سنة ضوئية التي تفصلنا عن الشمس تساوي: 8514 ترليون كيلومتر.

بالمعادلة الثلاثية سنجد حرارة الشمس الحقيقية، حيث أن 0.004 كيلومتر أعطتنا حرارة 100 درجة مئوية، فكم ستعطينا 8514 ترليون كيلومتر؟

العملية هي: 100×8514 مقسوم على 0.004 النتيجة هي: 212.8 كيليون درجة مئوية، والكريليون هو الرقم الذي خلفه 24 صفر، كما خلف المليون 6 أصفار.

علما أن أغلب علماء الفلك يقدرون حرارة الشمس في لبها بحوالي 150 مليون درجة مئوية وفي أطرافها بأقل من 10000 درجة مئوية والحقيقة أنها أكبر من ذلك بملايين المرات.

نظرا لأن المصباح المشتعل بجهد 400 وات مثلا يكون حجمه الظاهر أكبر بكثير من حجم المصباح حين ينطفئ، وعليه فإني بالقياس أستنتج أن حجم الشمس الذي نراه هو حجم وهجها الخطير جدا، لكن حجمها الحقيقي هو أصغر من ذلك بكثير.

لذلك حين تنطفئ الشمس وتضمحل ويختفي وهجها سيظهر حجمها الحقيقي، وستكون مجرد كرة صغيرة كما بدأت أول الأمر.

كيف سنعرف قطر الشمس الإشعاعي والحقيقي؟ من خلال التجربة العلمية التي شرحتها من قبل عرفنا تقريبا درجة حرارة الشمس وهي 212.8 كيليون درجة مئوية والكيليون هو الرقم التي خلفه 24 صفر، كما خلف المليون 6 أصفار.

كما قدرنا المسافة بيننا وبين الشمس بحوالي 900 سنة ضوئية من خلال حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما. والسنة الضوئية تساوي تقريبا 9.46 تريليون كيلومتر والتريليون هو الرقم الذي تكون خلفه 18 صفر.

عرفنا إذن تقريبا حرارة الشمس وعرفنا المسافة بيننا وبينها، لذلك سنحاول أن نحسب قطرها الإشعاعي أولا بناء على التجربة الحالية .

سنشعل مجموعة من النيران حوالي عشرة، مختلفة درجة الحرارة وبنفس قطر المواد المشتعلة، نتحكم في درجة الحرارة في كل منها مثلا من 100 درجة مئوية إلى 1000 درجة مئوية.

جميع النيران ستكون مادتها المشتعلة بنفس القطر وكلها سنجعلها تدور والفرق في درجة الحرارة نحققه بالمواد التي تزيد من شدة الاشتعال، من الهيدروجين مثلا بنسب متفاوتة.

سنحاول أن نصور حجم الإشعاع لكل نار والمسافة التي تفصلنا عنها، حيث سنرسم لكل نار 10 صور من عشرة أبعاد متفاوتة من 10 أمتار إلى 1000 متر تقريبا.

الهدف هو أن نعرف العلاقة بين الإشعاع الذي تسببه المواد المنشطة للإشتعال وبين المسافة التي نراه منها، معناه مثلا إن كانت درجة الحرارة 1000 درجة مئوية مثلا، يكون قطر الإشعاع على بعد 10 أمتار هو متر واحد وعلى بعد 100 متر مثلا 03 أمتار كمثال فقط، علما أن قطر الجسم المشتعل هو واحد لا يتغير 30 سنتمتر مثلا، هو نفس الجسم ونفس التكوين مثلا، لكن المتغير هو المواد التي تنشط اشتعاله.

من مقارنة العشرة نيران ومقارنة الصور العشرة والأبعاد العشرة لكل نار، سنحصل على المعادلة بين حجم الإشعاع وبين المسافة.

كما سنعرف المعادلة بين شعاع الاشتعال وبين الحجم الحقيقي للجسم المشتعل مع المسافة التي نراه فيها، من خلال معرفتنا لدرجة الجسم المشتعل.

من خلال المثال أعلاه مثلا يمكن أن نستنتج أن حجم الإشعاع يزداد بثلاثة أضعاف كلما تزايدت المسافة بعشرة أضعاف. وأن العلاقة بين درجة الحرارة وبين الإشعاع مثلا من خلال مقارنة العشرة نيران، نجد الإشعاع مثلا يتزايد ضعفين، كلما تزايدت درجة الحرارة عشر مرات، هذه كلها أمثلة فقط.

وعليه إن اعتبرنا الأمثلة السابقة صحيحة، فإننا يمكن أن نقيس الإشعاع الشمسي، كما

يمكننا أن نقيس الحجم الحقيقي للشمس حين تنطفئ.

الباب الثالث: القمر من الخلق إلى الزوال

في هذا الباب بحول الله وقوته، سأحاول أن أفهم أسرار القمر من خلال كتاب الله عز وجل

وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، من بداية خلق القمر مروراً بحياته إلى مراحل زواله.

سأقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول كما سابقه، حيث سأفصل في الفصل الأول خلق

القمر، انطلاقاً من قول ذو الجلال والإكرام في سورة الأنبياء الآية 33 ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ

وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)).

بالنسبة لفصل حياة القمر سأذكر منه هنا قول اللطيف الخبير في سورة يس الآية 39

((وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)) وبالنسبة لفصل زوال القمر سأذكر على سبيل

المثال قول مالك الملك ذو الجلال والإكرام في سورة القيامة ((وَحَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجَمَعَ الشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ (9)).

الفصل الأول: خلق القمر

القمر مخلوق من الرق الأول، كما كل ما في السماوات والأرضيين السبع، لكنه طبعاً لم يخلق في الأيام الأولى للخلق، بل كان مجرد وحي في السماء الدنيا هو والشمس، لقول العزيز العليم في سورة فصلت الآية 12 ((فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)).

لذلك فكل ما في السماوات لم يخلق في أيام الخلق الستة الأولى، بل كان مجرد وحي من الله عز ورج في كل سماء، بما فيه ذلك الشمس، لكن من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ورد في صحيح مسلم عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون متى ذلكم؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)).

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوارد أعلاه نستنتج أن الشمس خلقت في البؤرة السفلية للسماء الدنيا، كما علمنا أنها تقطع خمسة أشواط مسار الصعود والنزول ما بين مكان خلقها ومستقرها تحت العرش، لكني لم أجد في السيرة النبوية ما يدل على أن القمر يقطع هو أيضا نفس الأشواط الخمسة.

لكن يمكن استنتاج أن مسار القمر مشابه لمسار الشمس من حيث الصعود والنزول، ما بين مكان خلقه ومكان مستقره تحت العرش، من قول الباري جل وعلى في سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)).

مع العلم أن مسار جري الشمس متسع أضعاف عما هو عليه مسار جري القمر، لذلك فالقمر أسرع من الشمس لصغر مسار دورانه اللولبي الإهليجي، عن مسار الدوران اللولبي الإهليجي للشمس، مصداقا لقول الولي الحميد في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)).

المبحث الأول: خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

قال النور الهادي في سورة الأنبياء الآية 33 ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) الآية تؤكد لنا أن الخالق المصور هو من خلق الليل وخلق النهار وخلق الشمس وخلق القمر، هنا يمكن أن نفهم أن الليل مخلوق كما النهار مخلوق، والجميع حاليا يعتبر الشمس دليلا على النهار والقمر دليلا على الليل وسلطانا له، فنحسب أن النهار هو مجرد ظهور أشعة الشمس وأن الليل هو غياب تلك الأشعة.

لكن من خلال سورة يس الآية 40 التي قال فيها العليم السميع ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ

تُدرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) نفهم أن الشمس متأخرة عن القمر وعاجزة عن إدراكه، إلا في المستقر النهائي لهما، كما نفهم أن النهار سابق لليل ولن يدركه إلا في المستقر النهائي لهما، وإن ربطنا حسب فهم الجميع وقلنا أن الشمس دليل وسلطان النهار، وأن القمر دليل وسلطان الليل، فإننا سنلاحظ تناقضا، حيث أن النهار سابق لليل في حين أن القمر سابق للشمس، وبالتالي أفهم والله أعلم أن النهار مخلوق كما الليل مخلوق وكما الشمس مخلوق وكما القمر مخلوق، كل منهما منفصل بذاته، وما توافق الشمس مع النهار إلا لحكمة سأعمل على شرحها مستقبلا بحول الله وقوته.

قال البديع الباقي في سورة العنكبوت الآية 61 ((وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ۗ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)) في الآية هذه ذكرنا الباري جل وعلى بأنه خالق السماوات، وأنه مسخر الشمس والقمر.

قال مالك الملك ذو الجلال والإكرام في سورة فصلت الآية 37 ((وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ)) في الآية تأكيد على أن الليل والنهار والشمس والقمر آيات من الله عز وجل، لكنني من

جديد ألاحظ أمرا وهو الليل يسبق في آيات الله دائما النهار، والشمس دائما تسبق القمر.

ما الحكمة في أن الليل دائما يذكر قبل النهار في القرآن الكريم؟ كما الشمس تذكر دائما

قبل القمر؟ ربما والله أعلم أن الأصل في الكون هو الظلام والليل وأن النهار جزء يسير في الكون،

لذلك يسبق الليل النهار، لأن الليل أصل والنهار استثناء، كما تذكر الشمس قبل القمر لأنها أصل

الإشعاع والوهج وهي السراج، في حين أن القمر عاكس لذلك الوهج، فهو النور والشمس هي

الضياء.

المبحث الثاني: وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا

قال الوارث الرشيد في سورة نوح الآية 16 ((وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا))

الآية تفيد أن الله عز وجل، جعل القمر نورا في السماوات السبع، كما الشمس سراجا في السماوات

السبع، لكن كيف ذلك؟ معلوم أن الشمس كما القمر كل منهما ينير السماء الدنيا كلها والتي يقعان

فيها، كما ينيران الأرض، لكن كيف ينيران السماوات الستة الأخرى؟

الشمس والقمر طبعاً كما كل ما خلقه الله عز وجل من الرق الأول، شكله إهليجي بعيد البؤرتين يسير نحو الشكل الدائري التام مائة في المائة، لذلك فوهج الشمس متجه في كل الاتجاهات كما نور القمر يعكس في كل الاتجاهات.

من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن عباس عن الإسراء والمعراج، وقد تكرر ذكره مرات عدة أعلاه، علمنا أن مادة السماء الدنيا هي الدخان ومادة السماء الثانية هي الحديد ومادة السماء الثالثة هي النحاس ومادة السماء الرابعة هي الفضة ومادة السماء الخامسة هي الذهب الأحمر ومادة السماء السادسة هي الياقوت الأخضر ومادة السماء السابعة هي الدر الأبيض وهو اللؤلؤ طبعاً، وهو ما نعرفه اليوم بالألماس.

لذلك، كيف تصل أشعة الشمس وضوء القمر للسماء السابعة؟ مخترقاً مادة السماوات التي تحتها؟ هل تفتح أبواب السماوات لنور الشمس والقمر؟ أم أن الله سخر لذلك أمراً وطريقة لم يعلمها الإنسان بعد؟ وحققاً أكد لنا الجبار المتكبر أنه يخلق ما لا نعلم، ولم يترك لنا إمكانية معرفته، في قوله في سورة النحل الآية 8 ((وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۗ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)).

قال الرشيد الصبور في سورة يونس الآية 5 ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) وصف الله عز وجل القمر بأنه نور، والنور مختلف عن السراج، لأن السراج مشتعل متوهج ليصدر النور، لكن القمر يعكس الوهج والأشعة ليصدر النور، لكنه ليس كالزجاج الذي يعكس أشعة أشد خطراً من أشعة الشمس، لكنه نور وضوء معتدل.

المبحث الثالث: لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ

قال مالك الملك ذو الجلال والإكرام في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ

تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) الآية تفيد أن القمر أسرع من الشمس،

وهو أسرع لكونه يدور في مسار داخل السماء الدنيا، لكنه أقرب من الأرض مقارنة بالمسار الذي

تدور فيه الشمس، لذلك يمكن أن يكون القمر والشمس يجريان بنفس السرعة، والاختلاف الوحيد

بينهما هو أن مسار دوران وجري القمر أصغر من مسار دوران وجري الشمس بملايين المرات.

الدليل على سبق القمر على الشمس بتسع سنوات كل 300 سنوات، ذكره الباري جل

وعلى في سورة الكهف الآية 25 ((وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا))، وبما أن المدة

الفاصلة بينهما ليست كبيرة جدا فإني أكاد أستنتج أن سرعتها متساوية تماما، والفرق الوحيد من

حيث قطر المسار الذي تدور فيه الشمس، أكبر من قطر المسار الذي يدور فيه القمر.

الشمس والقمر يقعان معا في سمك السماء الدنيا، التي ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما حول الإسراء والمعراج، أن سمكها هو 500 سنة وهي

ضوئية طبعاً حالياً، بفعل توسع السماء.

الشمس تقع أبعد من القمر بكثير، لذلك إن كانت الشمس في أقصى السماء الدنيا والقمر

يقع في أدناها، يمكن أن تكون المسافة بينهما حوالي 400 سنة ضوئية، بالتالي يكون نصف قطر

الدائرة التي يدور حولها القمر هو 100+500 سنة ضوئية أي 600 سنة ضوئية، في حين أن نصف

قطرة الدائرة التي تدور حولها الشمس هو 500 + 400 أي 900 سنة ضوئية مثلا.

بالتالي يكون محيط الدائرة التي يدور حولها القمر هو $600 \times 2 \times 3.14 = 3768$ ثلاثة آلاف

وسبعمائة وثمان وستون سنة ضوئية.

السنة الضوئية تساوي 9.46 تريليون كيلومتر، وعليه يكون محيط الدائرة التي يدور عليها

القمر كل شهر هو تقريبا 35645 تريليون كيلومتر.

في حين يكون محيط الدائرة التي تدور حولها الشمس هو: $900 \times 2 \times 3.14 = 5652$ خمسة

آلاف وستمائة واثنان وخمسون سنة ضوئية، أي 53467.9 تريليون كيلومتر.

لتكون سرعة القمر والشمس متساوية، ويكون قطر محيط الدائرتين التي يدوران عليها هو

المختلف، لا بد أن يختلف أيضا شكل الدوران اللولبي الإهليجي، بأن تكون دوائر دوران القمر حول

نفسه أصغر بكثير من دوائر دوران الشمس حول نفسها.

حين استعمل الدائرة فاني لا أعني الشكل الدائري مائة في المائة، بل فقط تقريبا للفهم، أما

الشكل الحقيقي لكل ما خلقه الله عز وجل من الرتق الأول، فهو لم يحقق بعد الشكل الدائري التام

مائة في المائة، وكل من يحققه فإنه يموت في الحين طبعاً، كما تموت النجوم التي تحققه، فتفجر وتخلق

أخرى غيرها عوضاً عنها، على مدار اليوم أو أقل منه.

المبحث الرابع: وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ

قال الرحمن الرحيم في سورة إبراهيم الآية 33 ((وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۗ

وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)) تسخير الشمس والقمر دائبين معناه، جعلهما مستمرين في الدوران

حول محور دوران الأرض حول نفسها، ما دام الكون باقيا، ولن يزولا وينتهيان إلا بانتهاء الكون

والحياة في الأرض، لقول العلي العظيم في سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ

وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ)) الآية تؤكد أن الشمس كما القمر يجريان، والجري هو السرعة في الحركة، ولم يصف الله عز

وجل الأرض بأنها تجري، بل جمعها مع الكل في فلك يسبحون.

لذلك حين يتشدد متشدد منبهر بأن الأرض هي التي تدور حول الشمس، فإنه بلا شك

يكذب القرآن الكريم، لأنه لا يمكن للجسم القليل الحركة أن يدور الجسم السريع الحركة، ولا يمكن

للأصل أن يدور حول الفرع.

الأرض أصل في الخلق، خلقت في اليومين الثالث والرابع من خلق الكون، وقسمت إلى سبع

أرضيين في اليوم السادس من أيام خلق السماوات والأرض، والدليل سبق لي أن أوردته مرات عدة،

كي لا يزعم زاعم أنني أكرر الأدلة كثيرا، لكن كان هدي من ذلك تقريب فهم كل فصل وكل مبحث،

ولو منفصلا عن الكتاب.

لقد ذكر البارئ جل وعلى في سورة فصلت أن السماء خلقت في اليومين الأول والثاني في شكل دخان، واتبعتها بالأرض في شكل سراب في اليوم الثالث والرابع، فقضى السماء سبع سماوات والأرض سبع أرضيين في يومين، وبما أن خلق السماء سابق لخلق الأرض، فإن قضاء الأرض سبع أرضيين سيكون لاحقا لقضاء السماء سبع سماوات، وبالتالي سيكون بلا شك في اليوم السادس من أيام خلق السماوات والأرض.

سبق أن أشرت أعلاه أن القمر يدور حول المسار العمودي للأرض دورة كاملة كل شهر قمري، أي في 29 يوم أو 30 يوما، في حين أن الشمس تدور حول نفس المسار لكن محيط دائرة دورانها أكبر بكثير من محيط دائرة دوران القمر، خلال سنة كاملة، أي في 365.25 يوما، كل ثلاث سنوات متوالية وفي السنة الرابعة تتم دورتها في 366 يوما.

كذلك القمر يدور حول المسار العمودي للأرض اثنا عشر مرة كل سنة قمرية، فيما مجموعه 354.25 يوما كل ثلاث سنوات متوالية وفي السنة الرابع يتم اثنا عشر دورة في 355 يوما.

كلنا نلاحظ تقريبا أن القمر يلحق بالشمس في بداية الشهر، حيث حال تغيب الشمس يظهر لنا هلال بداية الشهر مباشرة، وتفسير ذلك هو أن الأرض حينها تقع تماما بين الشمس والقمر ولا يظهر من القمر إلى جزء يسر، هو الذي يعكس أشعة الشمس، فيظهر لنا هلال بداية الشهر، فيتحرك القمر ليظهر لنا في اليوم الموالي، هلال أكبر بقليل لأنه تلمص قليلا من ظل الأرض، فيكبر حين يصبح بدرا كاملا وقد تلمص كلية من ظل الأرض الذي يحجب عنه أشعة الشمس، ليبدأ من

جديد في التأثر بظل الأرض من الجهة الأخرى، لحين تحجبه كلية من جديد، ليظهر هلال نهاية الشهر.

الشمس والقمر كلاهما يدور حول المسار العمودي للأرض عكس عقارب الساعة، وهو نفس مسار الدوران حول الكعبة المشرفة.

المبحث الخامس: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ

قال الملك القدوس في سورة الرحمن الآية 5 ((الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)) الشمس والقمر بحسبان، معناه أن كل منهما يجري ويدور في آن واحد في مساره الذي لا يمكنه الخروج عنه أبداً، وبسرعة معلومة دقيقة، بلا توقف ولا تأخر ولا تماطل إلى أن يبلغا أجلهما المسمى، ويمكن تشبيه الشمس والقمر كعدائي المسافات القصيرة، حيث لكل عداء مساره الذي يجب عليه عدم الخروج عنه وإلا أصبح مقصياً نهائياً، كذلك الشمس والقمر يجريان ويدوران كل في مساره المرسوم بحساب ونظام.

لذلك يحدث أن يكون القمر والشمس والأرض في نفس الخط تقريباً، وهو ليس خط أفقي ولا عمودي طبعاً بل خط مائل دائماً، فيكسف القمر الشمس جزئياً، ويقع هذا غالباً نهاية كل شهر، كسوفاً جزئياً بالطبع، حيث يحجب القمر أشعة الشمس وضوئها جزئياً على منطقة في العالم، ومعدل الكسوفات الجزئية في السنة هو خمسة تقريباً.

أما الكسوف الكلي لأشعة الشمس، فهو حين يحجب القمر كل الشمس عن الأرض، رغم أن القمر أصغر بكثير من وهج الشمس، لكن لكونه بعيد عنها، ويظهر وكأنه أقرب من الأرض، فإنه يحجبها، فلا يظهر منها شيء في منطقة معينة من الأرض، والسر في ظهور القمر أقرب من الأرض هو حجب الشمس جزئياً أو كلياً وما تسلط عليه من أشعتها، التي تجعله يبدو قريباً، لكن الحقيقة هي أن الشمس والقمر والأرض كل في مساره المعلوم لا يمكنه الخروج عنه.

يعلم علماء الفلك ويتوقعون متى سيقع وأين سيقع الكسوف، لكونهم طبعاً يشاهدون تحرك الشمس والقمر، فيتوقعون تاريخ حجب القمر للشمس، لكنهم طبعاً مخطئون حين زعموا أن الأرض تدور حول الشمس، بل الصحيح أن الشمس والقمر يدوران حول الأرض، حيث يحدث أن يكون القمر بين الشمس والأرض فيكسفها جزئياً أو كلياً، لأن مسار دورانه أصغر من مسار دوران الشمس، وهو طبعاً أقرب من الأرض، كما تحجب الأرض أشعة الشمس عن القمر فينخسف كلياً ولا يظهر منه شيء، كما يحدث في نهاية كل شهر قمري.

قال السلام المؤمن في سورة الأنعام الآية 96 ((**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ**

وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) في هذه الآية كلمة ((**فَالِقُ**)) لها مدلول عظيم، ولم

تذكر بلا فائدة، أو من أجل نشر مرادفات لغوية فقط، بل ذكرت للتعبير عن حالة فكلية حقيقية.

لكي نفهم معنى كلمة ((**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ**)) نورد نظيرها في كتاب الله عز وجل، حيث قال الولي

الحميد في سورة الأنعام الآية 95 ((**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ**

الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ ۗ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)) وعليه فإن فالق الحب والنوى هو نفسه فالق

الإصباح، مما يعني أن الإصباح الذي هو نور النهار وكأنه كان محاطا به، كما تحيط الثمرة بالحب والنوى، حين تقسم التمرة يظهر الحب والنوى.

قول مالك الملك ذو الجلال والإكرام ((وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۗ

ذَلِكَ تَفْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) السكن هو الهدوء والسكينة، وهي عنوان الليل وسمته، والشمس والقمر حسابنا معنا، أيهما يجريان بحساب معلوم ومن أجل تعلمينا الحساب المعلوم.

المبحث السادس: وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى

قال المهيمن العزيز في سورة فاطر ((يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا

يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)) يهمني في الآية هذه قول العلي العظيم ((وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي

لِأَجَلٍ مُّسَمًّى)) حيث يؤكد القوي الجبار تسخير الشمس والقمر، وأن كل منهما يجريان لأجل

مسمى، يمكن أن استنتج أن الشمس والقمر كلاهما يجريان بنفس السرعة، تقريبا، والفرق الوحيد في

سرعتهما راجع لمحيط الدائرة التي يدور عليها كل منهما، فالشمس تتأخر عن القمر، لأن محيط

الدائرة التي تدور حولها، أكبر بكثير من محيط الدائرة التي يدور حولها القمر، لكن القمر يقطع

دائرتة كل شهر في حين تقطعها الشمس في خلال سنة كاملة، مما يعني أن القمر يدور اثنا عشر مرة

حول دائرة مساره، ورغم ذلك يسبق الشمس التي تدور حول دائرة مسارها مرة واحدة في السنة.

محيط دائرة مسار القمر ليس أصغر من محيط دائرة الشمس باثني عشر مرة وزيادة، مما يعني أن دوران الشمس حول نفسها متباعد أضعافا عن مسار دوران القمر حول نفسه، مما يجعل دورانه أسرع من دوراتها أكثر من 12 مرة.

قال الجبار المتكبر في سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) الآية هذه تؤكد نفس ما قاله الباري جل وعلى في الآية السابقة، وجري الشمس والقمر طبعاً متجه نحو نفس النهاية، لذلك يبدو القمر والشمس وكأنهما متسابقان وفي نفس الاتجاه طبعاً، وإلا لم يصح وصف الباري لهما بقوله جل جلاله في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)).

قول الباري جل وعلى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، مفاده أنها إن أدركته ستعجل بنهاية الكون، لأنها ستخسف القمر وتجمعه إليها، لذلك أكد القوي الجبار أنه لا ينبغي لها ذلك إلا في المستقر والأجل المسمى، الذي حدده لهما ذو الجلال والإكرام.

كذلك الليل لا يمكنه أن يسبق النهار، لأنه كل والنهار جزء وإن سبقه سيلتهمه وبفنيه، لذلك لم يسمح الباري جل وعلى بذلك ولن يسبقه إلا في الأجل المسمى، كما وعد الحكيم العليم بذلك.

قال السميع البصير في سورة الأعراف الآية 54 ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ

مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) الآية تفيد وتؤكد أن الله عز وجل

خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وتفصيلها هو كالتالي: خلق الباري جل وعلى السماء في

شكل دخان في يومين، ثم خلق الأرض في شكل سراب في يومين، وقضى السماء والأرض سبع

سماوات طباقا وسبع أرضيين طباقا في يومين، لقول العليم الحكيم في سورة الطلاق الآية 12 ((**اللَّهُ**

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)).

قول القوي الجبار ((**يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ**)) المقصود بين السماوات السبع والأرضيين السبع،

أي في المسافة التي يشغلها الليل والنهار، لأنه بحركة الليل والنهار تخلق الرياح الباردة كما الساخنة،

وتخلق العواصف، سأشرح هذا الأمر جيدا بحول الله في البابين الرابع والخامس.

قول الفتاح العليم ((**يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا**)) معناه أن الليل يغشي أي يحجب

النهار ويطلبه حثيثا، والنهار طبعاً يسبقه وكأنه يفر منه، كي يتملص من حجب الليل له.

الفصل الثاني: حياة القمر

القمر مخلوق وكل مخلوق طبعاً، له بداية خلق وله حياة وله نهاية وزوال، لقول العزيز العليم

في سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)).

كل مخلوق طبعاً مأمور بالعبادة لخالقه، رب العزة ذو الجلال والإكرام، والقمر طبعاً يسجد

لخالقه، لكن لا نفقه نحن سجوده وتسبيحه لربه، لكن يمكن أن يكون دورانه حول نفسه هو سجوده

لله رب العالمين.

الله عز وجل لم يخلق في الكون مخلوقاً من أجل الخلق فقط، بل جعل لكل مخلوق مهمة

يؤديها في حياته، زيادة على عبادة ربه وهي أداء مهمة موكول بها يجب عليه القيام بها أحسن قيام.

من الطرائف أن أعرابي تعجب من الخنفساء ومن رائحتها الكريهة جداً، وشكلها المقرز،

تساءل مع نفسه ما الفائدة من خلق الله عز وجل لهذا المخلوق الذي بلا فائدة، فابتلاه الله عز وجل

بدمامل في سائر جلده، فعجز الأطباء عن شفائه، إلى أن سمع منادياً في الطرقات يصرخ أنه يعالج

كل الأمراض، ولم يكن علاجه إلا الخنفساء التي سخر منها يوماً، هي التي جعلها الله عز وجل شفاء

لمرضه الجلدي الخبيث.

لهذا فإنه لا يوجد في المخلوقات كلها، مما خلق الله عز وجل من الرتق الأول، كما ما خلق

القوي الجبار من الماء، لا يوجد فيها مخلوق خلق عبثاً وبلا فائدة ولا مهمة في الكون، فلكل مخلوق

مهمة يقوم بها أحسن قيام، وأصغر مخلوق في الكون يمكنه أن يعلم الإنسان ما لم يعلم.

ما كان الإنسان يعلم دفن موته لولا أن علمه الغراب ذلك، والغراب طبعاً أقبح طائر خلقه ورائحة، فهو لا يأكل إلا الجيف، لكن مؤكداً له مهمة عظيمة في الكون، نعلم بعضها والله عز وجل خالقه هو الذي يعلم كل المهمات الموكولة بالغراب.

المبحث الأول: القمر يسجد لله رب العالمين

قال الخالق الباري في سورة الحج الآية 18 ((أَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ))، الآية تؤكد أن كل ما في السماوات وكل ما في الأرض يسجد للباري جل وعلى، ويمكن والله أعلم أن يكون دوران الكواكب والنجوم كل حول نفسه وفي فلكه ، سجود لله رب العالمين.

لكننا نحن البشر لا نفقه سجود وتسبيح الكثير من مخلوقات القوي العظيم، لقوله جل جلاله في سورة الإسراء الآية 44 ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)).

من أغرب ما عاينته وأنا طفل أرعى في العطل، هو سجود العضيات وهي تتوجه نحو القبلة، تماماً كما يفعل الإنسان، تراها ترفع رأسها وتحنيه حتى الأرض كالسجود تماماً، فتمد عنقها نحو السماء في اتجاه أشعة الشمس قبل منتصف النهار، تحاول الوقوف، قليلاً وبعد أن تحس بدفء

الشمس في عنقها وبطنها تسجد من جديد، لتعرض ظهرها لأشعة الشمس، تفعل وهي دائما مستقبلبة القبلة، وذلك هو سجود مخلوق نحسبه تافها، لا مهمة له في الكون، لكن خالقه هو الذي يعلم مهمته أو ربما هي مهمات جلييلة، لم نعلمها بعد.

لذلك فسجود القمر هو دورانه حول نفسه، والإنسان لم يرسم بعد مسار دوران القمر حول نفسه، لأنه يدور بسرعة فائقة جدا، وتعذر علينا التحقق من طريقة دورانه حول نفسه، كما يتعذر علينا التحقق من دوران عجلة سيارة تسير بسرعة 100 كيلومتر في الساعة مثلا، فنحن نراها وكأنها لا تدور رغم كونها تدور بسرعة فائقة، لكن حين تدور بسرعة أقل نتحقق من دورانها طبعاً.

لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس تجري ما بين مكان خلقها إلى مستقرها تحت العرش، حيث تسجد لله رب العالمين مدة من الزمن، حين يقول لها ارتفعي إرجعي من حيث جئت، فتعاود النزول نحو مكان خلقها.

القوي الجبار قال في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ

سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) مما يعني أن القمر سابق للشمس دائما، وأنه يبلغ مستقره قبل الشمس ويسجد لله رب العالمين قبلها طبعاً، فيعاود النزول لمكان خلقه قبلها ويصعد منه قبلها، لأنهما مترادفان.

لا أحسب أن القمر سيقطع المسار ما بين مكان خلقه في البؤرة السفلية للسماء الدنيا، نحو البؤرة العلوية للسماء الدنيا في شوط واحد كما الأرض، بل إنه سيفعل مثل الشمس يقطعه

خمسة أشواط لأن الباري جل وعلى وصفهما معا بالجري، في قول القادر المقتدر في سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)).

لا يجب أن يفهم مما ذكرته أعلاه أن الأرض خلقت كما الشمس والقمر في البؤرة السفلية للسماء الدنيا، بل الأرض خلقت في البؤرة العلوية للسماء الدنيا، وارتفعت هي والسماء حين قال لهما القوي الجبار في سورة فصلت ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)))).

لذلك فالأرض حقيقة، قطعت المسار بين مكان خلقها وبين البؤرة السفلية للسماء الدنيا، قبل إخراج الماء منها وقبل إخراج المرعى وقبل إرساء الجبال فيها، حيث دحاها القوي الجبار، لقوله جل جلاله في سورة النازعات ((وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33))).

المبحث الثاني: وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ

قال المصور الغفار في سورة الأعراف الآية 54 ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ

مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۖ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) ورد تأكيد خلق السماوات والأرض في ستة أيام، مرات عدة في القرآن الكريم.

قول العلي العظيم **((يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا))** يفيد أن الليل يجري خلف النهار يسعى لبلوغه والسيطرة عليه، مما يفيد أن الليل غالب على النهار، فالليل أصل والنهار استثناء، إذ لو بلغ الليل النهار سيلتهمه ويزيله.

كما تجري الشمس لتلتحق بالقمر لتلتهمه أيضا، وسيحصل بلوغ الليل النهار في نهاية البؤرة العلوية للسماء الدنيا، كما بلوغ الشمس القمر، حيث ستلتهم الشمس القمر، فيكون هو سبب انطفائها وتكورها، وكذلك الليل حال يبلغ النهار، ولاختلاف مادتهما وغلبة مادة الليل، حين التفاعل بينهما سيزيل الليل النهار أولا، لكن النهار سيزيل الليل أيضا بعد مدة، لكون مادة النهار مضادة لمادة الليل وممزقة لها.

وعليه ستكون نهاية القمر بفعل الشمس كما نهاية الشمس بفعل القمر، لكن بعد مدة أطول، وكذلك ينهي الليل النهار بعجالة حين يلحق به، لكن النهار بتفاعلات تدوم وقتا يزيل مادة الليل أيضا، ليعود كل شيء إلى ما كان عليه أول الخلق، مصداقا لقول الخالق المصور في سورة الأنبياء الآية 104 **((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۗ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۗ وَعَدًّا عَلَيْنَا ۗ إِنََّّا كُنَّا فَاعِلِينَ))**.

المبحث الثالث: وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلٍ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ

قال الرزاق الفتح في سورة يس ((**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ**

(37) **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلٍ حَتَّىٰ عَادَ**

كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ

يَسْبَحُونَ (40)))أوردت الآيات الأربع كي ينجلي للقارئ موضع ذكر العرجون، لأن البعض يحاول

أن يفهم الآية على أن القمر في نهايته سيكون في شكل العرجون القديم، لكن سياق الآية يفيد أن

الآيات تتكلم عن آيات الله وعن حياة القمر لا عن نهايته.

العرجون القديم حسب المفسرين الأوائل، هو النخلة الميتة المتقدمة التي لا ترى إلا

منحنية، عكس باقي الأشجار الميتة، التي تبقى منتصبة، لذلك شبه الباري جل وعلى القمر حين

يكون في نهاية الشهر وبداية الشهر الآخر، في شكل العرجون القديم، والعرب بالطبع يدركون جيدا

معنى العرجون القديم، فهم أهل النخيل.

قول العلي العظيم ((**وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلٍ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**)) معناه أن القمر ينهي

دورانه حول الأرض في شهر قمري واحد، أي في 28 يوما أو 29 يوما، في حين تدور الشمس حول

الأرض في 365 يوما، لذلك فالقمر يحدث له مرتين كل شهر في بدايته كما نهايته أن يظهر كالعرجون

القديم، لأن الأرض تحجب عنه أشعة الشمس، فتخسفه فلا يظهر منه إلا جزء يسير هو الذي

يعكس أشعة الشمس، فيبدو منحنيا كالعرجون القديم تماما.

قول الرقيب المجيب ((وَأَيَّةٌ هُمْ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ)) تعبير عن حال

الليل والنهار ما بين غروب الشمس وصلاة العشاء، حيث يتقاطع الليل والنهار، وهو ما يسمى لغة بالفياء، حيث يستمر بعض ضوء النهار مع ظلمة الليل، لكن ضوء النهار يسلك تدريجياً حين يزول كلية، فيظلم الليل.

قول الودود المجيد أن سلخ النهار من الليل آية، هو حقيقة كذلك، وهو رحمة من الله بسائر خلقه أجمعين، لأنه لولا سلخ النهار من الليل، لأختل التوازن في الكون، لأنه لو كان الليل يزول في ثانية ويحل محله النهار مباشرة، كما العكس، لاختل التوازن صحياً ونفسياً وعقلياً.

حاولت أن استعمل مصطلح سلخ الليل من النهار، لكنني وجدت أنه غير سليم، ولو كان سليماً لاستعمله العليم الحكيم، كما استعمل مصطلح (يكور) حيث قال العزيز الحكيم في سورة الزمر الآية 5 ((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۗ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۗ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّافُ)) .

لقد استعمل الباري جل وعلى مصطلح (يولج) لليل كما للنهار في قوله في سورة فاطر الآية

13 ((يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)) .

لذلك لا يصح أن نقول سلخ الليل من النهار، كما لا يصح قول، سلخ الأضحية عن

جلدها، لأن الجلد هو الذي يسلك عن الأضحية والعكس غير صحيح، كذلك النهار هو الذي يسلك من الليل لأنه جزء يسير والليل أصل.

كلنا نعلم أن الإنسان حين يكون يجري مثلا فيسخن بدنه، ثم يدخل مباشرة درجة حرارة أقل بكثير من درجة حرارته الطبيعية، فإنه بلا شك سيصاب بمرض أو أمراض، وكذلك لو كان في برودة شديدة وخرج مباشرة لحرارة مرتفعة فإن سيمرض.

لذلك رحمة من الخالق بمخلوقاته، جعل الظل والفيء، لتنتقل المخلوقات من السخونة للبرودة تدريجيا ومن البرودة للسخونة تدريجيا.

المبحث الرابع: وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا

قال الحق الوكيل في سورة الشمس ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا (6))) في الآيات هذه، القوي العزيز أقسم بالشمس وبضحائها وقد فسر الأوائل ضحائها بشروق الشمس، (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا) القمر طبعاً يتلو الشمس في النصف الأول من الشهر ويسبقها في النصف الثاني من الشهر، حيث يشرق قبلها، حتى أننا نرى القمر في واضحة النهار سابقاً للشمس.

قسم الحليم العظيم ب((وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا)) قسم عظيم يدل على عظمة المقسوم به، لعظم وجلال المقسوم به، نحن نرى القمر يتبع الشمس حال تغرب يشرق وهو هلال، يستمر يتبعها وهي

سابقة له خلال النصف الأول من كل شهر قمري، لكنها تتبعه في النصف الثاني من كل شهر قمري.

نعلم أن لمواقع القمر علاقة بالمد والجزر في البحر، وأنه حين يكون القمر بدرا يحدث أقصى جزر في البحر، كما أن القمر حين يختفي كلية في نهاية الشهر، يحدث أقصى مد، والقمر طبعاً يظهر لنا بدراً، حين يكون في نقطة الزاوية 90 درجة بين الشمس والأرض، وحين يكون في ما يشبه الخط المستقيم، خلف الأرض تخفي عنه الشمس، يحدث المد الأقصى للبحر.

المد والجزر لا يتحكم فيهما مواقع القمر وحده، بل دوران الأرض حول نفسها هو المسبب الأول للمد والجزر، لأن الأرض حين تدور لجهة يتحرك ماء البحار لنفس الجهة فيقع مد المحيط الأطلسي لجهة إفريقيا مثلاً ويقع الجزر في جهة الأمريكيتين، وبالعكس، حين يقع الجزر في جهة إفريقيا يقع المد لجهة الأمريكيتين، ولا يمكن أن يقع المد للجهتين معا ولا الجزر للجهتين معا.

أحسب والله أعلم أن تفسير الجزر الأقصى في منتصف الشهر بجاذبية القمر وهو بدر، غير ممكن لأن القمر يكون في الغالب على نفس المسافة من الأرض، زيادة على أن الأرض محفوظة بغلافها الجوي، والماء ثقيل جداً، ولو كانت للقمر جاذبية لتأثير على الماء لأثرت على أمور أخرى أخف من الماء بكثير.

لكن طبعاً هناك علاقة بين موقع القمر والشمس والأرض، حيث يكون القمر في الزاوية 90 درجة ما بين الشمس والقمر، فيتعرض لأشعة الشمس كلية ويعكسها كلية على الأرض.

الملاحظ أن تحقق القمر بدرا يتبعه جزر أقصى في صباح يوم 15 من الشهر القمري، يبدأ الجزر مع بزوغ الفجر مستمرا إلى حوالي منتصف النهار، والقمر حينها تقريبا، يغيب بشروق الشمس، لكنه بدأ من يوم 16 عشر يبدأ بالشروق قبل شروق الشمس تدريجيا يسبقها حين يغيب مع نهاية الشهر، فتسبقه من جديد مع ظهوره هلال بداية الشهر.

الفصل الثالث: زوال القمر

المخلوق أي مخلوق لا بد له من زوال، والبقاء للخالق وحده، لذلك فالقمر وبصفته مخلوق مما خلق القوي الجبار من الرتق الأول، ولا يعني هذا أنه خلق في مرحلة الرتق الأول، بل خلق بعد خلق السماوات والأرض بكثير، لأنه حين قضى الباري جل وعلى السماوات والأرض سبع سماوات وسبع أرضيين، أوحى في كل سماء أمرها لقول مالك الملك ذو الجلال والإكرام، في سورة فصلت الآية 12))**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**)).

حياة القمر ستنتهيها الشمس، حال تدركه عند مستقرهما، حيث ستخسفه الخسوف النهائي التام، ثم تجمعها إليها، بمعنى تلتهمه بجاذبيتها وتذيبه، لكن سيكون هو نفسه سبب انطفاء الشمس وتكورها، لأن مادته مضادة لمادة الشمس.

المبحث الأول: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ

قال الرزاق الفتح في سورة القمر الآية 1 ((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)) الآية تؤكد أمران

هما اقتراب الساعة وانشقاق القمر، معناه أن فعل الانشقاق وقع بالفعل وليس أنه سيقع في المستقبل، بل وقع ومضى أمره.

لقد أجمع المفسرون الأوائل على أن فعل الانشقاق للقمر وقع قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة، حيث كان ما يزال في مكة، وتحذاه كفار قريش أن يأتيهم بآية تؤكد كونه نبيا مرسلا من الله رب العالمين، فوقع انشقاق القمر.

أورد الطبري، عن مجاهد، انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار فرقتين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: (اشْهَدْ يَا أبا بَكْرٍ) فقال المشركون: سحر القمر حتى انشق.

القرآن الكريم كما الأحاديث تؤكد أن فعل الانشقاق وقع بالفعل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة لم يهاجر بعد للمدينة، لكن فرق كبير بين الانشقاق والانقسام، لأن البعض يفهم الانشقاق على أنه انقسام، لكن الانشقاق لا يعني الانقسام.

تؤكد بعض الروايات أنها شاهدت القمر حين الانشقاق فرقتين، بمعنى أن نور القمر انقسم وبين فرقتيه ظلمة، وهذا لا يعني انقسام القمر كلياً إلى جزأين.

لكن لا بد أن نفهم سر انشقاق القمر؟ وسر إلتأمه من جديد؟ معلوم أن كل ما خلقه الله عز وجل من الرتق الأول، خلق في شكل إهليجي بعيد البؤرتين، وكلها تسير نحو الشكل الدائري التام مائة في المائة.

سبق لي أن شرحت في كتابي السابع الذي عنوانه: الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال، فعل انشقاق الأرض وما نجم عن ذلك من تشكل البحار والمحيطات، وكذا تحقق مكان إرساء الجبال، وقد بينت أن سبب الانشقاق هو التفاعلات العنيفة التي وقعت في قلب الأرض، مع قوة ضغط طبقات الجليد من السطح، فتشقت الأرض بفعل تدافع قوتين متعاكستين، واحدة من الداخل والثانية من الخارج، فكانت ضربات الحديد النازل عن الأرض، كافية لشقها مجموعة من الشقوق، كما تنشق البطيخة الناضجة جيدا حال تلمس بالحديد.

كل ما خلقه الباري جل وعلى من الرتق الأول، كما بينت سابقا، يسير نحو الشكل الدائري التام، وبالتالي فكل ما خلق من الرتق الأول من كواكب ونجوم وشمس وقمر، الكل تقع تفاعلات عنيفة في لبه، هي من توسعه وتنفخه وتسير به نحو الشكل الدائري.

قال المبدئ المعيد في سورة الزلزلة ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

(2))) من خلال هذه الآية أفهم أن زلزلة الأرض التي هي علامة من علامات بداية الساعة، لاحقة طبعا لانشقاق القمر الذي هو علامة سابقة للساعة، لكن قريبة منها بحساب الباري جل وعلى.

انشقاق الأرض بعد زلزلتها نتيجته إخراج أثقالها، التي تفاعلت في لبهها بدرجة لم تعد الأرض

تحتملها، فاضطرت للانشقاق لتخرج تلك الأثقال خارج الأرض، يمكن إذن وباحتمال حوالي 90 في

المائة، أن انشقاق القمر كان نتيجة تفاعلات عنيفة في لبه، فخرجت بعض أبقاله اللى كان يمكنها إن استمرت في لبه أن تفجره وتمزقه أطرافا، فانشق وخرجت تلك الأبقال أو قليل منها، فالتام القمر من جديد، بأمر الله عز وجل، كما يلتئم الجرح في الجسم، ينجذب بعضه نحو بعض فيغلق الشق، لكن يبقى في الغالب مكان الشق، وكذلك بقي أثر الشق في القمر.

أفهم أن القمر سبق في علم الله عز وجل أنه سينشق فانشق، فقط واكب تحدي الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بطلب آية يثبت لهم بها أنه رسول الله.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، لَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا تَجَلَّى لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ يَخْشَعُ لَهُ)) فإن كان الكسوف والخسوف آيتين، فانشقاق القمر أعظم منهما بكثير، لا يمكن أن يقع فقط تحديا لكفار قريش، بل وقع بإذن الله ولمنع وقوع أمر أعظم من الانشقاق.

المبحث الثاني: وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ

قال القهار الوهاب في سورة الانشقاق ((فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ

(17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقِ (19))) يهمني في هذا المبحث شرح وتبيان قول

العليم السميع ((وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ)) وقد فسر الأوائل هذه الآية بأنها تعني استواء القمر، والاستواء

المقصود طبعا هو بلوغه الشكل الدائري بنسبة 100 في المائة، وكما سبق لي أن أشرت أعلاه، فكل

ما خلقه العلي العظيم من الرق الأول، بدأ في شكل إهليجي بعيد البؤرتين ويسير نحو الشكل الدائري التام مائة في المائة.

نظرا لكون ذكر اتساق القمر ورد في سورة الانشقاق التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت)) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في السلسلة وصحيح الجامع.

وعليه فإن أحسن تفسير لقول الباري جل وعلى ((**وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ**)) يدخل في المقدمات والممهديات لزوال القمر، ولا يمكن حسب فهمي أن يكون إلا اكتمال استوائه ليكون دائرة تامة مائة في المائة.

لذلك حين يحقق الاتساق التام، سيخرج عن مساره طبعاً، لأنه حينها سيقع له ما يقع للأرض حين تحقق هي أيضا الاتساق، سترتج وتدور في كل الاتجاهات، لقول العلي العظيم في سورة الواقعة ((**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (6)**))).

معلوم أن كل الأجرام السماوية بما فيها الشمس والقمر والكواكب الأحد عشر والأرض كلها تدور بفعل الثقل الذي في لبها، هو من يحركها دوراناً تسلسلياً لا متناهيماً منذ الدفعة الأولى، وسر انتظام حركتها ومسارها هو أن الثقل الذي في لبها له بؤرتين يجعلانه يدور في نفس المسار وعدد

الدورات المنتظم، لكن كلما سار الجرم السماوي نحو الاتساق، أي تحقيق الشكل الدائري التام، تختفي البؤرتين التي تضبطان اتجاه الحركة والمسار، فيدور ثقل كل جرم في كل الاتجاهات دورانا غير منتظم، بل مرتبك من جهة لأخرى، فيخرج الجرم السماوي عن مساره.

لهذا حال تحقيق القمر لمرحلة الاتساق فإنه سيخرج عن مساره وسيرتلك دورانه بما يشبه الارتجاج والارتجاج، ليقترب من الشمس التي تخسفه وتجذبه إليها، لتهلكه وتحرقه.

لكن بعد تمام حرقه وتحليله سينتج منه مادة معاكسة لمادة الشمس ستسبب انطفاء الشمس، كمثال يمكن أن ينتج عن التهام الشمس للقمر أن يتحول إلى الغبار الأبيض الذي يطفئ النار وهو المتكون من خليط من المعادن، فتتطفئ الشمس وتصبح مجرد كرة صغيرة منطفئة منكمشة بفعل انطفاء لبها.

المبحث الثالث: وَخَسَفَ الْقَمَرُ

قال العليم الحكيم في سورة القمر الآية 8 ((وَخَسَفَ الْقَمَرُ))، فسر الأوائل خسف القمر بذهاب ضوئية كلية، لأن الكسوف يذهب ببعض ضوئه لكن الخسف يذهب به كلية، ويمكن أن يكون معنى الخسف هنا، انخساف القمر في الشمس، أي التهامه من قبل الشمس، قياسا على قول الباري جل وعلى في سورة القصص الآية 81 ((فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ)).

خسف القمر طبعاً سيكون بعد اتساقه وتحقيقه للشكل الدائري التام مائة في المائة، وبالتالي سيرتج ويرتجف ويدور في كل الاتجاهات، مما سيجعله يفقد صفته العاكسة لأشعة الشمس، جراء تشققه بفعل التفاعلات العنيفة في لبه، ومثال ذلك المرآة التي تتآكل مادتها السفلية تفقد قدرة عكس الأشعة، ذلك سيحدث للقمر بفعل الانتفاخ الزائد حين تحقيق اتساقه وزيادة.

قد يكون المقصود من قول العلي العظيم ((وَحَسَفَ الْقَمَرُ)) أنه يخسف القمر داخل الشمس وبلهبها، لأن العلي العظيم قال في سورة لقمان ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) الآية هذه تفيد أن الشمس والقمر يجريان لأجل مسمى، وأفهم أن أجلهما متقارب ومستقرهما متقارب جداً.

لكن الأقرب للصواب في نظري هو أن القمر حال يحقق اتساقه فينتفخ زيادة، سيتشقق تشققات عديدة، كما انشق على عهد رسول الله شقين، وقد صرح الشهود حينها أنهم عاينوا القمر نصفين، والحقيقة لم ينفصل شقي القمر، بل فقط انشق، وتعبير القرآن واضح وجلي، قال انشق، مما يفيد أن صفة عكس أشعة الشمس خاصة بواجهة القمر لا بداخله، وحال ينشق تصبح مادته الداخلية غير عاكسة فتبدو مظلمة، يحسب الناس أن القمر حقا انفطر.

المبحث الرابع: وَجُمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

قال القوي الجبار في سورة القمر ((فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ (10))) الآيات تتحدث عن نهاية الكون طبعاً، وقد شرحت

أعلاه خسف القمر بأنه انطفأؤه اثر تشققه المتعدد وغلبة المادة الداخلية له، على المادة العاكسة التي في محيطه.

كما ذكرت أن خسف القمر يمكن أن يكون انخسافه في لهب الشمس، كما خسف

بقارون وبداره في الأرض، وهو ما يعني أن ((وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)) أنهما يجتمعان فتلتهم الشمس

بلهبها القمر وهو أضعف وأقل وهجا، لكن مادته العاكسة للضوء، حين تلتهمه الشمس، سيكون

هو نفسه سبب انطفاء وهج الشمس وتكورها، لتصبح مجرد كرة منطفئة لا وهج فيها ولا نور.

عموما فالشمس تجري لمستقرها كما القمر، لذلك فالخالق الذي قال في سورة يس الآية 40

((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))، فهو العليم

الحكيم أن إدراك الشمس للقمر يعني نهايتها معا، وبالتالي تعذر الحياة في الأرض التي تزهر وتنتعش

بوهج الشمس ونور القمر.

جمع الشمس والقمر، بعد أن اتسق وانخسف وخرج عن مساره وارتج في كل الاتجاهات

لحين اصطدامه بالشمس، لتحرقه ويطفئ هو نارها، ربما يمكن أن ينتج عنه ثاني أكسيد الكربون

المركز جدا والذي سيلتف حول نواة الشمس ويعزلها عن الأكسجين والهيدروجين المنشطين لاشتعالها،

فيسبب انطفاءها وتكورها.

الباب الرابع: الليل من الخلق إلى الزوال

قد يبدو للكثيرين أن عنوان هذا الباب غير صحيح، وأن الليل لا يمكن أن يكون مخلوقاً قائماً بذاته، وأنه لا يستحق تخصيص باب خاص له، من بداية خلقه مروراً بحياته وانتهاءً بزواله وفنائه، لكن الآيات التي تؤكد كونه مخلوقاً كما النهار مخلوق متواترة وربما أكثر من تواتر خلق الشمس والقمر.

مع كثير من الأدلة والتحليل العلمي التجريبي، سأعتمد هذه الآيات التي لا تدع مجالاً لأي شك في كون الليل والنهار مخلوقين، بل تعتبر الشمس والقمر مجرد تابعين لهما، فالنهار هو الذي يجلي الشمس وليست الشمس دليل على النهار، لقول العزيز العليم في سورة الشمس ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4))) .

البعض يستدل بقول الرحمن الرحيم في سورة الفرقان ((أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (45) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46))) فيزعم أن الشمس هي الدليل على النهار، وأنها من دونه غير موجود، ومرد ذلك لفهمهم معنى الظل فهما سطحياً، فالظل المقصود في الآيات أعلاه هو فترة انقشاع الليل عن النهار، ما بين الفجر وشروق الشمس، وليس الظل كما يتداول اليوم.

لذلك فالشمس حقيقة هي دليل على انتهاء الظل بمفهومه الذي ذكره المفسرون الأوائل لغويا، ودليل كون الظل المذكور في الآيات هو ما بين الفجر وشروق الشمس، هو قول العزيز العليم ((**ثُمَّ قَبْضَنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46)**)) حيث أن المقصود في الآية هذه هو إنقاص الزمان تدريجيا، حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة أي الأسبوع والأسبوع كاليوم واليوم كالساعة.

الفصل الأول: خلق الليل

القادر المقتدر قال في سورة السجدة الآية 4 ((**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**))،
المادتين اللتين بين السماوات السبع والأرضيين السبع، هما الليل والنهار.

في جميع الآيات التي يذكر فيها الليل والنهار، يكون الليل سابقا للنهار، كما تكون الشمس سابقة للقمر وكما تكون السماء سابقة للأرض، وبالقياس نعلم أن الليل غالب على النهار، بمعنى أن الليل يشكل في المسافة بين السماوات والأرضيين، أكثر من 90 في المائة، في حين يشكل النهار أقل من 10 في المائة.

المبحث الأول: خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

قال الحي القيوم في سورة الأنبياء الآية 33 ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾)) العزيز الجبار أكد صراحة أنه خلق الليل ثم النهار ثم الشمس ثم القمر،

وترتيب المخلوقات في الآية ليس عبثي، بل يعني أن الليل خلق قبل النهار وهما معا خلقا قبل

الشمس وهي خلقت قبل القمر.

الجميع حاليا يتصور أن النهار مرتبط بالشمس وأنه لا يعني شيئا غير شروق أشعة الشمس،

كما الليل في نظر الكثير لا يعني شيئا غير غروب الشمس، لكن لا أحد لحد اليوم تحدث عن أن

الليل مخلوق كالشمس، بل وهو خلق قبل الشمس والقمر، ولذلك لا يمكن أن يكون الليل يعني

غروب أشعة الشمس فقط، بل غيابها يتزامن معه فقط، لكن الليل حسب الآيات أعلاه تفيد أنه

مخلوق وكائن قائم بذاته، سابق قبل الشمس والقمر.

قال العلي العظيم في سورة الشمس ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا (2) وَالنَّهَارِ

إِذَا جَلَّهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4)))) الآيات هذه تفيد أن النهار هو الذي يجلي الشمس وأن

الليل هو الذي يغشاها ويحجبها، ومن يتوهون أن الليل يعني فقط غروب الشمس، وأن النهار يعني

شروقها فهم مخطئون بلا شك.

لكن يطرح التساؤل أين يقع الليل والنهار في الكون؟ كمخلوقين مستقلين تمام الاستقلال

عن الشمس والقمر؟ وللجواب على هذا السؤال أورد الآيات هذه من سورة التكويد ((إِذَا الشَّمْسُ

كُورَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ رُوجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ (14) فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18)).

المتدبر للآيات أعلاه من سورة التكوير، سيفهم أن ترتيب آيات زوال السماء المذكورة في سورة التكوير مرتبة حسب ترتيب آياتها تماما، تتكور الشمس وتنطفئ، وتنكدر النجوم وتنفجر، وتصبح الجبال سرايا فتسير سيرا، وتسجر البحار فيتبخر ماؤها وتكشط السماء مما فيها من كل الكواكب والنجوم بفعل نشاط الكواكب الخنس الجواري الكنس، فهي آخر ما يتبقى في السماء من الكواكب والنجوم، بعد كل هذا، قال القوي الجبار في سورة التكوير ((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18))).

العبرة من هذه الآيات الوارد في سورة الكوثر التي هي من السور الثلاث التي قال عنها رسول الله صلى عليه وسلم بأنها تصف يوم القيامة رأي العين، هي أن الليل والنهار باقين حتى بعد تسعير الجحيم وبدأ يوم الحساب.

يموت كل ما في السماوات والأرض جميعا، من المخلوقات من الماء كما المخلوقات من الرقيق الأول، فيبقى الليل والنهار بعدها مدة من الزمن، والسر في ذلك هو أن الليل والنهار هما المادة التي

في المسافة الفاصلة بين السماء والأرض، والتي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء والمعراج، الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، أنها 500 سنة والتي هي اليوم ضوئية طبعاً بفعل توسع السماوات وما فيها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك)) والملاحظ هو أن كل الكواكب والنجوم، تشغل مجتمعة مسافة 500 سنة ضوئية في حين يشغل الليل والنهار وحدهما 500 سنة ضوئية.

قول الباري جل وعلى في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۗ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) فيه إشارة واضحة جلية إلى أن الليل تهديد خطير للنهار إن بلغه فإنه سيفنيه، كما لو بلغت الشمس القمر ستفنيه، لذلك فهي لا ينبغي لها كما لا ينبغي لليل أن يسبق النهار، لأنه إن سبقه أفناه وأزاله، وأصبح الليل سرمداً إلى يوم القيامة.

قال الواحد الصمد في سورة ق الآية 38 ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)) الآية تؤكد خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، لكن الكثير يفهم، ما بينهما، بأنه كل ما بين السماوات وكل ما على الأرض، وهو فهم خاطئ طبعاً، لأن الذي بين السماوات والأرض هي المسافة التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها 500 عام، وهي التي يشغلها الليل والنهار.

وعليه نستنتج أن الليل والنهار هما أقدم مخلوقين في كل ما في الكون بعد السماوات والأرض، ولم تخلق الشمس والقمر إلا بعد خلقهما ربما بملايين السنين.

الشمس والقمر وكل الكواكب والنجوم، كانت بعد خلق السماوات والأرض مجرد وحي، أي أمر من القوي الجبار، ولم تخلق بعد ولا بدأت مراحل خلقها، كما أنا وأنت أيها القارئ كنا مجرد وحي من الله رب العالمين، أي سبق في علم الله أننا سنخلق منذ ملايين السنين، لكن مرحلة خلقنا لم تبدأ إلا قبل سنوات من تاريخ اليوم.

المبحث الثاني: يُولَجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ

قال الواجد الماجد في سورة لقمان الآية 29 ((أَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ

النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) الآية

تبدأ بسؤال استفهامي، معناه أن الناس يعلمون أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل

ومعناه أنه ينقص من النهار ليزيد في الليل وينقص من الليل ليزيد في النهار.

الناس عامة يحسون ويدركون نقصان الليل في فصل الصيف مثلا، في حين يطول النهار،

ونقصان النهار في فصل الشتاء، في حين يطول الليل، الآية أعلاه تذكر الناس أن من يقدر على ذلك

وينفذه هو الخالق القوي العزيز.

الله عز وجل يميز في آياته بين الليل والنهار والشمس والقمر، فذكر الليل والنهار لا يعني الشمس والقمر، ولا القمر والشمس، لذلك فالباري جل وعلى يزيد من النهار على حساب الليل أو من الليل على حساب النهار، ولا علاقة لذلك بالشمس والقمر، بل هما آيتين فقط متوافقة الشمس مع النهار والقمر مع الليل.

سرعة الشمس لا تتغير طبعاً ولا يمكن أن تتأخر أو تتقدم ثانية عن مسارها وزمنها، لكن المتغير هو الليل والنهار، لأن الساعة لا تتغير ولا تنقص، لكن الذي نحس به هو استمرار النهار صيفاً يبرز لنا الشمس إلى حوالي الثامنة ليلاً، في حين كان النهار ينسلخ من الليل بدءاً من السادسة في فصل الشتاء مثلاً.

الدليل على أن النهار والليل هما المتحكمان في الشمس والقمر، يجليها النهار ويغشاها الليل وليس الشمس هي من تجلي النهار وتغشى بالليل، نجده في القطب الشمالي والقطب الجنوبي، ذلك أن النهار أصغر حجماً من الليل كما القمر أصغر حجماً من الشمس، لذلك لا يغطي النهار كل الأرض التي يظهر عليها، بل لا بد يعجز عن تغطية جزء منها إما في الشمال أو الجنوب.

لذلك حين يبلغ النهار القطب الشمالي خلال فصلي الربيع والصيف، فلا يعني ذلك أن أشعة الشمس تسلط على القطب الشمالي كله، بل تصله في ساعة من الصباح ثم ينسلخ النهار من الليل قليلاً، ما يسمح ببعض نور النهار دون أشعة الشمس التي تحجبها ظلمة الليل، فتظهر تحت ظلمات الليل كما لو حجبته ضبابية كثيفة.

الليل كما النهار كل منهما يتكون من طبقات، هي والله أعلم سبع طبقات قياسا على السماوات والأرض التي خلقا معها في نفس الستة أيام، لذلك فان في الليل طبقات متفاوتة الظلمة، أعلاها أشد ظلمة وأدناها أقرب للطبقة العلوية من النهار، هي كما وصف الباري جل وعلى البحار في سورة النور آية 40 ((أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ جُمِّيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)).

يستمر النهار في القطب الشمالي ستة أشهر متوالية من غير شمس، ليلا ونهارا والقطب الشمالي مضيء، ومن يفسرون ذلك بما يسمونه الانقلاب، تفسيرهم غير صحيح نهائيا، لأنه لو حدث الانقلاب الصيفي كما يزعمون، لأصبحت أشعة الشمس شبه عمودية على القطب الشمالي وبلغت فيه درجة الحرارة أكثر من 20 درجة حرارية على الأقل، لكنها لا تتجاوز 10 درجات، ومرد ذلك هو أن النور الذي في القطب الشمالي هو نور النهار وليس نور الشمس، كما نور القمر ينير، فللنهار نور ينير.

الذي يقع في بداية فصل الربيع في النصف الشمالي من الأرض، هو أن طبقات النهار العليا والسميكة جدا، تتحرك نحو الشمال، في حين تتحرك طبقات الليل المظلمة والسميكة جدا نحو الجنوب تدريجيا.

بحلول فصل الصيف في النصف العلوي من الأرض تكون طبقات النهار السميكة قد غطت القطب الشمالي كلية، لتضمن له النور والضوء، لكنها لا تسمح لأشعة الشمس بالبلوغ

للقطب الشمالي، حيث تحجب طبقات النهار السميقة جدا أشعة الشمس، لكنها تسمح برؤية قرصها المخفي، تحت طبقات النهار السميقة جدا.

يتبقى بعيدا عن القطب الشمالي في النصف العلوي من الأرض، طبقات النهار الرقيقة جدا، لتسمح بمرور أشعة الشمس نحو الأرض بنسبة عالية جدا، فترتفع الحرارة بفعل شفافية طبقات النهار التي تصبح فوقنا.

أما الرياح الساخنة التي تصلنا في الربيع ضعيفة وفي الصيف شديدة، فمردها لتحرك طبقات النهار تدريجيا نحو الشمال، ساحة للريح الساخنة بينها أن تهب نحو الجنوب، لتصل حدود النصف الجنوبي من الأرض.

في فصل الربيع والصيف يكون الليل أقل ظلمة، والسبب هو أن طبقات الليل الأكثر سمكا وظلمة قد انزاحت نحو القطب الجنوبي، لتستمر عليه الظلمة ستة أشهر متوالية، فتسبب حركة طبقات الليل رياح باردة وعنيفة جدا، يصل مداها لحدود النصف الشمالي من الأرض.

تبقى في أعلى النصف الشمالي من الأرض طبقات الليل الأقل سمكا وظلمة، فيكون الليل بدأ من فصل الربيع وإلى نهاية فصل الصيف أقل ظلمة، مما يكون عليه مع بداية فصل الخريف إلى نهاية فصل الشتاء.

انزاح طبقات الليل السميقة نحو الجنوب كما طبقات النهار السميقة نحو الشمال، يجعل وسط الأرض يتعرض لكثير من أشعة الشمس، لأن الطبقات السميقة التي كانت تحجب عنه الكثير من أشعة الشمس قد انزاحت، كما تكون الشمس حارة حين تزول السحب في السماء.

طبقات الليل السميكة وطبقات النهار السميكة، كلها تحجب الكثير من أشعة الشمس، لكن الفرق بينها هو أن طبقات الليل سوداء جدا، لا تسمح بمرور النور تحتها، لكن طبقات النهار السميكة بيضاء، فهي تسمح بمرور الضوء لكن دون مرور حرارة أشعة الشمس.

يزعم علماء الفلك أن الشمس أعظم من الأرض بكثير ومع ذلك يعجزون عن تفسير سر عدم بلوغ أشعتها للقطب الشمالي والقطب الجنوبي، وحتى لو تقبلنا نظرية الانقلاب الشتوي والصيفي كما يسمونه، فيمكن أن تبلغ أشعة الشمس لأحد القطبين، لكن أن يستمر الليل والنهار متناوبين على القطبين كل منهما لمدة ستة أشهر متواصلة، من غير بلوغ أشعة الشمس للقطب الشمالي إلا ساعة في صباح كل يوم من الستة أشهر وعدم ظهورها بالمرّة في القطب الجنوبي، رغم استمرار ضوء النهار، لدليل واضح على أن الليل والنهار مخلوقين مستقلين عن الشمس والقمر.

قال العلي الكبير في سورة فاطر الآية 13 ((يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)) الآية تؤكد ما ورد في الآية السابقة قبلها، وتزيد على ذلك أن غير الله لا

يملك قطمير، والقطمير هو الغلاف الرقيق الذي يكون على نواة الثمر، نحسبه هينا بسيطا، لكن

بذكره في القرآن الكريم، لا بد أن له حكمة وفيه حكمة.

المبحث الثالث: يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا

قال القادر المقتدر في سورة الأعراف الآية 54 ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ

مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))، هذه الآية تؤكد صراحة أن الله

خلق السماء قبل الأرض وخلقهما في ستة أيام، فكيف ذلك؟ تفسير الآية هذه نجد في سورة

فصلت حيث بين الباري جل وعلى بالتفصيل خلق السماء والأرض والجبال وتقدير الأقوات في

الأرض، وإيداع البركة فيها.

حيث قال جل جلاله في سورة فصلت ((قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ رَبُّنَا بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ

وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ۗ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا

أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا

طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ

وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12))).

إذا جمعنا بين الآية 54 من سورة الأعراف والآيات من 9 إلى 12 في سورة فصلت، يتحقق

لنا الفهم السليم، لأنها مكملة لبعضها وشارحة لبعضها، الذي استنتجته من مقارنة الآيات أعلاه، هو

أن الله عز وجل خلق السماء في شكل دخان في يومين، وخلق الأرض في شكل سراب في يومين،

وخلق الجبال في شكل سراب أعلى الأرض وبارك في الأرض، وبركتها هي الماء الذي خلق الله منه

كل شيء، والماء هو الهيدروجين والأكسجين طبعاً، وقدر في الأرض أقواتها، في أربعة أيام.

ثم قضى الله العليم الحكيم السماء والأرض سبع سماوات وسبع أرضيين، وأوحى في كل سماء أمرها، والشمس والقمر والنجوم والكواكب الأحد عشر، كلها لم تخلق حينها، بل كانت مجرد وحي من الله رب العالمين في السماء الدنيا، كما أوحى لكل سماء ما سيكون فيها.

لذلك لا تناقض أبدا بين الآيات، لأن الله عز وجل فعلا خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وفي الآيات التالية، شمل الستة أيام أيضا ما بين السماوات والأرض، لقول العزيز العليم في سورة السجدة الآية 4 ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ ۗ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)) وقول الجليل العظيم في سورة ق الآية 38 ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)) والمقصود بما بينهما، هو خلق الليل والنهار، الذين يشغلان المسافة ما بين الغلاف الجوي للأرض وحدود السماء الدنيا.

من خلال حديث الإسراء والمعراج الذي رواه عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، أخبرنا رسول الله صلى الله عليه أن المسافة بين كل سماء وأخرى هي 500 سنة، والمرجح حاليا أنها سنوات ضوئية، كما سمك كل سماء هو 500 سنة ضوئية، أما الجبال وتقدير الأقوات في الأرض ومباركتها، فقد خلقها الله عز وجل في أربعة أيام منفصلة، أما خلق آدم فهو آخر ما خلقه الله عز وجل بعد أن تجاوزت الشمس المستوى الأفقي للأرض في الشوط الرابع لها نزولا للبؤرة السفلية للسماء الدنيا.

كما سبق أن شرحت أعلاه في الفصل الثاني من الباب الثاني، فإن الشمس قطعت أربعة أشواط صعودا ونزولا وهي في الشوط الخامس صعودا لمستقرها، وحال تبلغه ستكون نهاية الكون. لقد كانت الشمس حين بلغت المستوى الأفقي للأرض حين نزلت في الشوط الرابع أهلكت كل ما على الأرض من المخلوقات العملاقة، حيث احترقت الغابات وتبخر الماء وقل، فانقرضت أغلب الحيوانات العملاقة التي كانت من قبل.

المبحث الرابع: فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ

قال الوالي المتعالي في سورة الإسراء الآية 12 ((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۗ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا)) الآية هذه تفيد أن الليل كما النهار هما آيتين من آيات الباري جل وعلى، كما الشمس والقمر آيتين من آيات الخالق المصور، وعليه فإني أفهم أن الليل مخلوق منفصل وقائم بذاته كما النهار مخلوق منفصل وقائم بذاته، خلقهما الباري جل وعلى، قبل خلق الشمس والقمر. قول العزيز العليم ((فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً)) يشرح بعضه بعضا، حيث أن جعل آية النهار مبصرة يشرح إظلام آية الليل، وبالتالي فقول الباري جل وعلى ((فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ)) يمكن أن نستنتج منه أن آية الليل التي هي القمر طبعاً، كانت أيضا مبصرة بنسبة معينة بداية الخلق، أكثر مما عليه اليوم.

قول الباري جل وعلى ((فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ)) معناه أظلمنا آية الليل وهي القمر، وقد سئل

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن اللطخة التي في القمر، يقصد بها بعض السواد الذي فيه، فأجابه ((وَيْحَكَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ((فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ)))).

لقد أشار بعض المفسرين الأوائل إلى أن القمر كان مضيئا أقرب من ضوء الشمس، لكن الله عز وجل محآ آيته، أي أنه أظلمه قليلا، رحمة بعباده وخلقه عامة.

للعلم فإن ضوء الشمس الذي نراه اليوم، لم يكن إلا مع بداية الشوط الرابع للشمس، نزولا وهو في تزايد خلال الشوط الخامس صعودا نحو مستقرها، أما خلال الأشواط الثلاثة الأولى، فقد كان وهج الشمس في بداية نموه، وكان في بداية الشوط الأول ضعيفا نسبيا، والعلة أن الشمس كانت حينها أقرب للأرض، لأن السماء أيضا في بدايتها ولم تتوسع بعد، كما هي عليه اليوم، زيادة على أن الشمس لم تنتفخ بعد كما هي عليه اليوم.

أذكر بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي بين فيه أشواط الشمس صعودا نحو مستقرها تحت العرش ونزولا للبؤرة السفلية للسماء الدنيا، حيث ورد في صحيح مسلم عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي ، ارجعي من حيث جئت، فترجع ، فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي، ارجعي من حيث

جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها : ارتفعي ، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون متى ذلكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)).

كما أذكر بالآية التي تؤكد توسع السماء والذي معناه توسع كل ما في السماء، حيث قال البر الثواب في سورة الذاريات الآية 47 ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)) وقد سبق لي أن أشرت أن كل ما في الكون مما خلقه القوي الجبار من الرتق الأول، خلق في شكل إهليجي بعيد البؤرتين، وكله يتوسع وينتفخ حين يحقق الشكل الدائري مائة في المائة، حينها تكون نهايته وموته.

الكواكب والشمس والقمر والليل والنهار، كلها ستكون لها نهاية واحدة سابق بعضها لبعض، لكننا كلها ستكون بحلول أجل الكون، والفرق بينها زمني فقط من بداية الساعة لنهاية الساعة.

سبق لي في كتابي السابع أن بينت مقدار الساعة في حساب القوي الجبار، اعتمادا على قوله

جل جلاله في سورة الحج الآية 47 ((وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ

رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ))، نقسم 1000 على 24 لنعلم أن مقدار الساعة هو 41.6 سنة.

النجوم مختلفة عن الكواكب، حيث أنها تنمو بسرعة وتنتفخ بسرعة وتحقق التوهج الكامل بتحقيقها للشكل الدائري التام مائة في المائة، لذلك تنفجر وتموت وتحولها الحنس الجوي الكنس إلى دخان، كما تحول الجمرة البخور إلى دخان، لتخلق نجوم أخرى جديدة من الدخان، الذي هو مادة السماء الدنيا، وهو أصل كل السماوات.

حال النجوم في السماء كحال الإنسان في الأرض، يولدون بالملايين ويموتون بالملايين، ومنهم المشارف على الانفجار ومنهم الذي في بداية التكوين.

المبحث الخامس: اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ

قال الهادي البديع في سورة يس الآية 37 ((وَأَيَّةٌ هُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ

مُظْلَمُونَ)) الآية تفيد أن الليل والنهار متقاطعان بنسبة معينة وليسا متلاحقين، لأنه يحل الليل

والنهار ما يزال موجودا، فينتشر الظلام تدريجيا بزوال النهار تدريجيا، كما يحل النهار والليل ما يزال مستمرا، فيزول الليل تدريجيا حين يظهر ضوء الشمس.

تلك رحمة من الله رب العالمين بعباده وسائر خلقه، أن لا يحل الظلام دفعة واحدة ولا النهار

دفعة واحدة، بل جعل بينهما مرحلة ينسلخ كل منهما من الآخر تدريجيا.

الآية تفيد أن سلخ النهار من الليل ينتج الظلمة، مما يفيد أن للنهار نور خاص به، وهو الذي يبقى بعد غروب الشمس، كما يظهر نور النهار قبل شروق الشمس، والفرق بين نور النهار وضياء الشمس، كالفرق بين ضياء الشمس ونور القمر.

حين تغرب الشمس فيستمر بعض النور مختلط بظلمة الليل إلى وقت العشاء الأخير، يفيد أن النهار كائن مستقل وله نور خاص به، منفصل عن وهج الشمس.

الله عز وجل سمى التقاطع بين الليل والنهار بالسلخ، تعبيراً دقيقاً عما يعرفه الناس، يسلمخ النهار من الليل لنعم الظلمة، كما يسلمخ الجلد على بدن الأضحية فينجلي الليل بظلمته، لكن يطرح التساؤل هل عملية سلخ النهار من الليل تتم أسفل الليل أو أعلاه؟

نعلم أن الليل أصل وغالب عن النهار، من خلال قول الباري جل وعلى في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))،

لذلك لا يمكن أن يكون النهار أعلى الليل، بل الصحيح هو أن النهار أسفل الليل، تتم عملية سلخ النهار عن منطقة لينجلي عن منطقة أخرى، نقول يغيب الليل، بدل ينسلخ الليل بدوره عن المنطقة التي ينجلي فيها النهار، لأن الليل غالب ولا يمكن تشبيهه بالسلخ.

استنتج أن الليل كما النهار مخلوقين على شكل إهليجي بعيد البؤرتين أول الأمر وكلاهما يتوسعان ليحققان الشكل الدائري التام مئة في المائة، كما باقي المخلوقات من الرتق الأول، وكل منهما يتشكل من طبقات سبعة كما سبق أن أشرت أعلاه، مختلفة في السمك والشفافية.

لذلك أتوقع أن يعم النهار على القطبين تدريجياً جراء توسعه، فيسمح لأشعة الشمس بالبلوغ إلى القطبين، ليدوب الجليد الذي فيهما، فتتزايد درجات الحرارة في الأرض كلها، بعد ضعف تأثير طبقات الجليد في القطبين والتي كانت تلتفط الجو في الأرض، كما تلتفطه آلات التبريد في المنازل.

المبحث السادس: وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا

قال الرشيد الصبور في سورة الأنعام الآية 96 ((فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَفْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) الآية تبين أن الباري جل وعلى هو فالق الإصباح أي أنه مزيل ظلمة الليل ومنير الصباح، إذ الإصباح هو جمع صباح، وهو من جعل الليل سكناً، أي فترة سكونة وهدوء، لكل ما يدب في الأرض نهاراً، ومرحلة حركة وعيش وحركة لكل ما يدب على الأرض ليلاً.

قال الرحمن الرحيم في سورة يونس الآية 67 ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)) الآية تفيد أن الله عز وجل جعل الليل لنا سكوناً والنهار مبصراً، وصفة الليل هي انعدام أشعة الشمس، حيث تغشاها ظلمة الليل وبالتالي قلة درجة الحرارة في الغالب، لكن في فصل الصيف تكون درجة الحرارة في الليل كما في النهار مرتفعة، ومرد

ذلك لضعف تأثير طبقات الجليد في القطبين، حيث يعم النهار عليها ستة أشهر متواصلة فيقلل نوره من تأثير برودتها، وبالتالي ترتفع درجات الحرارة ليلا ونهارا.

زيادة على أن حركة طبقات النهار نحو الشمال تخلق رياحا ساخنة بينها تتجه نحو الجنوب لتصل حدود النصف الجنوبي من الأرض، كما أن شروق الشمس يجد طبقات النهار التي فوقنا أقل سمكا، تسمح لكثير من أشعة الشمس بالبلوغ إلى الأرض، مما يرفع درجات الحرارة.

الله عز وجل قال في سورة البقرة الآية 164 ((وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) كما قال العلي العظيم في سورة الإسراء الآية 69 ((فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ)).

المفيد في الآيتين أعلاه هو أن الرياح تنزل على الأرض من السماء، ومكان تكونها هو

المسافة ما بين السماوات والأرض، أي مكان وجود الليل والنهار في مسافة 500 سنة ضوئية.

سر تكون تلك الرياح الباردة هو حركة طبقات الليل الأشد كثافة وظلمة، وسر تكون

الرياح الساخنة هو حركة طبقات النهار الأكثر سمكا، بعيدا عن وسط الأرض، نحو الشمال أو الجنوب، لترسل نحو الوسط رياح ساخنة جدا.

أية الليل هي الظلمة غالبا ونور القمر استثناء يعم فقط ثلاثة ليالي من كل شهر حيث

تصبح منارة بالقمر يذهب ظلامها وتصبح أقرب للنهار، وهي الأيام 13 و14 و15 من الشهر القمري وتسمى بالأيام البيض.

الأيام البيض مميزة على باقي أيام الشهر، فيها يميل الناس عامة للخروج ليلاً، وعدم السكن ليلاً كما هو طبيعة الليل، إحساساً منهم بالقوة والشجاعة لضوئها المستمر إلى طلوع الشمس، لذلك حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على صيام نهارها، لتهدأ نفس الصائم ليلاً، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو ذر ((إذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة)) رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي حديث حسن.

إحساس الناس بالنشاط والحيوية والارتفاع في الأيام البيض، يقابله جزر أقصى، خلال الأيام الثلاثة، الجزر الأقصى يفسره الكثير بجاذبية القمر الذي يكون في نقطة الزاوية 90 درجة تقريبا بين الأرض والشمس، كما يجذب القمر الإنسان فيجعله أكثر نشاطاً وحيوية، فانه يجذب ماء البحر مسهلاً حركته، مع ميلان الأرض، ليحقق البحر أقصى جزر له خلال الأيام البيض من كل شهر.

المبحث السابع: وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا

قال مالك الملك ذو الجلال والإكرام في سورة النازعات ((أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ ۗ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33))) الآيات تتحدث عن السماء ومراحل خلق ما فيها من الباري جل وعلى.

القادر المقتدر خلق السماء وذكرنا أن خلقها أشد طبعاً من خلقنا نحن البشر، وبنائها بناء متينا لا صدع فيه ولا شقوق ولا نقصان، بل بناء كامل ينبئ عن عظمة خالقه. رفع سمك السماء وقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي عنهما، عن سمك كل سماء والمسافة بين كل سمائين متتابعين، وهي 500 سنة والمؤكد أنها حالياً سنوات ضوئية، بفعل توسع السماء.

قول العزيز الحكيم ((وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا)) يفيد خلق ليلها مظلماً وأخرج منه أو عزل عنه ضحاها الذي هو نهارها مضيئاً، فخلق الليل والنهار سابق لدحي الأرض وإبعادها الذي ذكره الباري جل وعلى لاحقاً لهما.

بل إنها الدليل على أن الليل والنهار خلقا مباشرة بعد بناء السماء أي اليومين الأولين ورفع سمكها وسواها، أي اليوم الخامس من الأيام الستة لخلق السماوات والأرض، وعليه فلا شك مطلقاً في أن خلق الليل والنهار سابق لخلق كل ما في السماوات والأرض، عدا الجبال فهي خلقت سراباً من قبل، لكنها لم تنزل على الأرض.

لقد سبق لي أن بينت أن دحي الأرض وخروج الماء منها سابق لخلق الشمس بكثير وسابق لخلق القمر بأكثر من ذلك، وقد تحقق لدي ذلك، من قول العليم الحكيم في سورة الأنبياء الآية 33 ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)).

وصف الباري جل وعلى لليل والنهار دقيق غاية الدقة، وينبئ عن حالتها، لذلك

سأحاول استقراء الآيتين التاليتين لفهم من خلالها كيف هو حال الليل والنهار؟

قال القوي المتين في سورة الأنعام الآية 96 ((**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ**

وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۖ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) يهمني في الآية قول العزيز العليم ((**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ**))،

كما ذكر لفظ ((**فَالِقُ**)) في قول الجليل الوهاب في سورة الأنعام الآية 95 ((**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ**

وَالنَّوَى ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۗ ذَلِكُمْ اللَّهُ ۖ فَآتَىٰ تُوْفِكُونَ)).

من خلال الآيات يتبين لنا معنى كلمة فالق، وقد فسرها المفسرون الأوائل بأنها تعني شق

الحب والنوى، وعليه فتشبيهه الباري جل وعلى للإصباح المقصود به النهار طبعاً، بفلق الحب

والنوى، يمكن أن نستنتج منه أن الليل كان محيطاً بالنهار بداية الخلق، أو أن النهار أخرج من الليل،

كما تخرج النبتة من الحب والنوى.

المبحث الثامن: واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأولي الألباب

قال الغني المغني في سورة آل عمران الآية 190 ((**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختلافِ**

الليل والنهار لآياتٍ لأولي الألباب)) أول حكمة أستفيدها من الآية هذه هي أن السماء خلقت

قبل الأرض، وهي طبعاً خلقت في اليومين الأولين في شكل دخان، والسماء طبعاً محيطة بالأرض

وأوسع منها بكثير وتقع الأرض في مركز السماء الدنيا تقريبا، كما سبق وأن بينت في مباحث عدة

من هذا الكتاب، والليل أيضا خلق قبل النهار، وهو أكبر منه وأوسع، إذ الليل هو الأصل والنهار

مجرد استثناء وجزء يسير، يحيط به الليل من كل الجهات ويمكن قياساً أن أقول أنه في مركز الظلام والليل.

لقد عبر الله عز وجل أحسن تعبير على خلق النهار، بقوله جل جلاله في سورة الأنعام الآية 96 ((فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ))، وقد بينت شرحها أعلاه.

المفيد في شرح الأوائل أنهم عبروا عن الليل والنهار بالطول والقصر، وكأن الليل والنهار يتمددان ليطولاً أو ينكمشان ليصبحا قصيرين، عندما يتمدد النهار ليطول ينكمش الليل فيقصر، والعكس حين يتمدد الليل ليطول ينكمش النهار ليقصر، وهذا احتمال وارد جداً ويمكن أن يكون هو التفسير المنطقي لارتفاع درجات الحرارة في الصيف.

لكن الحقيقة في تمدد وقصر الليل والنهار، هي أنه حين يتمدد النهار نحو الشمال يقصر في الجنوب، فيتمدد الليل نحو الجنوب ويقصر في الشمال، يتناوبان بدليل تناوبهما في القطبين، حيث يظلم الشمالي ستة أشهر وينير الجنوبي ستة أشهر والعكس بالعكس.

قد يكون تمدد النهار في الصيف يسمح بمرور كثير من أشعة الشمس نحو الأرض، فترتفع درجات الحرارة، كما لو ركزنا ضوءاً شديداً على مطاط، لنقيس درجة الإنارة أسفله، حين نمده يسمح بمرور ضوء أكثر وحين يتقلص تقل الإنارة التي يسمح بمرورها.

لن أغفل طبعاً أن تمدد النهار في فصل الصيف يصل أقصى نقطة في القطب الشمالي، لكنه يقصر تدريجياً حيث لا تظهر الشمس في القطب الشمالي تقريباً إلا ساعة في كل صباح الستة أشهر التي يبلغ فيه النهار القطب الشمالي.

لذلك فتمدد النهار يسمح بمرور أكبر لأشعة الشمس، كما يقلل تأثير طبقات الجليد في القطب الشمالي، والتي تهب منها الرياح الباردة على النصف العلوي من الأرض، ملطفاً الجو ومقللاً من درجات الحرارة.

بالمثل حين يتقلص النهار عن الشمال ويتمدد الليل نحو الشمال في فصل الخريف والشتاء تدريجياً، فإنه يجب كثيراً من أشعة الشمس، فتقل درجات الحرارة نسبياً، كما أن تمدد الليل يجب نور النهار عن القطب الشمالي، ليسمح بانخفاض درجات الحرارة مما يعني هبوب رياح باردة جداً تؤثر في النصف العلوي من الأرض.

لقد سبق لي أن شرحت فعل التمدد والتقلص، بتحريك طبقات كل من الليل والنهار، فالليل يتكون من سبع طبقات مختلفة السمك والظلمة، كما النهار يتكون من سبع طبقات مختلفة السمك والبياض.

طبقات الليل كما النهار، الأكثر سمكاً منها، تقع أعلى الأقل سمكاً، حين تتوافق طبقة الليل المتوسطة السمك مع طبقة النهار المتوسطة السمك على بلادنا مثلاً، فإنها تحجب عنا الكثير من أشعة الشمس، مما يقلل درجات الحرارة، وتنزل علينا رياح باردة بسبب حركة طبقات الليل.

الفصل الثاني: حياة الليل

الليل مخلوق قائم بذاته، وهو آية من آيات الله العظيمة، والدليل أن القوي الجبار أقسم به في كثير من الآيات، منها قوله جلال جلاله في سورة الليل ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (1) وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (2))). ومنها قول العلي العظيم في سورة المدثر ((كَأَلَّا وَالْقَمَرَ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (35))).

لذلك فلا بد أن نفهم حياة الليل من تمام خلقه إلى بداية علامات زواله، وسأقسم هذا الفصل إلى ستة مباحث، كل مبحث يشرح آية في كتاب الله عز وجل، وعنوانه مقتبس من القرآن الكريم.

المبحث الأول: إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ

قال النور الهادي في سورة الإسراء الآية 78 ((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)) دلوك الشمس حسب المفسرين الأوائل هو غروب الشمس، وغسق الليل هو ظلام الليل والمقصود به الليل كله، صالح للصلاة والعبادة إلى ما بعد الفجر بقليل، تكون صلاة الفجر، والقرآن وقتها مشهود من ملائكة الليل وملائكة النهار، ومن رب العزة ذو الجلال والإكرام.

قد يستغرب البعض لما تخصص مبحث لغسق الليل، لكني أرى في ذلك فائدة، وهي شرح وتبيان جميع مراحل الليل والنهار والشمس والقمر، كي نزيل أي مدخل للشك في عقول شباب المسلمين، فإن كنت أنا في عمر ما فوق الأربعين، لا أفهم الكثير من كلمات القرآن الكريم، فأستشير بتفسير الأوائل خاصة أنهم أهل فصاحة وبلاغة، فكيف بشباب اليوم؟

تفسير الأوائل يغلب عليها الطابع اللغوي المحض، وهي تفسير لا غنى لنا عنها، ومن دونها سنزيع وسنخرج عن سياق فهم كتاب الله عز وجل، لكني أهتم خاصة في كتابي هذا وسابقه بالتفسير الفلكي العلمي، ومع ذلك لا بد من تبيان كل الآيات التي ذكر فيها الليل والنهار والشمس والقمر، وغيرها من الأبواب التي قسمت عليها كتابي هذا.

لماذا بعد سلخ النهار من الليل تزداد ظلمة الليل؟ هل يمكن أن تكون أطراف الليل أقل ظلمة من وسطه؟ لذلك حال ينسلخ منه النهار فيزداد ظلمة وكلما تقدم الليل ازدادت ظلمته؟ الليل طبقات فالتي تتقاطع مع النهار، هي الطبقة الرقيقة من طبقات الليل وليست السميكة جدا، بالمثل فطبقة النهار التي تتقاطع مع طبقة الليل الرقيقة وقت الظل والفيء هي طبقة النهار السميكة وليست الطبقة الشفافة.

المبحث الثاني: وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ

قال المانع الضار في سورة هود الآية 114 ((وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ

الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ۗ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ)) الآية هذه ذكرت طرفي النهار، كما ذكرت زلفا من الليل، وقد اختلف المفسرون في طرفي النهار، لكني أرى والله أعلم أن طرفي النهار هما الصبح والعشاء، لأنه لو قال أطراف النهار لصح لنا أن نزيد لهما الظهر والعصر والمغرب، لكن بما أن العلي العظيم، ذكر ((طَرَفِي النَّهَارِ)) وهما مثني، المقصود بهما هو الصبح والعشاء، فالصبح هو طرف بداية النهار والشمس لم تشرق بعد والعشاء هو طرف نهاية النهار، أي نهاية مرحلة سلخه من الليل. النهار مستقل طبعاً عن الشمس وشروقها وغروبها، النهار يجلي الشمس وليست الشمس هي التي تجلي النهار، والنهار كما ذكرت أعلاه يبدأ من بداية إدبار الليل عن النهار، الذي يعني الفجر، إلى نهاية سلخ النهار من الليل، الذي يعني العشاء.

أما قول الباري جل وعلى ((وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ)) فالمقصود بزلفا ساعات أو منازل وهي جمع زلفة وتعني الساعة والمنزلة، والصلاة التي تأتي بعد ساعات من الليل أو منازل، هي قيام الليل والتهجد.

المبحث الثالث: بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ

قال البديع الباقي في سورة هود الآية 81 ((قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۗ

فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۗ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۗ إِنَّ

مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۗ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)) قول الملائكة لإبراهيم عليها السلام ((فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ)) أي

أخرج بهم ليلا، لأن السري لا يكون إلا ليلا ولا يكون نهارا، وسير الليل هو الذي يسمى لغة السري، كما فسر الأوائل ((بِقَطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ)) بهدوء نصف الليل الآخر، حيث يهدأ الليل من حركة الإنسان ولا يسمع له حس.

الآية هذه غنية ويمكن أن نجد فيها عبرا ومواعظ جد مهمة عن قصة لوط عليه السلام مع قومه وعن زوجته الخائنة، لقول الباري جل وعلى في سورة التحريم الآية 10 ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۗ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)) لكن لأن الكتاب مهتم فقط بشرح الظواهر الفلكية، والمصطلحات المتعلقة بالظواهر الفلكية، فاني أتجاوز الشرح الغير الفلكي، كي لا أخرج بالكتاب عن هدفه.

يمكن أن نعرف مسميات مراحل الليل وهي المذكورة في كتاب الله عز وجل، غسق الليل، زلفا من الليل، قطعا من الليل، وآناء الليل، كلها كلمات تحمل مدلولات جد مهمة، ربما لم أوفق في إعطائها حقها من الشرح والتوضيح.

المبحث الرابع: وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ

قال العلي الكبير في سورة طه الآية 130 ((فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ

طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)) الآية هذه

شرحت لنا أوقات الصلوات المفروضة وهي الفجر قبل طلوع الشمس، والعصر قبل غروب

الشمس، ((وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ)) المعني بها قيام الليل، أما ((وَأَطْرَافَ النَّهَارِ)) فهي هنا أربعة أطراف،

وهي الصبح والظهر في منتصف النهار والعصر والمغرب ثم العشاء الذي هو نهاية سلخ النهار من

الليل.

لقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا، في الحديث الذي رواه جرير بن عبد الله،

قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى القمر ليلة البدر فقال ((إِنَّكُمْ رَأَوْنَ

رَبِّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا " ثم تلا ((وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)).

من خلال فهم الحديث أعلاه وفهم قول العزيز العليم في سورة البقرة الآية 238 ((حَافِظُوا

عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ))، لقد بين رسول الله صلى الله عليه المقصود

بالصلاة الوسطى حيث قال في معركة الأحزاب ((شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ،

ملاً الله قبورهم وبيوتهم نارا)).

المبحث الخامس: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا

قال السميع البصير في سورة الشمس ((وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا (2) وَالنَّهَارُ

إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (4))) الشمس وضحاها والقمر إذا تلاها سبق لي أن أشرت إليها

سابقا، والمهم هنا قول العزيز الحكيم ((وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (3))) والمفهوم منها أن الشمس ليست

هي التي تجلي النهار، بل النهار هو الذي يجليها، وعليه فالنهار مخلوق بذاته، هو الذي يجلي لنا

الشمس لنراها وتبلغنا أشعتها وضياؤها.

قول العلي العظيم ((وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (4))) المفهوم من هذه الآية هو أن الليل يحجب

الشمس ويغشاه، وعليه فإن الليل مخلوق قائم بذاته، هو الغالب لأشعة الشمس يحجبها ويغشيها،

وليست أشعة الشمس هي الغالبة والليل والنهار مخلوقين قبل الشمس والقمر كما سبق لي أن

ذكرت أعلاه استنتاجا من كلام الله عز وجل، وفهمي لكلام الباري جل وعلى.

كلنا نلاحظ أنه حين تتكاثف السحب تحجب الشمس، فيمر نهار كامل لا تظهر فيه

الشمس نهائيا، لكن النهار مضيء، لذلك فإن كانت السحب وهي داخل الغلاف الجوي للأرض

وغير بعيدة منا إلا بقليل، تحجب عنا الشمس فلا نراها، بل في فصل الشتاء حين تكون السحب

محملة بالمطر ومظلمة قليلا، يكاد النهار يظلم، رغم شروق الشمس مع نور النهار الأصلي.

الفائدة مما ذكرت أعلاه هو أن الليل بظلمته يغشى حقيقة الشمس ويحجبها، أكثر من

عشرة أضعاف ما تحجبها الغيوم الممطرة في فصل الشتاء، وبالتالي فالخالق المصور الذي قال ((وَاللَّيْلُ

إِذَا يَغْشَاهَا (4)))، قالها ليعلمنا من خلقه من يحجب الآخر ومن يجلي الآخر.

لذلك فإن الليل والنهار يتمددان ويتقلصان في تناوب بينهما بأمر الله عز وجل، لم أهتدي بعد للقوة التي يسخرها الله لتمددهما وتقلصهما، لكن فعل التمدد والتقلص مؤكد، من فهمي لآيات الله عز وجل وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفسير الأوائل لتلك الآيات لغويا ، لأن اللغة جد مهمة في فهم آيات العليم الحكيم.

من يشك في تمدد النهار والليل، يلاحظ كيف تتمدد السحب وتتقلص فتتجمع لتصبح كثيفة جدا تحجب الشمس وأشعتها تصدها صدا، مما يضعف تأثيرها والنتيجة طبعا انخفاض درجات الحرارة.

لقد بينت من قبل أن تمدد وتقلص الليل والنهار، يتحقق لكون الليل سبع طبقات والنهار سبع طبقات، مختلفة من حيث السمك والشفافية، لكنها ربما متساوية كلها في الحجم تقريبا.

لذلك فالتقلص والتمدد يكون بتحريك طبقات النهار السميكة جدا نحو الشمال ابتداء من بداية فصل الربيع، وبالمقابل تتحرك في نفس الوقت طبقات الليل السميكة نحو الجنوب، النتيجة تكون علينا نحن قاطني النصف العلوي من الأرض بدأ ارتفاع درجات الحرارة لأننا أصبحنا ليلا تحت طبقة ليل تسمح بمرور حرارة الشمس نحونا، وفي النهار تمر أشعة الشمس وحرارتها أيضا، لأن طبقة النهار التي أصبحت فوقنا شفافة جدا.

طبعا تحرك طبقات الليل والنهار هو الذي يخلق الرياح الباردة وكذا الساخنة، فتتحرك طبقات الليل يخلق الرياح الباردة، في حين تخلق حركة طبقات النهار الرياح الساخنة.

المبحث السادس: جنّ عليه اللَّيْلُ

قال العلي الكبير في سورة الأنعام ((وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤَقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا

أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76))) جن عليه الليل معناه تغشاه الليل وستره.

العلم لله الواحد الأحد، ينزل منه على عباده الصالحين، فينالهم منهم التابعون لهم، صالحين

وأحيانا قلة من غير الصالحين تنال بعض العلم الرباني، تستخدمه في غير ما أنزل إليه، كما فعل

السامري، لقول القوي العزيز في سورة طه الآية 96 ((قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ

أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)).

الناس في هذا الزمان يحسبون أنهم وحدهم من عرفوا العلم وأنهم وحدهم من حققوا التواصل

عن بعد، وأنهم من شاهدوا السماء وبلغوا مسافات في أعماق الأرض والبحار، وهم والله مخطئون،

وإني أبحث في علوم لا مادية يتحقق بها من التواصل والمشاهدة، مما لا يمكن لمن طغت عليهم

المادة اليوم أن يتخيّلوها، فبالأحرى أن يصدقوها، ويصدقوا أنها موجودة.

الله عز وجل علم آدم الأسماء كلها، بما فيها أسماء جميع المخلوقات التي أصلها الماء وجميع

المخلوقات من الرتق الأول، لأن الخلق حسب إنما هو نوعين، مخلوقات خلقت من الماء ومن بعض

مكونات الماء، ومخلوقات خلقت من الرتق الأول.

المفيد في قول الرحمان الرحيم ((وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ

مِنَ الْمُوقِنِينَ)) هو أن الله عز وجل أرى نبيه إبراهيم ملكوت السموات والأرض، أي أن إبراهيم عليه السلام شاهد ملكوت السموات والأرض وعرف الكواكب والنجوم وما في كل سماء، وعرف أسماء كل الكواكب وعددها وكيف تخلق النجوم؟ وكيف تموت؟ وكيف تعمل الخنس الجواري الكنس؟ وهي التي منها الكوكب الذي شاهده حين أفل، والكواكب التي تأفل بسرعة هي الخنس الجواري الكنس.

قول الرحيم الودود ((فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا)) أي تغشاه الليل وستره، والمفيد هنا

أن الكواكب والنجوم إنما ترى ليلا، ولا نراها نهارا لغلبة ضوء الشمس، حيث يحول دون رؤيتنا لتلك الكواكب والنجوم، وهي طبعا متواجدة في السماء ليلا ونهارا، المتغير فقط هو أن أشعة الشمس القوية تمنعنا من رؤية الباقي، وسأعطي مثلا، وتجربة بسيطة للتحقق من هذا.

نشعل نارا كبيرة على بعد كيلومتر مثلا، ونشعل بعدها نيرانا متفاوتة الحجم، تقل حجما كلما اقتربت منا، فتكون آخر نار صغيرة على بعد 500 متر، وتكون كلها في نفس الخط المستقيم، ونطلب من متطوعين أن يدققوا النظر، هل سيروا باقي النيران الصغيرة؟ أم أنهم فقط سيرون النار الكبيرة؟

النتيجة ستكون أن الجميع لن يرى إلا النار الكبيرة لأن شعاعها أكبر ووهجها أكبر،

سيحجب وهج النيران الأصغر ولو كانت أقرب بنسبة معينة.

قول القوي الجبار((**فَلَمَّا أَفَلَ**)) والمفيد هنا أفول الكوكب، قبل بزوغ القمر ليلا طبعاً، لأنه بعده ظهرت الشمس، وذل على أفول الكوكب قبل طلوع الشمس قول الباري جل وعلى في سورة الأنعام((**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78))**)).

يمكن والله أعلم أن يكون الكوكب الذي شاهده إبراهيم عليه السلام، أول الأمر من الكواكب الخنس الجواري الكنس، وقد فسر البعض أن الخنس الجواري الكنس لا يمكن أن تظهر، قياساً على أن من أسماء الشيطان، الوسواس الخناس، وسمي خناساً لأنه لا يرى، لكن الشياطين تظهر أحياناً كثيرة للبعض من الناس.

قول الباري جل وعلى في سورة الأعراف الآية 27 ((**يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا ۗ إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**))، لا يفيد أبداً استحالة رؤية الإنسان للشياطين، لأن القاعدة العامة هي أن الله عز وجل رحمة بالإنسان، حجب عنه رؤية الشياطين لبشاعة صورها، وجعلها ضعيفة أمام الإنسان، بالتعوذ منها تفر مولية مدبرة هاربة.

سليمان عليه السلام تحكم في الإنس والجن، ولنا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ورد في صحيح مسلم عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه

يقول ((أعوذ بالله منك"، ثم قال: "ألعنك بلعنة الله ثلاثاً، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً)) فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك قال((إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار، ليجعله في وجهي، فقلت: "أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان، لأصبح موثقاً يلعب به ولدان المدينة)).

المفيد من كل ما ذكرته أعلاه، هو أن الكواكب الخنس الجواري الكنس هي خمسة من 11 كوكبا التي شاهدها يوسف عليه السلام. وسآتي على تفصيل هذا الأمر في الباب السادس من هذا الكتاب.

الفصل الثالث: زوال الليل

زوال الليل سيمر بمراحل أولها الشفق المستمر مدة من الزمن، كما يستمر في القطبين الشمالي والجنوبي مدة ستة أشهر متوالية تقريبا، حين يتمدد النهار فيبلغ القطب الشمالي خلال فصلي الربيع والصيف، حيث تحجب طبقة النهار السميكة جدا الشمس، فلا تظهر إلا ساعة صباحا، وتغيب خلف طبقة النهار السميكة جدا، لكن تظهر حمرة خلف تلك الطبقة. لنفهم جيدا الفرق بين طبقات النهار، نقارن بين طبقة النهار فوقنا في فصلي الشتاء والخريف وبين طبقة النهار في فصلي الربيع والصيف.

الذي يقع في فصلي الشتاء والخريف هو أنه تتطابق فوقنا طبقة النهار المتوسطة السمك وطبقة الليل المتوسطة السمك فتحجبنا عنا الكثير من أشعة الشمس، فتقل درجات الحرارة جيدا. يتشكل الشفق بألوان متعددة وجميلة من الأخضر والأحمر والأبيض، شفق هو بعض النور الذي يستمر في القطبين بالتناوب لمدة ستة أشهر مستمرة، حيث يزول الليل كلية، ولا يعود إلا بعد ستة أشهر أخرى ليستمر بدوره ستة أشهر كاملة.

صحيح أن الشفق يكون متزامنا مع النهار الذي ينسلخ من الليل تدريجيا، والقطبين بالتناوب طبعا يعرفان انسلاخ النهار من الليل، حيث تظهر الشمس صباحا وتختفي بعدها اثر انسلاخ النهار من طبقة الليل الشفافة، لكن يبقى النهار مع طبقة الليل الشفافة مستمرين، كفترة الظل التي تفصل الفجر مع شروق الشمس، حيث النور والجو الجيد، لكن لا ظلمة كما لا أشعة الشمس.

المبحث الأول: فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ

قال المحي المميت في سورة الإنشاق الآية 16 ((فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ)) فسر المفسرون الأوائل الشفق بأنه الحمرة التي تكون ما بين غروب الشمس وبين صلاة العشاء، لكن الشفق المقصود في هذه الآية شفق مستمر ومغير وعلامة تغير كبير في الكون.

لأن الآية هذه وردت في سورة الإنشاق وهي من السور الثلاث، التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أورده الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنَ فَلْيَقْرَأْ " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ " " وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ " " وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)) .

وعليه فان الشفق المقصود في الآية أعلاه شفق أخير ومستمر مدة من الزمن، حين يلتف الليل على النهار، لأن الشفق يسببه انسلاخ النهار من الليل، وبما أن الباري جل وعلى أقسم به وفي سورة الانشقاق، فهو علامة من علامات زوال النهار، وقرب التهامه من الليل، وبداية طبيعة لمرحلة زوال الليل نفسه.

الرحمان الرحيم، قال في سورة يس الآية 40 ((لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۗ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))، لأن إدراك الشمس للقمر معناه نهايته، التي ستنتج عنها نهاية الشمس بعده، كما لو سبق الليل النهار فإنها نهاية النهار، والتي تعني بداية نهاية الليل نفسه.

لذلك فالشفق الذي أقسم به الباري جل وعلى في سورة الإنشقاق، هو مرحلة اقتراب الليل من النهار وبداية تحقق الانسلاخ الأخير للنهار من الليل، حيث سيغطيه الليل كلية، وإن كان الشفق العادي يستمر دقائق، حين غروب الشمس بانسلاخ النهار عن الليل، وهو شفق يبدو جميلا كلوحة رائعة، فكذلك سيبدو الشفق الأخير والمستمر ربما لسنوات كثيرة، قبل تحقق الانسلاخ الأخير للنهار من الليل، بالتفاف الليل على النهار.

المبحث الثاني: وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ

قال البر التواب في سورة الإنشقاق الآية 17 ((وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)) لكي نفهم الآية هذه نستنير بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أورده الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ " " وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ " " وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ))).

بما أن الآية ((وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)) وردت في سورة الإنشقاق المتعلقة بعلامات يوم القيامة ونهاية الكون، فإننا لا يمكن إلا أن نصفنها في فصل زوال الليل، وقد فسر الأوائل الآية تفاسير متقاربة تقريبا، منهم من قال أن ((مَا وَسَقَ)) تعني ما لف أي ما جمع. ومنهم من قال أنها تعني، ما أدخل فيه وما أظلم عليه.

لقد أشرت من قبل أن الليل سيلتهم النهار ويحيط به، لكن مادة النهار هي ضد مادة الليل وكما الليل سيلتف على النهار ويقضي عليه، فان مادة النهار بعد مدة أطول ستفاعل وتقضي على مادة الليل فينتهي الليل، كما سينتهي هو النهار.

الملاحظ هو أن التفاف الليل على النهار، سيكون بعد كثير من مراحل زوال الكون من انشقاق السماء وتمدد الأرض لنهايتها وانفجارها وخروج أثقالها، وبدأ يوم الحساب، فيلتف الليل حول النهار قبل اتساق القمر الذي هو تحقيقه للشكل الدائري التام مائة في المائة، والآيات هذه من سورة الإنشقاق تؤكد لنا ترتيب الأحداث العظام ((إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2)

وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ
كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8)
وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَىٰ
سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15)
فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)).

المبحث الثالث: وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ

قال البر التواب في سورة التكوير الآية 17 ((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)) فسر الأوائل عسعس بأنه يعني أدبر، لكن ولأن الباري جل وعلى قال في سورة المدثر الآية 33 ((وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ))، مما يعني أن عسعس لها مدلول غير أدبر، لأن الباري جل وعلى، عبر عن إدبار الليل صراحة في سورة المدثر، وكلام الله عز وجل ليس فيه المترادفات، بل كل كلمة لها مدلولها واختلاف الكلمات يعني اختلاف المدلول.

عسعس لا تعني يولج، التي ذكرها العليم الحكيم في سورة فاطر الآية 13 ((يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ))

كما لا يعني عسوس يسلس؁ الذي ذكره الحكيم الودود في سورة يس الآفة 37 ((وآفة لهم

اللئل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون)).

وعليه فإن عسوس يعني كما فسره بعض الأوائل؁ سيطر بظلامه وهيمن بظلامه وهو الأقرب

للحقيقة لأن الآفة 17 ((واللئل إذا عسوس)) وردت في سورة التكوبر وهي من السور الثلاث التي

قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ "

إذا الشمس كورت " " وإذا السماء انفطرت " " وإذا السماء انشقت)).

إذن من علامات زوال الكون غلبة الليل على النهار والتهامه وسيطرة الظلام في الكون؁

والمرحلة هذه ستتحقق بعد تكوير الشمس وانطفائها؁ وهذا معنى عسوس الليل؁ أي غلبة الليل على

النهار وسيطرته وهيمنته.

عسوسة الليل ستكون بعد انطفاء الشمس الذي سيكون بعد اتساق القمر والتهاام الشمس

له؁ ثم بعد إنكدار النجوم وانفجار البحار واشتعالها؁ وبدأ يوم الحساب على الإنس والجن؁ وكشط

الخنس الجواربي الكنس للسماء وكل ما فيها.

لكن الغريب هو أنه بعد عسوسة الليل التي تعني سيطرة ظلمة الليل اللاحقة لمرحلة وسق

الليل للنهار؁ ورد ذكر تنفس الصبح؁ وأحسب أنه النفس الأخير للصبح الذي يعني النهار؁ لأن

الشمس في هذه المرحلة انطفأت نهائيا وتكورت.

لذلك هل يعني تنفس الصبح المقصود به النهار، انقلاب مادة النهار على مادة الليل بعد التهام الأخيرة للأولى؟ لتتلف مادة النهار مادة الليل، كما التفت مادة الليل على مادة النهار تتلفها.

المبحث الرابع: وَاللَّيْلُ إِذْ أَدْبَرَ

قال الرشيد الصبور في سورة المدثر ((كَلَّا وَالْقَمَرَ (32) وَاللَّيْلُ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحُ إِذَا

أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ (35))) في الآيات هذه أقسم القوي الجبار بالقمر، واعتبر ((وَاللَّيْلُ إِذْ أَدْبَرَ)) كما ((وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ)) من العلامات الكبرى للساعة، بعد شروق الشمس من مغربها.

وعليه فإن بعد مرحلة ((وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَعَسَ)) التي يسيطر فيها الليل على النهار ويغلبه

ويلتهمه تقريبا، تأتي مرحلة ((وَاللَّيْلُ إِذَا أَدْبَرَ)) وهي مرحلة تآكل الليل بفعل التفاعل بين مادة الليل

ومادة النهار، كما سبق وأن أشرت لذلك أعلاه، حيث يقضي الليل على النهار أول الأمر، لكن

ولكون مادة النهار مضادة كلية لمادة الليل بوقوع التفاعل بينهما، تقضي مادة النهار أيضا على مادة

الليل، ويسير الليل نحو الزوال والفناء كما أفنى هو النهار من قبل.

إدبار الليل ربما والله أعلم هو من أواخر مراحل فناء الكون، لأنه سيكون بعد انتهاء كل ما

في السماوات تقريبا، لأنه بعد وسق الليل النهار، الذي يعني التفاف الليل على النهار، وعسوسة

الليل، التي تعني هيمنة الليل يأتي مرحلة إدبار الليل ونقصانه، والليل والنهار كما سبق أن أشرت

مكائهما المسافة الفاصلة بين الأرض والسماء الدنيا، وليس من الأرض ولا من السماء، لذلك سيزول كل ما في السماء كما كل ما في الأرض، لكن يتأخر عنهما الليل والنهار.

لقد أورد الطبري في شرح قول الله عز وجل ((وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ (34)))، أن من بين أوجه فهم أسفر هو الكس، لذلك فالقراءة السليمة في نظري للآية 34 من سورة المدثر تكون صحيحة إن كان فعل أسفر مبني للمجهول، لأن الصحيح هو أن الليل يدبر ويسفر معه الصبح المقصود به النهار. كما يقال عن الريح التي تسفر أوراق الأشجار.

الباب الخامس: النهار من الخلق إلى الزوال

الكثير سيستغرب أن يكون النهار كما الليل مخلوقين مستقلين، لكنها الحقيقة الربانية الواردة بالواضح الصريح في كتاب الله عز وجل ، لقوله جل جلاله في سورة الأنبياء الآية 33 ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) الآية هذه تؤكد أن الله عز وجل خلق الليل قبل النهار ثم بعدهما بكثير خلق الشمس والقمر، لذلك فالعلاقة بين النهار والشمس هي علاقة توافق فقط، كما العلاقة بين الليل والقمر هي مجرد علاقة توافق أحيانا.

قال الولي الحميد في سورة الأعراف الآية 54 ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ

مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۖ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) الذي يهمني في الآية هذه هو

قول العزيز العليم ((يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا)) مما يفيد أن الليل يطلب النهار ليغشيه أي

ليحجبه، كما تجري الشمس لتدرك القمر لتخسفه وتجمعه إليها.

الفصل الأول: خلق النهار

سأشرح بحول الله وقوته في هذا الفصل مراحل خلق النهار، كما أفهمها من كتابه الكريم،

وسأقسم الفصل هذا إلى ستة مباحث، في كل مبحث أشرح آية أو آيات من كتاب الله عز وجل،

مع محاولة فهمها علميا وتجريبا، مستعينا طبعاً بالتفسير اللغوية لكتاب الله عز وجل، التي تنير لي فهم

الآيات لغة، قبل محاولة شرحها علميا وفلكيا، لأن عدم فهم الآيات وكلماتها لغويا يمنع فهمها فلكيا.

كل الشكر والتقدير للمفسرين الأوائل الذين لهم علينا فضل كبير في تفسير كل الآيات

القرآنية وكلماتها لغويا، ولن يفوتني أن أشكر كل الذين بذلوا جهوداً جبارة في إدخال تلك التفسير

للانترنت، ليسهل علينا الحصول عليها وتصفحها بكل سهولة ويسر.

أشكر الله عز وجل الذي ابتلاني بالروماتيزم في عمر 14 سنة، فأصبحت بسببه شبه عاجز

عن الحركة، مما فرض عليّ ملء وقتي بالمطالعة، وكل الشكر والتقدير لوالدي الذي وفر لي مكتبته

التي كان فيها بالخصوص كتب التفسير والسيرة النبوية، فكنتم أقرأ منها، ما شاء الله كل يوم، وهاهي

ولله الحمد، اليوم نفعني وسهل علي تذكر كثير من الأمور، كما سهل علي تنسيق كثير من المعلومات، التي لم أكن حينها أفهمها بل أقرأ وأمر فقط.

المبحث الأول: خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

قال الخالق الباري في سورة الأنبياء الآية 33 ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) الآية تفيد بما لا يدع مجالاً للشك أن الله عز وجل خلق الليل

وبعده النهار وبعده الشمس ثم القمر، وأن الليل والنهار والشمس والقمر كلهم في فلك يسبحون،

أي أنهم كل منهم في مسار يسير فيه سيرا لولبيا إهليجيا، يدور فيه حول نفسه وحول الأرض.

لذلك شبه الباري جل وعلى ذلك بالسباحة، لأن السباحة تعني التقدم إلى الأمام،

والكواكب طبعاً كلها تدور حول نفسها وحول الأرض، لكنها كلها كما الأرض تتقدم وتسير نحو

مستقرها ونهايتها وأجلها المسمى، كما أكد ذلك الباري جل وعلى في سورة فاطر الآية 13 ((يُولِجُ

اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ ذَلِكُمُ اللَّهُ

رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)).

قال السميع البصير في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ

سَابِقُ النَّهَارِ ۗ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) الآية هذه تبين أن الشمس والقمر متسارعين في مساريهما،

لكن لا يمكن للشمس أن تدرك القمر، والسر في ذلك أن مساريهما مختلفين ومتباعدين، ومعنى ذلك أن القمر يدور حول محيط دائرة أقل من محيط الدائرة التي تدور عليها الشمس، وبالتالي فهما يسيران في مسارين متوازيين تقريبا ومن المستحيل أن يلتقيا، أو أن يدرك أحدهما الآخر، والإدراك هنا هو الالتقاء التام، ولن يتحقق التقاء الشمس والقمر كما الليل والنهار إلا عند مستقرهم، إيذانا بزوال الكون، حيث سيزيل الليل النهار ويزيل بعدها النهار الليل، كما ستزيل الشمس القمر وبعدها يزيل القمر الشمس وضوئها ووهجها.

الليل كما النهار والشمس كما القمر الكل صحيح يدوران حول نفسيهما وحول المسار العمودي للشمس، لكن يتقدمان صعودا نحو المستقر الذي يسير إليه كل ما خلقه الله عز وجل من الرق الأول، دل على هذا قول القادر المقندر ((كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى)).

المبحث الثاني: وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ

قال المصور الغفار في سورة الزمر الآية 5 ((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۗ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ

عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۗ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ

الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ)) الذي فهمته من الآية هذه هو أن الليل، كما النهار خلقا أيضا أول الأمر في شكل

إهليجي يسير نحو الشكل الدائري حتى يحققه بنسبة مائة في المائة.

قول العزيز العليم ((يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ)) أفهم منه أن الليل يدور على النهار دورانا

أقرب للدوران الكروي اللولبي، فيبرز الليل ويختفي النهار وقول القادر المقدر ((وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى

اللَّيْلِ)) أفهم منه أن النهار يدور على الليل دورانا لولبيا أقرب للكروي أيضا، فيبرز النهار ويختفي

الليل خلف النهار.

لقد فسر الأوائل يكور بأنه يغشي أي يخفي الليل النهار كما يخفي النهار الليل ومنهم من

فسره على أنه يحمل الليل على النهار ويحمل النهار على الليل، وكلها تعني دوران الليل كما دوران

النهار وحين يكون النهار جهتنا مثلا يخفي الليل علينا، لكنه يخفيه الليل جهة آخرين فيتناوبان.

وردت كلمة كورت في القرآن حيث قال المؤمن المهيمن في سورة التكوير ((إِذَا الشَّمْسُ

كُوِّرَتْ(1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ(2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ(3)) والتكوير المقصود هنا هو التقلص

والانطفاء، مما يفيد أنه يمكن أن يقصد بتكوير النهار على الليل تقلص النهار وتمديد الليل، وتكوير

الليل على النهار، يعني تقلص الليل وتمديد النهار.

لأني بحثت عن سر تغير المناخ، حيث لم يقبل عقلي والمنطق السليم ما يسمونه الانقلاب

الصيفي ولا الشتوي، لأنه لو كان حقيقة يحدث انقلاب كما يسمونه، لكانت أشعة الشمس ووجهها

يصل القطبين، كل منهما مدة ستة أشهر، ولكانت بذلك الأرض قد انتهت وأصبحت غير صالحة

للحياة، لكن الذي يتحكم في المناخ حقيقة هو تمدد النهار أو تقلصه كم تمدد الليل أو تقلصه.

النهار مخلوق ليس شفافا، كما يمكن أن نتخيله، لكن لنشبهه في تجربة بسيطة، نحضر قماش

ابيض سميك قابل للتمدد ، لكنه يسمح بمرور أشعة الشمس، ونشعل أعلاه مصباح، فنضع محاررا

تحت القماش الأبيض في حالته الطبيعية، أي متقلص وسميك، لمدة محددة، مثلا عشر دقائق بالضبط، ونسجل درجة حرارة المحرار.

بعدها نعيد نفس التجربة، لكن نمدد القماش القابل للتمدد قليلا، وخلال نفس المدة، سنكتشف طبعا أن المحرار سجل درجة حرارة أعلى من الحرارة التي سجلها في التجربة الأولى.

كلنا نعلم أن درجة الحرارة ترتفع في النصف العلوي من الأرض في فصلي الربيع والصيف تقريبا، وهما الفصلين الذين يبلغ فيهما ضوء النهار القطب الشمالي، فيستمر القطب منيرا لمدة ستة أشهر متوالية كلها نهار من غير ليل.

طبعا سر بلوغ النهار للقطب الشمالي هو تمده، مع ابتعاده عن القطب الجنوبي ليحل فيه الظلام، لمدة ستة أشهر متوالية كلها ليل مظلم بلا نهار.

الشمس لا تعني النهار، بل الشمس مخلوق كالنهار والليل والقمر، لكن يقع توافق بين بروز النهار وبروز الشمس، لقول الباري جل وعلى في سورة الشمس ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4))).

من خلال الآيات الواردة في سورة الشمس المشار إليها أعلاه، يتبين لنا أن النهار يجلي الشمس فيظهرها، في حين أن الليل يغشاها أي يسترها فيخفي عنا أشعتها وضوئها، وبالتالي فعدم شروق الشمس لا يغيب النهار، والدليل في القطبين الذين لا تظهر فيهما الشمس، لكن النهار يستمر فيهما ستة أشهر متواصلة.

قول الباري جل وعلى ((**وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى**)) بعد ذكره ((**يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ**)) يفيد العلاقة بين النهار وبين الشمس، كما العلاقة بين الليل والقمر، ووصف القمر والشمس بأتهما يجريان، واستفيد من هذا أهما يسيران بنفس السرعة تماما، والاختلاف بينهما في السرعة والسبق، هو اختلاف محيط الدائرة التي يدور عليها كل منهما.

لأن القمر والشمس يقعان في السماء الدنيا التي علمنا أن سمكها من حديث الإسراء والمعراج هو حوالي 500 سنة ضوئية، لكن القمر يقع طبعاً أدنى الشمس في السماء الدنيا، لذلك فمساره الذي يقطعه كل سنة أقل من مسار الشمس، وذلك سر سبق القمر للشمس، مع العلم أن القمر يقطع مساره كل شهر، في حين تقطع الشمس مسارها مرة واحدة في السنة.

المبحث الثالث: وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ

قال الغفار القهار في سورة يس الآية 40 ((**لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ**

سَابِقُ النَّهَارِ ۗ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) الآية تفيد أن القمر سابق للشمس كما النهار سابق لليل، وقد علمنا أن الشمس هي آية النهار، كما القمر هو آية الليل.

لقد بينت أعلاه سر سبق القمر للشمس، الذي هو صغر محيط الدائرة التي يقطعها القمر بالمقارنة مع محيط الدائرة التي تقطعها الشمس، وهو نفس تعليل سبق النهار لليل، لأن النهار أقرب إلى الأرض من الليل، ولأن النهار ما هو إلا جزء يسير مقارنة بالليل، يمكن تقدير الليل بنسبة 90 في المائة والنهار ب 10 في المائة.

الليل والنهار طبعاً لا يوجدان في السماء ولا في الأرض بل يشغلان المسافة الفاصلة بين السماء والأرض والتي تبلغ 500 سنة ضوئية، وهي نفس سمك السماء الدنيا، التي فيها كل الكواكب والنجوم، بما فيها الشمس والقمر.

لقد أفرد الباري جل وعلى سورة في الليل، حيث أقسم في بدايتها بالليل والنهار ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (2))) وقد سبق أن ذكرت أعلاه أن كلمة، يغشى تعني أظلم وسيطر ظلامه وتغلب، والنهار إن تجلى معناه أنه كان مخفياً فقط، وحال دار الليل بظلمته تجل النهار بضوئه. وعليه أخلص أن الليل يدور في مسار بعيد عن الأرض مقارنة بالنهار، يدوران كل منهما في مسار خاص به، والنهار سابق لليل، لأنه يدور في مسار أقرب للأرض من مسار الليل، وذلك تفسيراً ((وَاللَّيْلِ سَابِقُ النَّهَارِ)).

قول الرشيد الصبور ((وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) شامل للشمس والقمر والليل والنهار، وعليه فكما سبق أن أشرت لذلك مرات أعلاه، فما يسري على الشمس والقمر من الجري والدوران اللولبي يسري على الليل والنهار.

لقد بينت أعلاه أن كل من الليل والنهار بطبقاتهم السبعة يتحركون ما بين القطب الشمالي والقطب الجنوبي، أي أنهما يتحركان ما بين الغلاف الجوي للأرض والمساء الدنيا، شمالا وجنوبا، إن تحرك الليل نحو الجنوب تحرك النهار نحو الشمال، يكون التحرك طبعا لطبقاتهم السميكة جدا، لكن طبقاتهم الأقل سمكا تتلاقى وتتداخل.

لذلك حين يعم الظلام الدامس القطب الجنوبي لمدة ستة أشهر، يعم نور النهار القطب الشمالي لمدة أشهر، لكن الشمس مع ذلك لا تظهر لأن طبقة النهار التي تغطي حينها القطب الشمالي طبقة سميكة جدا، كما لو حجبنا مصباحا بقماش من صوف سميك، نرى المصباح خلفه لكن أشعته لا تتجاوز.

المبحث الرابع: وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً

قال الوهاب الرزاق في سورة الإسراء الآية 12 ((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۗ فَمَحْوُنَا آيَةَ

اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ وَكُلَّ شَيْءٍ

فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيْلًا)) المفهوم من الآية هذه هو أن الليل والنهار آيتين، وآية الليل هي القمر، وآية

النهار هي الشمس.

الشمس حين خلقها الباري جل وعلى، بعد خلق الأرض وإخراج الماء منها، لم تكن متوهجة

ومشتعلة كما هي اليوم، بل كان ضوءها قليل، وهي كانت في شكل إهليجي بعيد البؤرتين، لذلك

وخلال الثلاثة أشواط الأولى، صعودا نحو مستقرها ونزولا نحو البؤرة السفلية للسماء الدنيا، وصعودا من جديد نحو مستقرها تحت العرش، لم تكن الشمس متوهجة كما هي عليه اليوم، رغم كونها حينها قريبة من الأرض أكثر مما هي عليه اليوم، ويمكن أن نقدر أن المسافة بينها وبين الأرض حين خلقها القوي الجبار، يمكن أن تكون واحدا في الألف من المسافة التي بينهما اليوم.

لم تتوهج الشمس توهجا واضحا شديدا إلا في الشوط الرابع لها، نزولا من مستقرها تحت العرش نحو البؤرة السفلية للسماء الدنيا، حيث أنها حين أصبحت في نفس المستوى الأفقي الذي بلغته الأرض، أحرقت أشعتها القريبة آنذاك من الأرض، الغابات وبخرت الماء في البحار ونتج عن ذلك احتراق الأرض كلها تقريبا، فسبب ذلك انقراض الكثير من المخلوقات العملاقة في البر كما في البحر والجو أيضا، باحتراق غذائها وجفاف البحيرات السطحية التي تشرب منها، وبقاء الوحل فقط في تلك البحيرات مع قليل من الماء في وسطها.

حاليا الأحفوريون يجدون الكثير من الهياكل العظمية للدينصورات مثلا، مدفونة في الطين الرقيق الذي كان في البحيرات السطحية، وإثر تبخر مائها بفعل حرارة الشمس التي أصبحت قريبة جدا من الأرض وهي في نفس مستواها الأفقي.

سارت تلك المخلوقات فوق الطمي الذي يبدو جافا جدا، لأن أشعة الشمس فعليا تجفف أعلاه لكن أسفله يبقى مشبعا بالماء، فطمر الطين تلك المخلوقات حين سقطت فيه، كما يمكن أن تسقط في بحيرة متجمدة حيث في عمقها القليل يتجمد الماء كله، لكن كلما كان عمقها أكبر

يتجمد أعلاها فقط، ومن يسير عليها وبوزن أكبر، تنكسر طبقة الجليد ليهوي في الماء، كذلك وقع لتلك المخلوقات العملاقة في الطين الجاف أعلاه، لكن أسفله مشبع بالماء، وحال انكسرت تلك الطبقة الجافة أمام ثقل الحيوانات العملاقة، تهوي في الطين وتبقى فيه ممسكا بها، غير قادرة على الخروج منه.

قال القابض الباسط في سورة يونس الآية 67 ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)) الآية هذه تفيد أن الأصل في الليل هو الظلمة والسكينة والهدوء، والأصل في النهار هو الإبصار والسعي والكسب لبني الإنسان، والسكينة والهدوء لكثير من خلق الله عز وجل، الذي جعله الباري جل وعلى، يسعى لقوته ليلا أكثر من النهار.

المبحث الخامس: وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

قال الفتح العليم في سورة فاطر الآية 13 ((يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)) سبق أن شرحت الآية هذه في الباب الرابع من هذا الكتاب، لكني هنا سأركز على ما يهم النهار منها.

يولج النهار في الليل معناه ينقص من ساعات النهار ويزيدها ليل، فتصبح ساعات الليل أكثر من ساعات النهار، كما في فصلي الخريف والشتاء حيث تغرب الشمس في حوالي السادسة مساء ولا تشرق إلا في حوالي السابعة صباحا والعكس في فصلي الربيع والصيف حيث لا تغرب الشمس إلا في ما بين السابعة والثامنة ليلا، لتشرق في حوالي السادسة صباحا.

قال مالك الملك ذو الجلال والإكرام في سورة لقمان الآية 29 ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)).

لابد أن نبحت لنعلم كيف يتم إيلاج النهار في الليل في فصلي الخريف والشتاء؟ وإيلاج الليل في النهار في فصلي الربيع والصيف؟

النهار في فصلي الربيع والصيف في النصف الشمالي من الأرض يبلغ القطب الشمالي، فيستمر منيرا له لمدة ستة أشهر متوالية، والليل حينها ينعدم تقريبا في القطب الشمالي، في حين ينعدم النهار في القطب الجنوبي وبهيمن الليل لستة أشهر متوالية.

لذلك فعملية إيلاج النهار في الليل، بالنسبة للنصف الشمالي من الأرض، تكون بتقلص النهار وتحركه جنوبا ليلبغ القطب الجنوبي، فيستمر منيرا له بنوره من غير أشعة الشمس ولا وهجها، فيضمن نور النهار للقطب الجنوبي نقصان درجات البرودة لتقارب الصفر أو أقل منه.

بالمثل فيللاج النهار في الليل بالنسبة للنصف الجنوبي من الأرض يعني تحرك النهار نحو الشمال ليبلغ القطب الشمالي، فينيره لمدة ستة أشهر متوالية، لتكون النتيجة في النصف الجنوبي من الأرض هو نقصان ساعات النهار وزيادة ساعات الليل.

حين يولج الله عز وجل الليل في النهار، حيث يتمدد النهار نحو الشمال، حين بلوغ القطب الشمالي فينيره، لنحس بتزايد درجات الحرارة وقلة البرودة، كلما ابتعدنا عن بؤرة القطب الشمالي، والسبب في تزايد درجات الحرارة هو تحرك طبقات النهار السميكة جدا نحو الشمال وبقاء الطبقات الرقيقة هي التي تنير باقي الكرة الأرضية، فتسمح بمرور كمية كبيرة من أشعة الشمس، التي يعجز الغلاف الجوي للأرض عن صدها، فتسبب ارتفاع درجات الحرارة.

لكن بالنسبة للنصف الجنوبي من الأرض، لا ترتفع فيه درجات الحرارة، لأن طبقات النهار الرقيقة جدا تغطيها طبقات سميكة من الليل، حيث أن الطبقة السميكة جدا من الليل، حينها تغطي القطب الجنوبي فتحجب عنه الشمس كلية، أشعة وحرارة.

بالمثل فكلما بلغ النهار القطب الشمالي، ينقص من درجات البرودة فيه، فترتفع درجة الحرارة لتصل حوالي 10 درجات، إثر تقلص الليل عن القطب الشمالي، وتمدد النهار نحوه.

مهمة الليل هي أن يغشى الشمس فيحجبها تماما، ونحن نعلم طبعا أن الغيوم الممطرة تغشى الشمس وتحجبها تماما، وكلما كانت الغيوم مثقلة بالماء، كلما حجبت الشمس، بل وأحيانا تحجب نور النهار نفسه، لأن الغيوم تقع داخل الغلاف الجوي للأرض، في حين أن النهار يقع خارج الغلاف الجوي للأرض.

تقلص النهار وتحركه نحو الجنوب قليلا، يعني تمدد الليل على القطب الشمالي، وبالتالي حجب الشمس كلية على القطب الشمالي، لتتخفف درجات الحرارة به، مما يسبب رياحا باردة يكاد يبلغ تأثيرها حدود النصف العلوي من الأرض، بعد توالي الأيام المظلمة وزيادة برودة طبقات الجليد لأكثر من 50 درجة تحت الصفر.

يكون القطب الشمالي مظلمًا لمدة ستة أشهر متوالية، بسبب تغطيته من طبقة الليل الأكثر سمكا وظلمة، فتحجب عنه أشعة الشمس وحرارتها، حينها يكون النهار قد أوج في الليل، فازدادت ساعات الليل على حساب النهار، في النصف الشمالي من الأرض، لكنها بالعكس ازدادت ساعات النهار على ساعات الليل في النصف الجنوبي من الأرض.

بالطبع حين يولج القوي الجبار الليل في النهار، فتزداد ساعات النهار، فإنها تكون 24 ساعة في القطب الشمالي، فتتقص كلما ابتعدنا من القطب الشمالي، حين تتساوى في خط الاستواء ساعات الليل والنهار، لكن تحت خط الاستواء تزداد ساعات الليل على ساعات النهار، حين تنعدم ساعات النهار في القطب الجنوبي فيكون الليل يشمل 24 ساعة، والعكس بالعكس حين يولج العزيز الكريم النهار في الليل، في النصف الشمالي من الأرض.

السحب طبعا لها دور جد مهم هي أيضا في تقليل درجات الحرارة، فكلما كانت السحب في سماء منطقة ما، انخفضت فيها درجة الحرارة، لأن السحب تحجب بدورها الأشعة التي تسمح النهار كمخلوق بمرورها، مما يجعل درجات الحرارة تختلف من منطقة إلى منطقة، بفعل تحرك السحب وتمددتها أو تقلصها.

لذلك فالعوامل المتحكمة في المناخ هي الليل والنهار والسحب، تنخفض درجات الحرارة في النصف الشمالي من الأرض، حين تغطي طبقة الليل السميقة والمظلمة القطب الشمالي، فتحجب عنه الشمس، فتكون التي تليها سمكا تغطي كلها النصف الشمالي من الأرض والأقل سمكا تغطي النصف الجنوبي من الأرض.

بلوغ طبقة الليل الأكثر سمكا وظلمة للقطب الشمالي يجعل أشعة حرارة الشمس تكون ضعيفة على أغلب النصف الشمالي من الأرض، بفعل إيلاج النهار في الليل، كما بفعل البرودة التي تولدها طبقات الثلج في القطب الشمالي، زيادة على أن تحرك طبقات الليل نحو الشمال يولد رياحا باردة على النصف العلوي من الأرض، تلك الرياح الباردة تجمع السحب المحملة بالمطر فتضغطها حين تمطر على أغلب النصف الشمالي من الأرض.

لقد ذكر الله عز وجل أن السحب تساق بفعل الرياح في سورة الأعراف الآية 57 ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)).

يطرح التساؤل كيف تتكون الرياح؟ وكيف تكون شديدة في فصل الخريف؟ وباردة في فصل الشتاء؟ ودافئة في فصل الربيع؟ وحارة في فصل الصيف؟

تتكون الرياح الباردة في النصف الشمالي من الأرض حين تتحرك طبقات الليل الأكثر سمكا وظلمة لتبلغ القطب الشمالي، فتضغط على الأقل منها سمكا، فينتج بينهما ريح باردة لا أثر فيها لحرارة الشمس، تلك الرياح الباردة تتجه نحو الجنوب قادمة من الشمال.

كلما تحركت طبقات الليل الأكثر سمكا، نتج تحتها رياح قوية في بداية الحركة ببداية فصل الخريف ورياح باردة ببداية فصل الشتاء، تدخل الغلاف الجوي للأرض بسرعة هائلة جدا، تقتحمه دون تمزيقه، لأنه مجرد غازات كثيفة، يمكن تشبيهه بالفقاعة الهوائية، يمكن نفخها وزيادة حجمها دون أن تنفقع.

يستمر فصل الخريف ثلاثة أشهر في النصف الشمالي من الأرض، بدأ من 23 يوليوز إلى 21 دجنبر، في حين يبدأ في النصف الجنوبي من الأرض في 23 مارس وينتهي في 21 يونيو، وهو بداية مرحلة تقلص النهار وتمدد الليل.

يطرح التساؤل كيف يمكن للرياح أن تعبر الغلاف الجوي للأرض؟ لأن الليل والنهار يقعان معا تحت السماء الدنيا وخارج الغلاف الجوي للأرض.

لو شبننا الغلاف الجوي للأرض بفقاعة كبيرة مثلا، حيث يمكن إدخال جسم في تلك الفقاعة بسرعة وإخراجه بسرعة دون أن تنفجر، ولأن الأجسام الصلبة من النيازك والشهب تخترق الغلاف الجوي للأرض وصولا إلى البر أو البحر، مما يفيد أن الرياح ولقوة ضغطها القوية جدا والتي يمكن أن تكون أضعاف قوة النيازك، تخترق الغلاف الجوي للأرض وصولا للبر والبحر.

طبعا تستغرق الرياح الباردة الناتجة عن احتكاك طبقات الليل، كما الرياح الساخنة الناتجة عن احتكاك طبقات النهار فيما بينها، مدة لتصل إلينا في الأرض، وطبعا تقل سرعتها قبل أن تصلنا في سطح الأرض، كما تقل سرعة الرياح المضغوطة والتي يطلقها نافخ العجلات، حيث بعد أن تقطع مسافة تقل سرعتها، بفعل نقصان الضغط الذي أنتجها.

المبحث السادس: اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ

قال المعز المذل في سورة يس الآية 37 ((وَأَيَّةٌ هُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ

مُظْلِمُونَ)) تتحدث الآية هذه وتشرح لنا حال الليل والنهار من غروب الشمس إلى العشاء، حيث

يزول ضوء النهار تدريجياً، وهو ما شبهه الباري جل وعلى بالسرخ، علما أن الشمس غربت كلياً ولم يبق يظهر إلا شفقها.

تفيد الآية هذه أن النهار كالجلد الرقيق، مقارنة بالليل الذي يشغل من 500 سنة ضوئية

الكثير، لذلك إن كان سمك النهار مثلاً حوالي من 10 سنوات ضوئية، فهو مقارنة بسمك الليل الذي

يبلغ 490 سنة ضوئية، كالجلد تماماً على البدن، حال ينسلخ عن الليل ينجلي الليل بظلمته، مما

يعني أن الليل أصل والنهار مجرد استثناء، نور محدود لا يكاد يغطي الكرة الأرضية ما بين قطبيها،

بل إن غطى النهار القطب الشمالي يغيب عن القطب الجنوبي شهوراً، وإن غطى النهار القطب

الجنوبي يغيب عن القطب الشمالي.

النهار طبقات كما الليل طبقات مختلفة السمك، فطبقة النهار السميكة تسمح بمرور نور

الشمس دون أشعتها، كما يقع في القطب الشمالي من بداية فصل الربيع إلى نهاية فصل

الصيف، حيث تظهر الشمس ساعة فقط في الصباح، بعدها يرى الناس الشمس خلف حجاب طبقة

النهار السميكة، التي لا تسمح بمرور وهج الشمس وحرارتها.

لكي نتأكد أن مادة النهار أقل وأضعف من مادة الليل، حين تغطي طبقة النهار السميكة الشمس في القطب الشمالي خلال ستة أشهر، في توافق مع الطبقة الرقيقة من الليل، فانه بالمقابل تغيب الشمس كلية عن القطب الجنوبي، فيصبح مظلما لسته أشهر متوالية، والعكس بالعكس.

الكبير الحفيظ قال في سورة الأعراف الآية 57 ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ

كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) والإرسال يأتي من خارج الغلاف الجوي للأرض، والمرجح بناء

على ما شرحت أعلاه أن الرياح تخلق بفعل حركة طبقات الليل والنهار، لأنه إن كانت للشمس

والقمر والأرض جاذبية، فلا بد أن يكون لحركة وسباحة الليل والنهار أثر مفيد على الأرض، لأن

المخلوقات لم تخلق عبثا، والأثر المفيد طبعاً هو إنتاج الرياح الباردة بحركة طبقات الليل، والرياح

الساخنة بحركة طبقات النهار.

الفصل الثاني: حياة النهار

النهار كما بينت ذلك مرات عدة أعلاه، مخلوق قائم بذاته، خلقه الله عز وجل لمهمات

يقوم بها خدمة لخلق الله عز وجل، لذلك لا بد أن تكون له حياة، وتلك الحياة هي التي سأحاول أن

أبينها وأشرح بعضها، لنفهم بعض أسرار حياة النهار.

بالطبع أعلم يقينا أن أغلب علماء الفلك لن يصدقوا أن النهار مخلوق قائم بذاته، وخاصة منهم غير المسلمين، لكني لا أهتم حقيقة لما سيصدر عنهم، لأن من جهل شيئا عاداه، وعداوتهم طبيعية ومنطقية، لأنهم لا يصدقون أن القرآن كلام الله، أما من يوقن أنه كلام الله عز وجل فسيفهم بسرعة وبصدق، إلا من غلبه الغرور والعدا، علما أن أهل العلم مثل الأبطال الرياضيين لا يستسلمون بسهولة، بل لابد لمن يأتي بفكرة جديدة أو علم جديد أن يتحمل منازلة السابقين له في نفس العلم، حين يقتنعوا أو يقنعهم رغما عنهم.

المبحث الأول: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ

قال الحكم العدل في سورة الإسراء الآية 12 ((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ۗ فَمَحْوَنًا آيَةً اللَّيْلَ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا)) الليل والنهار مخلوقين وآيتين كما الشمس والقمر مخلوقين وآيتين، والكل خلق من الدخان، الذي هو أصل السماء وما فيها.

حين خلق الباري جل وعلى الليل جعله متكاتفا مظلما، ظلمات بعضها فوق بعض، كما شبهه العزيز العليم بقوله في سورة النور الآية 40 ((أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ جُمِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ

لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)) وبطبيعة الحال أحيانا تكون ظلمة الليل كما وصفها الباري جل وعلى في

الآية أعلاه، حيث لا يمكن للإنسان أن يرى يده إن حركها أمام عينيه.

قال اللطيف الخبير في سورة يونس الآية 6 ((إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ)) العبرة في أن الليل والنهار آيتين، هي الرحمة بالخلق أجمعين،

يجعل النهار وقتا تدب فيه مخلوقات معينة، والليل وقت تدب فيه مخلوقات أخرى، فجعل لمخلوقات

الليل القدرة على الرؤية الليلية، وجعلها لا تحتمل الحرارة ولا الشمس وأشعتها الحارقة.

قال الحليم العظيم في سورة آل عمران الآية 190 ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)) الآية هذه تذكر أولي الألباب بعظمة الخالق عز وجل،

من خلال التفكير في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار.

المبحث الثاني: يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثَا

قال العلي الكبير في سورة الأعراف الآية 54 ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ

مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) الذي يهمني في الآية هذه هو

قول العزيز العليم ((يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثَا)) ومعناه أن الليل أصل وهو الغالب والنهار

استثناء، لذلك يغطي الليل النهار ويحجبه، وذكر الباري جل وعلى يطلبه حثيثا إشارة واضحة إلى أن الليل سيبلغ النهار في مستقر المخلوقات من الرق الأول كلها، والذي هو تحت العرش.

لقد سبق لي أن أشرت إلى أن الليل سيلتهم النهار حال يلتقيان قرب العرش، كما ستقترب الشمس من الأرض، وكما ستلتهم الشمس القمر.

لكن كما أن الشمس ستلتهم القمر ويخسف داخلها، فإن القمر بدوره ومادته المضادة في التكوين لمادة الشمس، ستتفاعل حين تطفئ وهج الشمس وجعلها كرة صغيرة، لأن معظم حجم الشمس إنما هو من وهجها الشديد جدا، أما حجمها الحقيقي، فيكاد لا يساوي واحد في المليار من حجم وهجها.

كذلك الليل سيلتهم النهار ويقضي عليه، لكن حال تتفاعل مادة النهار مع مادة الليل ستفسدها، وسيتحول الليل كما النهار إلى دخان، الذي هو مادة السماء يوم خلقها الله عز وجل وهو مادة وأصل كل السماوات السبع وما فيهن.

المبحث الثالث: طَرْفِي النَّهَارِ

قال الغفور الشكور في سورة هود الآية 114 ((وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ۗ

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۗ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)) طرفي النهار هما، وقت بداية انزياح الليل عن النهار ونهاية انسلاخ النهار من الليل، وهما الفجر والعشاء.

حيث أنه في الصباح يبدأ انزياح الليل عن النهار، فيظهر بعض الضوء الخفيف والظلمة ما تزال مستمرة، لكنها تزول تدريجياً كما يتجلى النهار تدريجياً، حين تزول الظلمة فينجلي النهار ويجلي معه الشمس، التي تقترن معه ولا يعني أنه بدونها لا يوجد نهار.

كما في المغرب يبدأ سلخ النهار من الليل، فيبقى بعض الضوء الخفيف من ضوء النهار مع بداية انتشار ظلمة الليل تدريجياً، حين يزول أي أثر لنور النهار، فيكون الليل مظلماً.

استعملت مصطلح انزياح الليل عن النهار، لأنه لا يمكن أن نسميه سلخاً كما يسلمخ النهار من الليل، لأن مصطلح سلخ ينطبق على النهار دون الليل، لأن النهار جزء يسير، هو تماماً يشكّل في المسافة ما بين السماء والأرض التي سمكها 500 سنة ضوئية، ما يشكّله الجلد في الأضحية.

قال المجيب الواسع في سورة طه الآية 130 ((فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ

طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ)) في الآية هذه لم

يذكر الباري جل وعلى طرفين للنهار، بل ذكر أطراف، وتفسير ذلك حسب الأوائل هو وسط النهار، فاعتبروه طرفاً إضافياً، ومنهم من اعتبر العصر أيضاً طرفاً من أطراف النهار، وكلها واردة جداً.

أوقات الصلوات الخمس هي حقيقة أطراف النهار، فالفجر أول طرف للنهار، حيث يبدأ

بالبروز تدريجياً حين شروق الشمس، وهي الفترة التي سماها الله عز وجل بالظل، في قول العزيز

الحكيم في سورة الفرقان ((أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ

عَلَيْهِ دَلِيلًا (45) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا
وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (47)).

وقت الظهر طرف من أطراف النهار لأنه منتصفه تقريبا، كما وقت العصر طرف من أطراف
النهار، فهو تقريبا وقت الثلث الباقي من النهار، في حين المغرب هو تقريبا خمس النهار، ووقت
العشاء هو نهاية النهار.

المبحث الرابع: وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا

قال المقيت الحسيب في سورة الشمس ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا (2)
وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4))) في الآيات أقسم العلي العظيم بالشمس وضحاها،
وضحا الشمس هو نورها ووهجها الذي يضمن الحياة لكثير من خلق الله عز وجل، المخلوقون من
الماء خاصة، كما المخلوقين من الرتق الأول.

في الآية 30 من سورة الأنبياء بين الباري جل وعلى أصل المخلوقات كلها ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ
كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا
يُؤْمِنُونَ))، كل ما خلقه الباري جل وعلى في السماوات والأرض، إما أنه من الرتق الأول وإما أنه من
الماء، ولا يوجد أصل آخر للخلق غير الرتق الأول والماء.

السميع البصير أكد في قوله جل جلاله ((وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3)) أن النهار هو الذي يجلي الشمس، وليست الشمس وجلاؤها يعني النهار، بل النهار مخلوق قبل الشمس ربما بملايين السنين، وهو الذي يجلي الشمس ويظهرها لنا، ومن دونه لن نراها، لأن الليل يغشاها أي يحجبها فلا يسمح لها بالتجلي.

بعض العلماء المسلمين أنفسهم، لم ولن يصدقوا أن النهار والليل مخلوقين مستقلين، بل يعارضون ذلك تمام المعارضة، مستدلين بآيات يفهمها بعضهم سطحياً، منها قول العزيز العليم في سورة الفرقان ((أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (45) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (47)))).

يتشبثون بقول الرحمن الرحيم ((ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا)) بعد أن شرحوا الظل على أنه ظل أشعة الشمس، والحال أن الظل المقصود في الآية أعلاه هو عكس الفيء، الظل هو من وقت الفجر إلى شروق الشمس، حيث يبدأ نور النهار ينزاح عنه الليل تدريجياً، لحين شروق الشمس فينتهي الظل، لذلك فهي دليل نهاية الظل.

الفيء هو من وقت غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء، حيث يستمر بعض نور النهار ينسلخ تدريجياً من الليل، لحين تحقق ظلمة الليل كاملة.

المبحث الخامس: وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى

قال القوي المتين في سورة الليل ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2))) في الآيتين أقسم الباري جل وعلى بالليل إذا يغشى أي إذا عم ظلامه وغطى الأرض أو جزءا منها، كما أقسم العزيز العليم بالنهار إذا تجلى، أي إذا برز وظهر وانكشف من ظلمات الليل المهيمنة.

هنا لابد أن أبرز دور النهار فيما تعرفه الأرض من حالات ومناخ وتنوعه، لقد سبق لي أن أشرت أن حجم النهار أصغر بكثير مقارنة بحجم الليل، فالليل أصل والنهار استثناء، لذلك فالنهار لا يغطي الأرض كلها، بل بالكاد يغطي بعضا منها، إن صعد طبقات النهار السميكة نحو القطب الشمالي أظلم القطب الجنوبي ستة أشهر مستمرة، وإن نزلت طبقات النهار السميكة نحو القطب الجنوبي أظلم القطب الشمال ستة أشهر مستمرة.

حين تصعد طبقة النهار السميكة في اتجاه النصف الشمالي من الأرض، لتتير القطب الشمالي فإنها لا يغطي القطب كلية، بل تجلي الشمس ساعة في الصباح فقط، وتبقى الشمس مرئية لكن خلف حجب من طبقة النهار السميكة مع طبقة رقيقة من الليل، التي تحجب وهج أشعتها، فيكون حال النهار في القطب الشمالي ولمدة ستة أشهر متسمة، كحال بداية انزياح الليل عن النهار قبل شروق الشمس، حيث يكون بعض الضوء، لكن أشعة الشمس لم تظهر بعد.

تكون درجة الحرارة حينها في القطب الشمالي، في أقل من عشر درجات، فيكون ضوء النهار كضوء القمر تقريبا، منيرا، لكن من غير أشعة ولا وهج شديد، مدة النهار هي 24 ساعة

والليل انعدم، لكن كلما ابتعدنا عن القطب الشمالي تقل مدة النهار في فصلي الربيع والصيف،
لحين تتساوى مع مدة الليل في خط الاستواء.

تحت خط الاستواء تزداد مدة الليل على النهار، لحين ينعدم النهار كلية فيكون الليل 24
ساعة كاملة في القطب الجنوبي، مقابل 24 ساعة نهار في القطب الشمالي، والعكس بالعكس.

السبب بالطبع أن طبقة النهار الثانية في السمك لا تصل كلية لمركز القطب الشمالي في
الصيف إلا خلال ساعة تقريبا، ثم تبتعد عنه قليلا فلا تبقى إلا طبقة النهار السميكة جدا وفوقها
طبقة الليل الشفافة، مع بقاء شفق النهار والشمس، ملونا منيرا سماء القطب الشمالي.

وعليه فإن المتحكم في الفصول الأربعة هو طبقات الليل وطبقات النهار، حيث يكون فصل
الربيع وفصل الصيف، في النصف الشمالي من الأرض حين تتحرك طبقات النهار السميكة نحو
الشمال، مع ما تخلقه بحركتها من رياح ساخنة.

حين تتحرك طبقات النهار السميكة نحو الشمال، فإنها تخلف أعلى مستوى خط الاستواء،
طبقات النهار الأقل سمكا مع طبقات الليل الشفافة قليلا، فتبلغ أشعة الشمس الحارقة الأرض
بنسبة كبيرة جدا، نهارا كما ليلا، لأنه في الليل تعجز طبقات الليل الشفافة عن منع حرارة أشعة
الشمس، رغم أنها تحجب الشمس.

تكون نتيجة تحرك طبقات النهار نحو الشمال التي تتوافق مع بلوغ كميات هائلة من أشعة
الشمس إلى الأرض وصول رياح ساخنة جدا إلى الأرض، أنتجتها حركة طبقات الليل، نتيجة
الضغط التي يقع بينها جراء تحركها شمالا.

تتجه طبقات النهار شمالا لبلوغ السميكة منها القطب الشمالي، فتسمح لقليل من ضوء الشمس وأشعتها لتصل للقطب الشمالي، فترتفع درجة الحرارة حتى تصل لحوالي 10 درجات مئوية، وبالتالي تنقص تأثير الرياح الباردة التي كانت تنبعث من القطب الشمالي، لذلك ترتفع درجات الحرارة كلما ابتعدنا عن القطب الشمالي في النصف العلوي من الكرة الأرضية.

يتجه النهار نحو القطب الشمالي مبتعدا عن القطب الجنوبي مع بداية فصل الربيع في النصف العلوي من الأرض وهو 01 مارس، ويستمر كذلك إلى نهاية فصل الصيف الذي هو بداية شهر شتنبر.

الخلاصة هي أن النهار والليل كمخلوقين قائمين كل بذاته، لا كما يتصورهما الجميع، هما من يتحكمان في المناخ ودرجات الحرارة، هما الذين يسمحان لبرودة القطب الشمالي ورياحه الباردة أن تصل لأبعد نقطة في النصف الشمالي من الأرض، وذلك حين يبتعد النهار عن القطب الشمالي كلية وتغطي طبقات الليل السميكة جدا القطب الشمالي كله.

بالمثل فالنهار حين يغطي القطب الجنوبي نسبيا، يسمح بمنع تأثير الرياح الباردة المنبعثة من القطب الجنوبي على النصف الجنوبي من الأرض، وبالتالي يبدأ فصل الربيع في النصف الجنوبي للكرة الأرضية حين ينتهي فصل الصيف في النصف الشمالي للكرة الأرضية.

إشارة مهمة، حين أذكر الكرة الأرضية فإني لا أقصد أبدا الكرة المستديرة مائة في المائة، بل أقصد كرة مستديرة حاليا بنسبة حوالي 94 إلى 96 في المائة، لكن الأرض طبعا تتجه بسرعة نحو تحقيق الشكل الدائري مائة في المائة، ويوم تحققه ستكون بالطبع نهاية الأرض ومن عليها، مصداقا لقول

القوي الجبار في سورة الانشقاق ((إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5)).

المبحث السادس: وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

قال الكريم الرقيب في سورة الأنعام الآية 13 ((وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) يفهم من الآية هذه أن السكون، لكل ما خلق الله عز وجل من الماء، ضروري إما في الليل وإما في النهار، فالمخلوقات التي تسكن في النهار تتحرك في الليل، بالعكس المخلوقات التي تتحرك بالنهار تسكن بالليل.

لكني أفهم من إضافة قوله ((وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) دليل على أن كل المخلوقات التي تسكن في النهار تسبح لربها وتعبده، كما التي تسكن في الليل تسبح بحمد ربها وتعبده حق العبادة، ذل على ذلك قول الرحمن الرحيم ((وَهُوَ السَّمِيعُ)) وذلت صفة ((الْعَلِيمُ)) على أنه جل جلاله هو الوحيد العليم بتسبيح تلك المخلوقات في سكونها في الليل كما التي تسكن بالنهار.

الدليل قول العلي العظيم في سورة الإسراء الآية 44 ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

عَفُورًا) يسبح لله كل من في السماوات والأرض، كما يسبح له كل شيء فيهما، لكننا نحن بني آدم لا نفقه تسييحهم، سواء مخلوقات أو جماد.

النباتات والأشجار هي أيضا منها ما يسكن في الليل ومنها ما يسكن في النهار، فنرى بعض الأشجار والنباتات تتفتح أزهارها ليلا، وأخرى تتفتح أزهارها نهارا.

لكن رغم هذا التفسير الذي ذكره الكثير من العلماء إلا أنني أتوقع أن يكون معنى ما سكن في الليل والنهار، أمرا ربما لم نعلمه بعد، لأن سياق الآية 13 من سورة الأنعام **((وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))** يمكن والله أعلم أن يكون تفسير ما سكن في الليل والنهار، مما لم نعلم بعد، خاصة أن الليل والنهار مخلوقين مستقلين وليسا فقط يعيان شروق الشمس و غروبها.

لقد أشرت أعلاه أن الرياح تخلق بفعل حركة طبقات الليل والنهار وتمدد هذا وتقلص ذلك، لذلك والله أعلم يمكن أن يكون ما سكن في الليل والنهار، إعجازا علميا لم نعلمه بعد، لذا فالتفسير الذي يراعي الليل والنهار كمخلوقين مستقلين هو الأقرب عندي للصواب.

المبحث السابع: فإِذَا الْإِصْبَاحِ

قال الشهيد الحق في سورة الأنعام ((إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ ذَلِكُمْ اللَّهُ ۗ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (95) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۗ ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96))).

الواضح جيدا من الآيتين أعلاه أن الباري جل وعلى قرن بين فلق الحب والنوى وبين فلق
الإصباح، مما يفيد أنهما يتحققان بنفس الطريقة تماما، وإلا لما قرن الله عز بينهما في آيتين متتابعتين.
سبق وتأكد لنا أن الليل والنهار مخلوقين قائمين كل منهما بذاته، ومن خلال الآية ((فَالِقُ
الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۗ ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96))) يتبين لنا أن
الإصباح هو بداية النهار، والمقصود به في الآية هو النهار كله.

لذلك يمكن أن نفهم أن الليل يحيط بالنهار، وأن الإصباح حين يتجلى يكون كفلق الحب
والنوى تماما، يخرج النهار من بين الليل بعد فلقه، والتشبيه هذا قياسا فقط، ووصفا تشبيها لا واقعا،
كما شبه الباري جل وعلى السماء بالوردة الدهان في قول العزيز الحكيم في الرحمن الآية 37 ((فَإِذَا
انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)).

سبق وأن أشرت أعلاه أن النهار مقارنة بالليل، يمكن تشبيهه بالجلد على لحم الأضحية،
هذا للدلالة على حجم النهار مقارنة بالليل، والدليل عليه قول القوي الجبار في سورة يس الآية
37 ((وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ)) لكن النهار يقع تحت الليل وليس فوقه كما
الجلد تماما.

كلمة ((نَسْلَخُ مِنْهُ)) المستعمل هي مجرد مثال تقريبي للأذهان، على شكل تقديم تجربة علمية، كذلك يقدم الباري جل وعلى من الأمثلة ما سبق للناس تجربته، ليقرب لهم الفهم، كما يتكبد العالم العناء لتقديم تجربة بسيطة للغاية للناس، لشرح علم عظيم.

الليل والنهار يمكن تشبيههما بسبعة أوراق سوداء مختلفة السمك والسواد، هي التي تمثل الليل وسبعة أوراق بيضاء مختلفة السمك والبياض، هي التي تمثل النهار، لو جمعنا سمك الأوراق السبعة البيضاء لكان فقط حوالي 10 في المائة من سمك الأوراق السبعة السوداء التي يشكل سمكها 90 في المائة.

لنعطي تجربة نشرح من خلالها مهمة الليل والنهار، كمخلوقين قائمين كل بذاته، نحضر مجسما للأرض بقطر حوالي 30 سنتيمتر مثلا، نركب أعلاه بارتفاع متر تقريبا مصباح بجهد 400 وات، بين مجسم الأرض والمصباح نركب الأوراق السبعة السوداء التي تمثل الليل متراكبة بعضها فوق بعض، وتحتها نركب الأوراق السبعة البيضاء التي تمثل النهار وهي أيضا متراكبة.

حين نشعل المصباح ذي الجهد 400 وات ومن غير حجب ضوئه بالأوراق السوداء، فإنه سيبلغ أكثر من 80 في المائة مجسم الأرض، لأن وهج الضوء أكبر بكثير من حجم مجسم الأرض، مما سيجعل الضوء يضيء تلك النسبة من المجسم.

مهمة الأوراق السوداء هي حجب أشعة المصباح، كي تنير فقط 50 في المائة من مجسم الأرض، حيث تغطي دائما الأوراق السوداء حوالي 50 في المائة من حجم المجسم، والأوراق البيضاء

تغطي النصف، لكن تختلف درجة الإنارة والظلمة باختلاف سمك الأوراق، التي تعبر عن طبقات الليل والنهار.

نصف الجسم الذي ينيره المصباح تختلف درجة الإنارة فيه باختلاف سمك الأوراق البيضاء التي يخرقها ضوءه، فمنها السميكة جدا التي تسمح بقليل من ضوء المصباح ومنها الشفافة التي تسمح به كله تقريبا.

بالطبع الليل والنهار كما الشمس والقمر وكل الكواكب، الكل يدور حول الأرض لأن في الأرض بيت الله الحرام، وهو مقابل البيت المعمور تحت العرش لقول ذو الجلال والإكرام في سورة الطور ((وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (8) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10)))).

دوران جميع الكواكب والشمس والقمر والليل والنهار كلها لا يمكن إلا أن يكون ضد عقارب الساعة، دوران مشابه للدوران حول الكعبة من اليمين إلى الشمال وليس من الشمال إلى اليمين.

يشد عن اتجاه الدوران الموافق للدوران حول الكعبة، الكواكب الخمس الجواري الكنس، فهي تدور عكس الجميع، لأن مهمتها هي الكنس، وكل كوكب أو جسم صلب يخرج مساره تكنسه الكواكب الخمس الجواري الكنس، فمهمتها هي تنظيم سباق الكواكب وكل من يخرج عن مساره يعاقب بالتهامه وتحويله إلى دخان.

المبحث الثامن: وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا

قال الولي الحميد في سورة النازعات ((**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ ۗ بَنَاهَا (27) رَفَعَ**

سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33))).

الذي فهمته من الآيات هذه، هو أن الله عز وجل خلق الليل ((**وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا**))

والنهار ((**وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**)) قبل دحي الأرض بمعنى قبل إخراج الماء منها وقبل إرساء الجبال.

لذلك سيكون الليل والنهار آخر ما سيزول من المخلوقات في الرشق الأول، لكونهما من

أوائل المخلوقات، الله عز وجل قال في سورة الأنبياء الآية 104 ((**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجَالِ**

لِلْكَتَبِ ۗ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۗ وَعَدَّا عَلَيْنَا ۗ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ))، كما بدأ الخالق المصور الخلق

يعيده، فيكون أول من خلق آخر من يزول وآخر من خلق أول من يزول في الكون.

دليل كون الليل والنهار مخلوقين قبل الشمس والقمر وكل الكواكب، بل وفي المراحل الأول

للخلق، مباشرة بعد أن قضى الله عز وجل السماء والأرض سبع سماوات وسبع أرضيين، نجده في

سورة الانشقاق ((**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا**

فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) فَأَمَّا

مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ

كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ
ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُورَ (14) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15) فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17)
وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)).

بعد أحداث عظام من انشقاق السماء وانفجار الأرض وخروج أثقالها، يكون الليل في أول
مرحلة من مراحل زواله ((وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)) أي التفافه حول النهار.

الفصل الثالث: زوال النهار

خلق مالك الملك ذو الجلال والإكرام الليل قبل النهار، لذلك سيزول النهار قبل الليل،
وقد أشرت أعلاه إلى دليل خلق الليل والنهار في المراحل الأولى من بداية الخلق، الذي ورد في سورة
سورة النازعات ((أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمَ السَّمَاءِ ۖ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ
أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33))).

سبق لي أن شرحت قول العلي العظيم في سورة الإنشقاق ((فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ
وَمَا وَسَقَ (17))) حيث أننا نعلم أن الشفق هو نهاية النهار في تناوبه مع الليل، لكن الشفق المذكور
في الآية أعلاه هو شفق نهاية النهار كمخلوق، ويشرح ذلك قول الولي الحميد ((وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ))

للدلالة على أن الليل سيدرك النهار وسيلتف عليه لينهيه كمخلوق، لأن مادة الليل محملة لمادة النهار منهيّة لها.

لذلك أكد القوي الجبار في سورة يس الآية 40 ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا

اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۗ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) لأن إدراك الشمس للقمر يعني نهايته، كما لو سبق

الليل النهار فإنه سيفنيه، لذلك بدأ العليم السميع الآية ب ((لَا.. يَنْبَغِي)).

المبحث الأول: فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ

قال الوكيل القوي في سورة الإنشاق ((إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2)

وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ

كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8)

وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَىٰ

سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15)

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)).

أورد الآيات السابقة للآية، التي سأشرحها لكي يدرك القارئ جيدا، سياق الآية ويسهل عليه الفهم، فيعرف تتابع الأحداث من خلال الآيات نفسها، قبل أن أقدم له شرح الآية المعنية في المبحث.

قول الحليم العظيم ((**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16)**)) بعد الأحداث العظام التي وردت في سورة الإنشاق، التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها من السور الثلاث التي تشرح يوم القيامة رأي العين، لقوله ((**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنَ فَلْيَقْرَأْ** " **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ** " " **وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ** " " **وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ** ")).

إنه الشفق الأخير طبعاً، شفق ليس كالشفق الذي نعرفه ونشاهده يومياً تقريباً كلما غابت الشمس، إنه شفق مستمر ما استمر التدافع بين الليل والنهار، فإن كانت مرحلة انتهاء النهار خلال اليوم الواحد يستمر شفقتها حوالي 10 دقائق فإن شفق التهام الليل للنهار سيستمر ربما سنيناً، لأن فعل الوسق الذي ذكره الله عز وجل في الآية التي بعدها ((**وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17)**)) يفيد التنافس الليل على النهار، ليحجبه ويغشيه نهائياً، كما يغشيه وقت غروب الشمس مؤقتاً.

المبحث الثاني: وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ

قال الحمي القيوم في سورة التكوير ((**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1)**) **وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2)**) **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3)**) **وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4)**) **وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5)**) **وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6)**) **وَإِذَا**

النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا
السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ
(14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ
(((18)))

سورة التكوير من السور الثلاث التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها تصف
يوم القيامة رأي العين، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ
رَأَى عَيْنَ فَلْيَقْرَأْ " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ " " وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ " " وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ")).

قول العلي العظيم ((وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)) ورد في الآية 18 بعد أحداث عظام، منها
تكوير الشمس الذي يعني انطفائها، وانكدار النجوم الذي يعني تشتتها وتمزقها وانتشارها، وتحول
الجبال إلى سراب يسير، وتسجير البحار واشتعالها، وكشط السماء، من كل ما فيها، والذي ستقوم به
طبعا الكواكب الخمس، الخنس الجواري الكنس، التي تلتهم كل الأجسام المنطفئة في السماء تحولها
إلى دخان في وقت وجيز، كما تحول الجمرة البخور الصلب إلى دخان في ثواني.

ذكر تنفس الصبح، الذي هو بداية النهار، ومدلوله في الآية هو النهار كله، وإنما استدل عنه
بأوله، لأنه دليل وجوده، ومن غير أوله لا وجود له، وفعل أوله هو فعل نهايته، معناه أنه آخر نفس
للنهار لأن الفعل السابق له هو عسعسة الليل، ومعناها التفاف الليل على النهار.

تنفس الصبح، ذكر لأنه آخر نفس، وهو ما يذكر كما لو كنا نعيش مع إنسان في مراحل حياته إلى موته، فإن الذي نتذكره جيدا هو آخر حركة قام بها قبل موته، وتنفس الصبح النفس الأخير لا بد أنه مميز، لأنه تنفس أخير وصراع من أجل البقاء، كما لو أن ثعبانا يلتهم سنجابا قبل أن يموت، إنه يصارع من أجل البقاء، كذلك تنفس النهار نفسا قويا، وتفسير النفس هو تفكيك مادة النهار التي ينتج عنها ريح شديدة، هي التي عبر عنها القوي الجبار بالنفس.

لقد سبق لي أن شرحت إن لحركة طبقات الليل والنهار أثر في خلق الرياح التي تنزل على الأرض، لأنه إن تمدد الليل للبلوغ للقطب الشمالي وتقلص عنه النهار، تنتج رياح باردة غربية على النصف الشمالي من الأرض، ورياح ساخنة على النصف الجنوبي منها، بالعكس إن تمدد النهار نحو القطب الشمالي وتقلص عنه الليل وتمدد الليل نحو القطب الجنوبي، ينتج رياحا ساخنة شرقية على النصف الشمالي من الأرض ورياحا باردة على النصف الجنوبي منها.

المبحث الثالث: وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ

قال المحصي المبدئ في سورة المدثر ((كَلَّا وَالْقَمَرَ (32) وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ

(34) إِنَّهَا لِإِخْدَى الْكَبَرِ (35))) في الآيات هذه أقسم العلي العظيم بالقمر والليل إذا أدبر والصبح

إذا أسفر، وأعلمنا أنها إحدى الكبر، مما يعني أن إدبار الليل كما إسفار الصباح من الكبر الدالة على زوال الكون ونهايته.

لقد فسر العلماء الأوائل أسفر، بكنس يكنس كنسا، قياسا على السفير، الذي يطلق على المتساقط من أوراق الشجر، وقد سمي سفيرا لأن الريح تسفره، بمعنى أنها تكنسه، لذلك فالمعنى الحقيقي لقول العليم السميع ((وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبْرِ (35))) هو أن الصباح الذي هو بداية النهار، ومدلوله في الآية دال على النهار كله، يسفر ويكنس كنسا نهائيا.

إسفار الصباح أو النهار لاحق لمرحلة تنفس الصباح، التي تتزامن مع عسوسة الليل، بما يفيد أن إسفار الصباح دال على انتهاء النهار وموته وزواله بفعل عسوسة الليل والتفافه حوله، وإسفاره كما تسفر الريح أوراق الأشجار الميتة.

إسفار الصباح أي كنسه يقوم به الليل الذي تقضي مادته المظلمة على مادة النهار المنيرة، فتحولها بالتفاعل بين المادتين إلى مادة أخرى، تكون بدورها مضادة لمادة النهار، تفسدها فتقضي على الليل، وذلك معنى إدبار الليل، أي نقصانه تدريجيا حين زواله كلية.

سأقدم تجربة بسيطة للغاية، للدلالة على ما سيقع ليل، حين يسبق النهار، فيلتف حوله ويلتهمه، تمثل الليل بسبع أنواع من الصبغة السوداء، تختلف من حيث درجة السواد والكثافة، فتمثل النهار بسبعة أنواع الصبغة البيضاء، تختلف من حيث درجة البياض والكثافة، فنصب السبعة أنواع الصبغة السوداء، على السبعة أنواع الصبغة البيضاء، لتكون النتيجة طبعا هي خلق لون آخر

غير الأبيض والأسود، حيث يزول الأبيض أولاً لكن بعده بفعل التحريك الكثير يزول الأسود أيضاً،
كهذا سيقضي الليل على النهار أولاً، لكن بعده يقضي النهار على الليل أيضاً.

كذلك سيقع حين يلتف الليل على النهار فيفسد مادته، بالتفاعل بينهما، لكن بالمثل
ستفسد مادة الليل، لينتج عن تفاعلها مادة أخرى، ربما تتفاعل بدورها مع الدخان الذي سيختلط
بها بفعل تمزق السماء اثر انشاقها وانفطارها، فينتج عن تفاعلها مادة متقلصة، يفسد بعضها
بعضاً، حين يزول الدخان كلية.

المبحث الرابع: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

قال الحمي المميت في سورة الزمر ((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ
الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69))).

النفخ في الصور ينهي كل المخلوقات سواء المخلوقة من الرثق الأول، كما المخلوقة من الماء
أو من بعض مكوناته، لذلك فالنفخ في الصور سيكون بعد تكور الشمس وكشط السماء وتنفس
النهار النفس الأخير وإدبار الليل، وخروج أثقال الأرض بعد تمددها وتحول الجبال إلى سراب وتمزق
السماء لتصبح واهية.

بعد الأحداث العظام التي ذكرت في سورة الانشقاق وفي سورة التكوير وسورة الانفطار، يزول النور في الكون كله، وقد اتسق القمر وخسف في الشمس، فانطفأت الشمس وتكورت وتنفس النهار نفسه الأخير، ولم يبق من نور غير نور الله، مالك الملك ذو الجلال والإكرام.

قول العلي العظيم ((وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)) بعد زوال كل نور في الكون، إلا نور الله القوي الجبار، دليل أن الأرض باقية لكن في حالة غير الحالة التي نعرفها عليها اليوم، حيث ستزول عنها الجبال لتصبح سرايا، وتخرج منها أثقالها، لتصبح الأرض ككرة ممزقة منبعجة مدكوكة دكا، لم يبق منها إلا اسمها أما المسمى فهو زال تقريبا.

لقول القادر المقتدر في سورة الفجر ((كَأَلَا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ

وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22))) حيث أن الأرض ستدك وتدعجن كما يدعجن الدقيق ولن يتبقى منها إلى اسمها، وفيها طبعا عجب الذنب لكل الناس ولكل الجن، بل وربما كل الوحيش، له عجب الذنب.

لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عجب الذنب هو أو لما يخلق من الإنسان وهو الذي يركب منه يوم القيامة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالُوا: أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: عَجْبُ الذَّنْبِ)) وفي حديث آخر رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنْبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ)).

لذلك بالنفخة الثانية في الصور، يقوم كل الخلائق كما ولدوا أول الأمر، حفاة عراة، لكنهم جميعا في مرحلة القوة والفتوة، لم يبلغوا بعد الشيخوخة ولا هم في مرحلة الطفولة، بل كلهم بالغون، حتى الذين توفوا وهم صبية، سيقومون وهم في مرحلة البلوغ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعجوز التي جاءت تطلب منه أن يدعو لها بدخول الجنة، فقال لها ((لا يدخل الجنة عجوز)) فقلت العجوز باكية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أخبروها: ليست يومئذ بعجوز، وأنها يومئذ شابة)). إن الله عز وجل يقول في سورة الواقعة ((إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) غُرُبًا أَتْرَابًا (37))) .

روى البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما قالت ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً، عُرَاةً، غُرُلًا" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ: "يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ)).

الباب السادس: الكواكب من الخلق إلى الزوال

البعض يختلط لديهم أمر الكواكب والنجوم، فيعتقدون أن لا فرق بينهما تقريبا، لكنهما منفصلين مختلفين تمام الاختلاف، كما الاختلاف الذي بين الجبال والهضاب مثلا، صحيح أنهما معا

أي الكواكب والنجوم، كلها في السماء الدنيا، كما الشمس والقمر، لقول القوي الجبار في سورة
الصفات الآية 6 ((إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ)).

قال العزيز العليم عن النجوم، أنها في السماء الدنيا أيضا، لقوله في سورة الملك الآية 5
((وَلَقَدْ زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)) في
الآية سمى الله عز وجل النجوم بالمصابيح، وهي حقا تقوم بتلك المهمة، تزين السماء كما تزين
المصابيح الصغيرة الحفلة ليلة العرس.

الفرق بين الكواكب والنجوم، أولا: أن الكواكب محدودة وعددها لا يتجاوز 11 كوكبا
والنجوم بلا عد ولا حصر، تخلق وتموت كما الإنسان وسائر المخلوقات.

ثانيا: الكواكب متحركة كل منها تسبح في فلك خاص بها، والسباحة تعني الدوران والجري
معا، في حين أن النجوم قارة ثابتة ومعلقة في حبك السماء، كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم، في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس ((ورأيت النجوم متعلقات كتعليق
القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم)).

ثالثا: النجوم مشتعلة وهي مصابيح كما وصفها خالقها القوي الجبار ((وَلَقَدْ زَيْنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ)) لكن تختلف درجة اشتعالها باختلاف عمرها، حيث أن
الجديدة تكون في شكل إهليجي بعيد البؤرتين وكلما عمرت كلما مدت فانتفخت، لتحقق الشكل
الدائري التام، الذي تكون فيه أكثر توهجا، وبالتالي تنفجر فتموت ليخلق منها غيرها، حيث تحولها
الكواكب الخنس الجواري الكنس إلى دخان حال تنطفئ.

في حين أن الكواكب ليست مشتعلة في سطحها لكن لبها طبعاً مشتعل، كما الأرض والقمر، وهي عاكسة لضوء الشمس كما القمر، وهي أيضاً تسعى لتحقيق الشكل الدائري التام كما باقي المخلوقات من الرتب الأولى.

رابعا: النجوم أقرب إلى الأرض من الكواكب، لأن النجوم معلقة في حيك السماء الدنيا وبارزة منها حتى قبل الدخول للسماء الدنيا، مصداقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، بخصوص الإسراء والمعراج ((ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك)).

في حين أن الكواكب موزعة على مسافة 500 سنة ضوئية التي هي سمك السماء الدنيا اليوم، لذلك فهي أبعد بكثير مقارنة بالنجوم.

خامسا: النجوم أصغر بكثير من الكواكب، لأن أصغر ما يكون من النجوم أكبر من جبل عظيم، وأكبر ما يكون منها يمكن أن يساوي حجم أربعة إلى عشرة جبال، بفعل ثقله وانتفاخه وتمدده، حين يحقق الشكل الدائري التام مائة في المائة فينفجر.

في حين أن أصغر الكواكب أعظم من ألف نجم وزيادة، والثقوب السوداء التي يزعم البعض أنها كواكب أو نجوم، ما هي في الحقيقة إلا نهاية الزواجر التي تثيرها الكواكب الخنس الجواري الكنس، التي تكنس السماء من بقايا النجوم المنفجرة، فتحولها إلى دخان.

البعض يعد الأرض من بين الكواكب الأحد عشر الموجودة في السماء، لكن حديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم صريح وواضح، بين عدد الكواكب وأسماءها العربية.

لذلك فلن أدع أسماء الكواكب التي شاهدها يوسف عليه السلام وعرفها من قبله إبراهيم

عليه وسلم، حين أراه الله ملكوت السماوات والأرض، وأخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم،

لأذكر أسماء غريبة أطلقها الغرب على كواكب نعرفها قبلهم بكثير.

ورد في المستدرک عن الصحيحين، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: أتى النبي صلى الله

عليه وسلم، رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها

يوسف عليه السلام، أنها ساجدة ما أسماؤها؟ فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم، يومئذ في شيء

ونزل جبريل عليه السلام، بعد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأسمائها؟ قال فبعث نبي الله صلى

الله عليه وآله إلى بستان اليهودي، فلما جاءه قال النبي: هل أنت تُسلم إن أخبرتك بأسمائها؟ فقال

له بستان نعم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم، إن أسمائها: جربان، الطارق، الذيال، ذوالكنفان،

قابس، وثاب، عمودان، الفيلق، المصبح، الضروح، ذو القرع والضياء والنور، يقصد بهما الشمس

والقمر، رآها في أفق السماء ساجدة له.

لقد أكد القوي الجبار مضمون هذا الحديث في قوله جل جلاله في سورة يوسف الآية 4

((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) .

الفصل الأول: خلق الكواكب

قال الواجد الماجد في سورة التكوير ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18))).

المفيد في الآيات أعلاه أن الشمس ستكور أي تنطفئ وتصغر قبل انكدار النجوم الذي يعني انفطارها وانفجارها، والقمر بالطبع يخسف من قبل في الشمس ويجمع معها قبل تكورها، فتصبح الجبال سرايا يسير وتكشط السماء، كلها أحداث عظام ستقع، لكن الخنس الجواري الكنس، باقية بعد كل هذه الأحداث، وهي طبعا خمسة من الكواكب الأحد عشر.

الولي الحميد قال في سورة الأنبياء الآية 104 ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۗ

كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۗ وَعَدَّا عَلَيْنَا ۗ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)) المفيد في هذه الآية هو أن المخلوقات

تزول الأقدم منها خلقا بعد الحديث منها خلقا، بمعنى أن الإنسان مثلا هو آخر مخلوق على وجه

الأرض، سيكون هو أول مخلوق يزول عليها، قبل غيره من المخلوقات.

الفائدة من الآيات معا هي أن الكواكب خلقت قبل الشمس والقمر والنجوم، لأنها باقية بعد زوالها كلها، لأن مهمتها أعظم بكثير وهي الكنس، والكنس مستمر إلى نهاية السماء كلها، لتعود كل السماوات السبع إلى حالتها الأولى، التي هي الدخان.

المبحث الأول: إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ

قال الواجد الماجد في سورة الصافات الآية 6 ((**إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ**))

السماء الدنيا كما أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء والمعراج، الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، تسمى الرفيعة وسمكها 500 سنة ضوئية بحساب اليوم لا بحساب عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن السماء تتوسع مصداقا لقول القوي الجبار في سورة الذاريات الآية 47 ((**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**)).

وعليه فإن الكواكب الأحد عشر التي شاهدها يوسف عليه السلام والشمس والقمر تقسم كلها مسافة 500 سنة ضوئية حاليا، ومن قبل كانت المسافة بحساب كل زمان، لأن كل ما في الكون يتمدد فينتفخ ويسعى لتحقيق الشكل الدائري التام، لذلك كلما انتفخ ما في السماء، توسعت السماء أيضا.

الرحمن الرحيم سمي الكواكب بزينة السماء الدنيا، وهي حقا كذلك لأنه لولا الكواكب والنجوم التي تزين السماء الدنيا، لكانت السماء موحشة جدا، خاصة في الليل، لأن الليل كمخلوق هو المهيمن في المسافة الفاصلة بين السماء والأرض والتي تبلغ 500 سنة ضوئية، وبالتالي لولا الكواكب والنجوم التي تشع ليلا، لكانت السماء مظلمة جدا.

لكن يطرح إشكال هو أن القوي العزيز، قال في سورة الشمس ((وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4)) والذي سبق شرحه وتفسيره بأن الليل يغشي الشمس ويحجب أشعتها وضوئها، لكن كيف يغشي الليل الشمس وهي أكبر وأكثر توهجا؟ ولا يغشي النجوم وهي مصابيح متوهجة وقريبة حقا، لكنها أصغر؟

لماذا تظهر النجوم في الظلام؟ والشمس يغشيها الظلام؟ أي سر في النجوم؟ لا يوجد في الشمس؟ لقد سمي القوي الجبار الشمس بالسراج الوهاج في قوله في سورة نوح الآية 16 ((وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)) كما قال الخبير الحليم في سورة النبأ الآية 13 ((وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا)).

النجوم أقرب إلى الأرض بكثير، بدليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدها قبل مرحلة الصعود نحو السماء الدنيا، لقوله في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس ((ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك))

النجوم متعلقة بحبك السماء الدنيا، ومتدلّية بعيدا عنها، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حال تجاوز الغلاف الجوي للأرض، شاهدها وهي جلية له، فوصف لنا حجمها واختلافه من نجم إلى نجم، وقد سبق لي أن بينت أعلاه أن الليل كمخلوق يتكون من سبع طبقات مختلفة السمك والظلمة، فالأعلى منها سمكة جد ومظلمة جدا، لا يظهر نهائيا ما تحفيه، في حين أن طبقات الليل السفلى، أقل سمكا وأقرب للشفافة، لا تعشي ما فوقها.

الليل كمخلوق قائم بذاته يتكون من طبقات أقلها سبعة، كما باقي المخلوقات من الرتق الأول، تكون أعلاها الأشد ظلمة وأدناها الأقل ظلمة، وسر ظلمة العلوية هو تقلصها وسر قلة ظلمة الدنيا هو تمددها.

لذلك مثلا، حين تغيب الشمس يستمر بعض الضوء من الغروب إلى العشاء، وهو ما يسمى بالفياء، فلا يظلم الليل إلا بعد العشاء، لقول الولي الحميد في سورة يس الآية 37 ((وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَجُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ)).

تفسير الفياء هو أن طبقة الليل الدنيا ولكونها غير مظلمة وأكبر حجما مما أعلاها، لأنها شفافة نسبيا، كالسحاب الخفيف الغير المثقل، هي التي تتقاطع مع ما تبقى من الطبقة العليا من النهار وهي السميكة مقارنة بما تحتها، لأن نور الفياء هو من النهار كمخلوق، لا من الشمس لأنها قد غابت وغربت.

النهار كمخلوق قائم بذاته، هو أيضا يتكون من طبقات، أقلها سبع طبقات، أعلاها سميك وأدناها شفاف تقريبا، والسميك يحجب من أشعة الشمس أكثر مما يحجب الخفيف المتمدد، والطبقات السميكة أصغر من الطبقات المتمددة.

المبحث الثاني: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا

قال الحسيب الجليل في سورة يوسف الآية 4 ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ

عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) الآية تفيد بما لا يدع مجالا للشك، أن عدد الكواكب في السماء هو أحد عشر كوكبا، بلا زيادة ولا نقصان.

لقد علمونا في المؤسسات التعليمية أن الكواكب تسعة وهي حسب فهمهم، عطارد، والزهرة، والأرض، والمريخ، والمشتري، وزحل، واورانس، ونبتون، وبلوتو، ثم اكتشف الكوكب العاشر الذي أعلن عنه سنة 2004 والذي أسموه سيندا، وفي سنة 2015 أعلن عن اكتشاف كوكب جديد زعموا أنه يشبه الأرض وقابل للحياة عليه، أسموه (كيبلر 452بي).

الكواكب التسعة لم تكتشف كلها في وقت واحد، حيث أن الكواكب الستة الأولى عرفها البابليون والإغريق، هذا كله حسب زعم علماء الفلك الحاليين، في حين اكتشف اورانس عام 1781م ونبتون عام 1846م وبلوتو عام 1930م.

لكن الحقيقة أن الكواكب الأحد عشر والشمس والقمر والأرض عرفها آدم عليه السلام حين علمه ربه الأسماء، وعرفها إبراهيم عليه السلام حين أراه الله عز وجل ملكوت السماوات والأرض، وعرفها يوسف عليه السلام وبني إسرائيل خاصتهم، وعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلماء المسلمين خاصة، من قبل أن يعرفها علماء الفلك اليوم.

الملاحظ فيما يردده علماء الفلك اليوم، هو أنهم يعتبرون الأرض من بين الكواكب الأحد عشر التي تدور حول الشمس ولم يذكروا القمر، علما أن الحقيقة من خلال القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه، هي أن عدد الكواكب هو أحد عشر كوكبا، من غير الشمس والقمر والأرض، بل وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسمائها الحقيقية منذ خمسة عشر قرنا وكان اليهود يعرفونها من قبل، ربما منذ زمن يسوف عليه السلام وهم يعرفون أسماء الكواكب الأحد عشر.

لأن سبب معرفتنا بالكواكب الأحد عشر هو أن يهوديا في المدينة المنورة يسمى بستان هو من تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يخبره بأسماء الكواكب التي شاهدها يوسف عليه السلام، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفها ولا المسلمون ولا العرب عامة من قبل، لذلك فقد كان اليهود يسمون العرب بالأميين، وهم حقا كانوا أميين مقارنة باليهود.

نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلمه أسماء الكواكب الأحد عشر، التي شاهدها يوسف عليه السلام ساجدة له في أفق السماء، فأرسل رسول الله صلى الله عليه

وسلم إلى اليهودي بستان، فحضر فقال له ((هل أنت تُسلم إن أخبرتك بأسمائها؟ فقال له بستان نعم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم، إن أسمائها: جربان، الطارق، الذيال، ذوالكنفان، قابس، وثاب، عمودان، الفيلق، المصبح، الضروح، ذو القرع والضياء والنور، يقصد بهما الشمس والقمر، رآها في أفق السماء ساجدة له)).

وعليه بما أن علماء الفلك اليوم يعدون الأرض من ضمن الكواكب التي تدور حول الشمس، فهم مخطئون واهمون، وبما أنهم يعدونها من بين الكواكب الأحد عشر، فهم حقا لم يكملوا بعد الكواكب الأحد عشر التي عرفها اليهود والمسلمون من بعدهم منذ 15 قرنا.

أما ما زعمه بعض علماء الفلك بداية شهر مارس 2017 من اكتشاف الكواكب بالجملة، فهو محض افتراء وعبث، قياسا على العبث في جميع الميادين، عبث دافعه منع أي تقارب بين الدين الإسلامي الذي زعموا أنه دين الإرهاب وبين العلم، لمنع العلماء من الدخول في دين الإسلام.

المبحث الثالث: كَوْكَبُ دُرِّيٍّ

قال الحكيم الودود في سورة النور الآية 35 ((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ مَثَلُ نُورِهِ

كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۗ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۗ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ

زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۗ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ

مَنْ يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)).

في الآية هذه شبه العلي العظيم نوره بنور الكوكب الذري التي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، وهي تعني حسب المفسرين الأوائل شجرة زيتون، لا شيء يجب عنها أشعة الشمس، في شروق الشمس كما في غروبها، حيث لا يصلها الظل نهائياً، وذلك سر نقاء وصفاء زيتها، حتى أنه يضيء ولو لم تمسه نار.

قال الحق الوكيل في سورة الزمر ((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۗ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69))) الآيتين تفيدان أن الأرض بعد أن تكون دكا دكا، ستشرق بنور ربها، وقد زال ضوء النهار ووهج الشمس ونور القمر، ولم يبق في الكون كله غير نور الله عز وجل.

الحقيقة أن نور الله عز وجل أجل وأعظم من أي تشبيه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه يوم آذاه أهل الطائف ((أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحل بي غضبك أو ينزل بي سخطك، لك العتي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك)).

لقد ورد في الصحيحين البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يقول إذا قام من الليل ((اللهم لك الحمد، أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن)).

وعن ابن مسعود، رضي الله عنه، أنه كان يقول: **إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه.**

الفصل الثاني: حياة الكواكب

تختلف الكواكب عن النجوم في أنها معمرة، بدأت حياتها قبل خلق الشمس والقمر وستستمر بعد اتساق القمر وخسفه والتهامه من الشمس، وبعد تكور الشمس وانطفائها، والدليل على هذا أن الخنس الجواري الكنس هي خمسة كواكب، من الأحد عشر كوكبا ، وقد ذكر الطبري في تفسيره لقول الولي الحميد في سورة التكوير ((**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16)**)) أن الخنس الجواري الكنس هي ((**بَهْرَامُ وَزُحَلٌ، وَعُطَارِدٌ، وَالزُّهْرَةُ، وَالْمُشْتَرِي**)).

لقد ذكر الله عز وجل الخنس الجواري الكنس في الآيتين 15 و 16 وقد ذكر قبلها في الآية الأولى تكور الشمس الذي يعني انطفائها، وذكر في الآية 11 كشط السماء مما فيها من الشمس والقمر والنجوم وباقي الكواكب الستة.

مما يعني أن الخنس الجواري الكنس ومعها الستة الكواكب الأخرى سابقة في الخلق للشمس والقمر لأنها متأخرة عنها في الزوال، فقد علمنا من خلال قول العزيز العليم في سورة الأنبياء الآية 104 ((**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكَتُبِ ۗ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۗ وَعَدًّا عَلَيْنَا ۗ إِنَّآ**

كُنَّا فَاعِلِينَ)) أن المخلوقات عامة، يزول الأحدث منها خلقة قبل الأقدم خلقة.

المبحث الأول: وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ

قال الحليم العظيم في سورة النحل الآية 12 ((وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ

وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) الآية تتحدث عن تسخير الليل

والنهار كما سبق لي أن ذكرت وهما مخلوقين مستقلين تماما كالشمس والقمر، والنجوم المقصود بها في

الآية هذه هي الكواكب الأحد عشر وليس النجوم بمعناها الحقيقي، لأن النجوم قارة معلقة لا

تتحرك، وهي كالإنسان تماما، تمر من مرحلة الولادة إلى الطفولة، فالشباب فالكهولة ثم الشيخوخة

والموت.

لكن الكواكب هي من تشترك مع الليل والنهار والشمس والقمر في الصفات، التي منها

الحركة والدوران حول نفسها والجري والدوران حول المحور العمودي لدوران الأرض حول نفسها،

وكونها إهليجية تسير نحو الكروية، وأنها معمرة مستمرة من بداية الخلق إلى نهايته، عكس النجوم التي

تخلق وتموت باستمرار، كما الإنسان وباقي المخلوقات من الماء.

كلمة التسخير تعني أن لكل منها مهمة أو مجموعة مهمات تقوم بها، فتجري وتسبح من

أجل القيام بها كما كلفت بها من بداية خلقها إلى نهايتها، ولقد بينت في الأبواب السابقة مهمة

السماء والشمس والقمر والليل والنهار، كما مهمة الخمس كواكب الخنس الجواري الكنس، بقي

معرفة مهمات الستة كواكب الأخرى، لم أوفق بعد لحد الساعة لمعرفة مهماتها.

لقد ورد نفس المعنى في قول القوي المتين في سورة الأعراف الآية 54 ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)).

العبرة في الآية 12 من سورة النحل هي قول الولي الحميد ((وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ)) أي أنه جل جلاله سخر لنا نحن البشر الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم، ونحن طبعاً فوق الأرض، وعليه فإن الليل والنهار والشمس والقمر كلهم
مسخرون للأرض وحول الأرض التي نحن عليها، ولا يصح مطلقاً أن تكون الأرض مسخرة وتابعة لما
سخر لها.

الحكمة المهمة جداً هي أن الخالق المصور يذكر دائماً الليل والنهار قبل الشمس والقمر، مما

يعزز ولا يدع أي مجال للشك، في أن الليل والنهار مخلوقين مستقلين تمام الاستقلال عن الشمس
والقمر، بل وما الشمس والقمر إلا تابعين متحكم فيهما من طرف الليل والنهار، وليس العكس كما
نتصور نحن اليوم.

المبحث الثاني: يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

قال الجليل الكريم في سورة الحج ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ

وَمَنْ يُهِنِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) الآية صريحة واضحة تؤكد أن كل

المخلوقات سواء من الرتق الأول أو من الماء، كلها تسجد وتسبح بحمد ربها، إلا كثير من الناس حق عليهم العذاب.

مرة أخرى المقصود بالنجوم في الآية أعلاه هي الكواكب التي تسبح وتجري كل منها في فلكها، أما النجوم المعلقة فهي ثابتة، وعليه فإن سجود الكواكب يمكن أن يكون هو دورانها حول نفسها، ساجدة رافعة لربها.

الملاحظ في الآية أعلاه أن الجليل الكريم، لم يذكر الليل والنهار كمخلوقين بالاسم ضمن الساجدين، في حين ذكر الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب، ذكر الباري أول الآية من في السماوات ومن في الأرض، ثم ذكر بعضا مما فيها، حيث ذكر مما في الأرض الجبال والشجر والدواب وكثير من الناس.

لقد سبق لي أن شرحت أن الليل والنهار غير موجودين في السماء ولا في الأرض، بل هما المخلوقين الموجودين بين السماوات والأرض، وهما المخلوقين المقصودين في الآيات التالية.

سورة السجدة الآية 4 **((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ**

اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۗ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)) الكثير يفهم أن

المقصود بما بينهما هو كل ما على الأرض وما في السماء، لكن الحقيقة هي أن كل ما بين السماء والأرض هما الليل والنهار.

سورة ق الآية 38 ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ**

لُغُوبٍ)) من خلال الآيتين أعلاه نفهم سر سبق الليل والنهار دائما للشمس والقمر، وهو أن الليل والنهار صدر أمر الخلق لهما من الله عز وجل خلال نهاية الستة أيام الأولى، لخلق السماوات السبع والأرضيين السبع.

في حين كانت الشمس والقمر والكواكب والنجوم، مجرد وحي من الله رب العالمين في نهاية الأيام الستة، لقول الكبير الحفيظ في سورة فصلت ((**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)**))

المبحث الثالث: أسماء الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام

ورد في الصحيحين عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام أنها ساجدة ما أسماؤها؟ فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ في شيء ونزل عليه السلام بعد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأسمائها؟ قال فبعث نبي الله صلى الله عليه وآله إلى بستان اليهودي فلما جاءه قال النبي: هل أنت تسلم إن أخبرتك بأسمائها؟ فقال له بستان نعم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم، إن أسمائها: جربان، الطارق، الذيال، ذوالكنفان، قابس، وثاب، عمودان، الفيلق، المصبح، الضروح، ذو القرع، والضياء والنور (يقصد بهما الشمس والقمر) رآها

في أفق السماء ساجدة له، فلما قصها يوسف عليه السلام على يعقوب عليه السلام قال له يعقوب

هذا أمر متشئت يجمعه الله عز وجل بعد قال : فقال له بستان والله إن هذه لأسمائها.

لذلك فكل ما يقال عن وجود كواكب أكثر من 11، أعتبره كذبا وبهتاناً ولا أساس له من الصحة، وهدفي من نشر أسماء الكواكب بالأسماء العربية، كما أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو أن نستعملها أكثر وأكثر، فنترك تلك الأسماء الغير العربية تدريجياً، ومن سيزعم أن غير المسلمين سبقونا بالعلم بها وهم من سموها، نقول له نعم لقد سبقنا اليهود وعرفها علماء اليهود من خلال كتبهم، تعلموها مما تبقى من علم يوسف عليه السلام، ولم نختلف معهم في تلك الأسماء ولا في عدد الكواكب.

أما غيرهم فلا، لأننا نحن السباقون للعلم بها وبأسمائها، لذلك فهم من عليهم أن يتبعونا في أسماء تلك الكواكب وعددها، والتحدي يكون علمياً طبعاً وتجريبياً وليس فقط بالاقتداء، نفتدي صحيح ونحتاج بالعلم التجريبي.

الفصل الثالث: زوال الكواكب

طبيعي جداً أن تزول الكواكب كما سيزول جميع المخلوقات، لأن المخلوق زائل ولو بعد حين، والبقاء للخالق الواحد الأحد، لكن كما سبق أن أشرت مرات في هذا الكتاب، فإن الكواكب

ستكون آخر المخلوقات التي ستزول في السماء تقريبا، تأكد ذلك من بقاء الخنس الجوّاري الكنس بعد اتساق القمر وخسفه وجمعه بالشمس وتكوير الشمس وكشط السماء.

حيث أن العلي العظيم في سورة التكوير ذكر وقائع عظام في الآيات الأولى من السورة، وبعدها في الآيتين 15 و 16 ذكر الخنس الجوّاري الكنس، وبعدها طبعاً ذكر المهيمن العزيز عسعسة الليل وتنفس الصبح المعني به النهار، وهي مراحل زوال الليل والنهار.

المبحث الأول: وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ

قال القوي العزيز في سورة الانفطار ((إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (2)

وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3))) الآيات هذه تفيد بما لا يدع مجالا للشك أن انفطار السماء سابق أو ربما مسبب لانتثار الكواكب، كما أن انفجار البحار لاحق لانتثار الكواكب، وربما أنه المسبب لانفجار البحار، بما سيسقط فيها من أجزاء الكواكب المنتثرة.

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ (مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا) قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ (أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ) قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى

السَّمَاءَ مَا تُوْعَدُ وَأَنَا أَمْنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمْنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ).

العبرة في الحديث أعلاه هي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن النجوم أمانة السماء، وأنها إن ذهبت النجوم المعلقة في حبك السماء الدنيا، أتى السماء ما توعده وهو الانشقاق والانفطار.

سبق وأن شرحت مرات، أن كل ما خلقه الرشيد الصبور من الرتق الأول، بدأ حياته في شكل إهليجي بعيد البؤرتين، فأصبح يتمدد وينتفخ بفعل التفاعلات في لبه، والكل يسير نحو الاتساق والتمدد حين تحقيق الشكل الدائري التام، وكل مخلوق مما خلقه الله من الرتق الأول يحقق الشكل الدائري التام، سينفجر وينثر.

فقد قال القوي الجبار في سورة الانشقاق ((إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ (5)))

المبحث الثاني: فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ الْجَوَارِ الْكُنَسِ

قال الحي القيوم في سورة التكوير ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا

السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ
(14) فَلَا أُفْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ
(18)).

لقد أوردت الآيات الثماني عشر الأولى من سورة التكوير مرات عدة في كتابي هذا، وليس هذا عبثاً، بل لأنه لا يمكن الحديث عن زوال أي مخلوق من المخلوقات من الرتق الأول، دون الاستدلال بسورة التكوير.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما رواه الترميدي وأحمد بن حنبل ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنَ فَلْيَقْرَأْ " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ " " وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ " " وَإِذَا السَّمَاءُ
انْشَقَّتْ)).

سورة التكوير تصف لنا زوال الشمس بتكورها الذي يعني انطفائها وصغرها وزوال النجوم
بانكدارها الذي يعني انفجارها وتشتتها، وسير الجبال بعد أن تصبح سراباً وانفجار البحار واشتعالها
وكشط السماء مما فيها من مخلوقات كالشمس والقمر والنجوم والكواكب، غير الخنس الجواري
الكنس.

الخنس الجواري الكنس بالطبع باقية بعد كل ما ذكر أعلاه من كشط السماء وما فيها، لأن
مهمة الكشط ستقوم بها، الكواكب الخمس الخنس الجواري الكنس، ولقد ذكر الطبري في تفسيره
لقول الولي الحميد في سورة التكوير ((فَلَا أُفْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16))) أن الخنس
الجواري الكنس هي ((بَهْرَامُ وَزُحَلُ، وَعُطَارِدُ، وَالزُّهْرَةُ، وَالْمُشْتَرِي)).

لقد فسر بعض المفسرين الأوائل الخنس الجوّاري الكنس، فأسموها الدراري التي تجري تستقبل المشرق، بمعنى أنها مخالفة لكل ما في السماء من كواكب أخرى والشمس والقمر، حيث أن الكل يدور من الغرب نحو الشرق عكس عقارب الساعة، أي تماما كما يدور الحجاج حول الكعبة، إلا الخنس الجوّاري الكنس، فهي تدور في اتجاه عقارب الساعة، أي عكس دوران الحجاج حول الكعبة المشرفة.

بالطبع لله حكمة بالغة في دوران الخنس الجوّاري الكنس، عكس باقي الكواكب بما فيها الشمس والقمر، والسر في ذلك ربما والله أعلم أن الخنس الجوّاري الكنس تنظم السماء، كل جسم يخرج عن مساره تلبعه زوابعها الشديدة جدا، ليصل إلى الكوكب الخنس الجوّاري الكنس، ليحوله إلى دخان، وتلك مهمة كنس السماء.

الخنس الجوّاري الكنس هي خمسة كواكب، وسمك السماء الدنيا هو 500 سنة ضوئية، وعليه فإن كل كوكب من الكواكب الخمس يكنس مسافة 100 سنة ضوئية، لذلك فمنها القريب إلى الأرض ومنها الأبعد جدا.

الباب السابع: النجوم من الخلق إلى الزوال

النجوم رغم أني خصصت لها الباب السابع من كتابي هذا فهي خلقت مباشرة بعد خلق الليل والنهار، أما الشمس والقمر، فهما مخلوقين بعد الليل والنهار وبعد النجوم وبعد الكواكب الخنس الجواري الكنس.

دليل خلق النجوم قبل الشمس والقمر، هو قول الحكيم الودود في سورة فصلت الآية 12)) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) فالآية تفيد أن كل المخلوقات التي خلقها الله عز وجل في السماوات، كانت مجرد وحي من الخالق المصور، بعد تمام قضاء السماوات السبع والأرضيين السبع، لكن القوي الجبار قال ((وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) أي أن خلق النجوم فعل آني وليس مجرد وحي وأمر سيتحقق بأمر الله في الوقت الذي اختاره ذو الجلال والإكرام.

الفصل الأول: خلق النجوم

رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا في الحديث الذي أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي بردة عن أبيه قال صَلَّىنا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ (مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا) قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّىنا

مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ (أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ) قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ).

نعلم من حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، أن النجوم معلقة في حبك السماء الدنيا ومتدلية كما المصابيح في المساجد تماما، وهي قريبة من الغلاف الجوي للأرض، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((فضمني جبريل إلى صدره ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد، فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى يسبحون الله تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك، فطرق الباب فقالوا من هذا؟ فقال: جبريل)).

رسول الله صلى الله عليه وسلم، يؤكد رؤية النجوم وهي معلقة كتعليق القناديل في المساجد، وحدد لنا حجمها، فأصغرها مثل جبل عظيم، وأصغر النجوم هو الحديث الولادة الذي ما يزال في شكل إهليجي بعيد البؤرتين، قليل وهجه، لم ينتفخ بعد، ليحقق الشكل الدائري بأكثر من 90 في المائة، ليكون متوهجا بما فيه الكفاية.

وعليه فإن الجبل الكبير الذي يكاد يحقق الشكل الإهليجي، سيكون بحجم عشرة جبال عظيمة تقريبا، حينما سيكون وهجه شديدا جدا، وهي النجوم المتوهجة التي نراها في السماء، وحين نركز عليها نرى بجانب العين نجوما حوالها صغيرة، بالكاد تبدو إن ركزنا النظر على النجم المتوهج، لكن حال نحاول التركيز على تلك الصغيرة تختفي، لأن جوانب العين ترى أكثر من مركزها.

المبحث الأول: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ

قال الخبير الحليم في سورة الملك الآية 5 ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا

لِّلشَّيَاطِينِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)) كما قال القابض الباسط في سورة فصلت الآية 12 ((فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)).

ذلت الآية 12 من سورة فصلت على أن النجوم خلقت مباشرة بعد قضاء السماوات السبع والأرضيين السبع، وقول العزيز الحكيم ((وَحِفْظًا)) يفيد أن النجوم تحفظ السماء من كل ما يتهدهدها وليس فقط من الشياطين، وبما أن النجوم معلقة في حبك السماء، متدلّية نحو الغلاف الجوي للأرض، وعليه فإن التهديد الحقيقي للسماء والذي سيسبب زوالها بعد زوال النجوم، سيأتي عليها من الأرض.

سبق وبينت أن الليل كمخلوق يغشي الشمس أي يحجبها والنهار هو الذي يجليها، مصداقا

لقول القادر المقتدر في سورة الشمس ((وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1) وَاللَّيْلُ إِذَا تَلَّاهَا (2) وَالنَّهَارُ إِذَا

جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (4))) لكن كيف يغشي الليل الشمس ولا يغشي النجوم وهي أصغر؟

السراج الوهاج أعظم بكثير من المصابيح، لكن الواقع هو أن الظلام نعم يغشي الشمس

لكنه يتوافق أيضا مع دوران الأرض حول نفسها، مما يجعلها تتعرض لأشعة الشمس من الجهة المقابلة لها دون الجهة الأخرى.

كلنا نشاهد كيف تغشي السحب والغيوم الشمس وتجب عنا أشعتها، بل وتخفيها وكأنها

غير موجودة في السماء، لدرجة أحيانا بفعل الغيوم الكثيفة يقل ضوء النهار، ظلمة الليل طبعا أشد

من السحب وأكثر سمكا منها، لأن سمك الليل المظلم كمخلوق قائم بذاته يكاد يساوي سمك

السماء الدنيا كلها، لأن النهار لا يشغل منها إلا مثل ما يشغل الجلد من الأضحية.

جواب الأسئلة التي طرحتها أعلاه، والتي يمكن أن تتبادر لذهن أي قارئ، جوابها في

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما بخصوص الإسراء

والمعراج ((فضمني جبريل إلى صدره ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد، فصعدت أنا

وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى يسبحون الله

تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من

جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام

وسمكها مثل ذلك)).

المفيد من خلال الحديث أعلاه أن النجوم متعلقة بالسماء، كما تعلق القناديل في المساجد، ارتفاع سقف المسجد يكون أكبر من قامة أطول رجل وزيادة، لكن القناديل كما المصابيح اليوم تعلق داخل المساجد، بحوالي ثلث ارتفاع المسجد تقريبا، فلو كان ارتفاع سقف المسجد مثلا ثلاثة أمتار، تعلق المصابيح بحوالي متر تقريبا أو أقل منه بقليل.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أكد صراحة أنه شاهد النجوم معلقة كتعليق القناديل في المساجد، بعدها قال ((ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك)) (مددت ثم صعد بي)، لكي ينتبه القارئ جيدا أن النجوم حقا قريبة من الغلاف الجوي للأرض بنسبة معينة، لأن بعد مشاهدتها بدأ الصعود للسماء الدنيا، فذكر المسافة بينها وبين الأرض، ومؤكدا أنها المسافة بين الغلاف الجوي للأرض والسماء الدنيا.

المبحث الثاني: جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا

قال المبدئ المعيد في سورة الأنعام الآية 97 ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي

ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) الاهتداء يكون دائما بالجسم الثابت لا

بالمتحرك، والنجوم طبعا قارة ثابتة لا تتحرك أبدا، لذلك فمكانها ومنازلها قارة مستقرة، وإن تبين لنا

أنها تتحرك، فنحن من نتحرك بتحرك الأرض التي نحن عليها.

حالتنا مع النجوم حين تظهر لنا متحركة، كحال الراكب في سيارة تسير في طريق فيري

الأشجار تسير ضد مسار السيارة بسرعة فائقة، والحال أن السيارة هي من تسير والأشجار مستقرة.

قال الحي القيوم في سورة النحل الآية 16 ((وَعَلَامَاتٍ ۗ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)) الذين

يهتدون بالنجوم يفهمون جيدا أن مواقعها قارة وأن المتحرك هو الأرض، ومن يتوهم منهم أن النجوم

هي من تتحرك فهو طبعا يعلم مسارها ومواقعها مع التكرار، يرسم مسارها في خياله حيث يتوقع

موقعها في كل وقت من الليل، لذلك يحاول الاهتداء بها.

الذي ينظر للسماء يرى نجوما متوهجة جدا مميزة عن غيرها الأقل توهجا، وكلما كانت

السماء صافية تظهر النجوم وكأنها قريبة جدا، وهي حقا كذلك، بل في الصحراء يرون النجوم وكأنها

فوقهم تماما، لذلك هم يعرفون كل نجم وكل مجموعة نجوم من أين تظهر وكيف تبدو متحركة، رغم

كونها غير متحركة، لأن الأرض هي المتحركة طبعا.

سبق أن أشرت أن الليل طبقات كما النهار طبقات، والمرجح عندي أن طبقات الليل كما

النهار سبع طبقات، بالنسبة لطبقات الليل هي ظلمات بعضها فوق بعض، كلما كانت الطبقة أقرب

للغلاف الجوي للأرض كانت أقل ظلمة وأكبر امتدادا، وكلما كانت أبعد من الغلاف الجوي وأقرب

للسماء الدنيا تكون أكثر ظلمة وأكثر تقلصا.

النجوم طبعا تكاد تبدو معلقة خارج الطبقة السادسة ولا تحجبها إلا الطبقة السابعة من

الليل وهي أقل ظلمة لا تخفي أي وهج خلفها وهي طبقة أقرب لطبقة النهار السابعة، حيث أن

طبقات النهار أيضا سبعة على الأرجح، أعلاها أكثر سمكا تحجب الكثير من أشعة الشمس وأدناها شبه شفافة، لا تخفي من أشعة الشمس إلا القليل جدا.

المبحث الثالث: فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ

قال القادر المقتدر في سورة الواقعة الآية 75 ((فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ)) الله عز وجل في

القرآن الكريم، أحيانا يعبر عن الكواكب بالنجوم، فإن كانت الآية هنا تقصد الكواكب تماما، فهي متحركة طبعا تدور كلها في مسار معلوم لها، الكواكب هي 11 بلاضافة للشمس والقمر وكلها طبعا تدور حول المسار العمودي للأرض، وليس حول الشمس كما يزعم الكثير.

الشمس والقمر والكواكب الستة عدا الكواكب الخمس الجواري الكنس تدور حول الأرض دوراننا من الغرب إلى الشرق، تماما كالدوران حول الكعبة، أي ضد عقارب الساعة، لكن الكواكب الخمس الجواري الكنس تدور حول المسار العمودي للأرض من الشرق إلى الغرب أي نفس دوران عقارب الساعة تماما، والسر في ذلك هو أن مهمتها الكنس وتنظيم مسار كل الكواكب الأخرى، ومنع أي منها من الخروج عن مساره.

الكواكب الخمس الجواري الكنس حسب الطبري هي ((بَهْرَامُ وَزُحَلٌ، وَعُطَارِدُ، وَالزُّهْرَةُ،

والمُشْتَرِي)) وهي مقسمة على السماء الدنيا، حيث أن كل منها يقع في مسافة 100 سنة ضوئية،

تدور الكواكب الستة الأخرى والشمس والقمر حول المسار العمودي لدوران الأرض حول نفسها،

وتسير الكواكب الخنس الجوّاري الكنس عكسها، تضبطها في مسارها وتزيح في طريقها كل ما يمكن أن يقع فيه من أجسام صلبة.

يردد علماء الفلك أن الثقوب السوداء كما يسمونها تنقل لزمان مستقبلي بآلاف السنين، وما ذلك في نظري إلا أساطير واهية، لا أساس لها من الصحة، لأن الثقوب السوداء ما هي إلا نهاية زوابع الكواكب الخنس الجوّاري الكنس، فإن كانت الزوابع في الأرض تنقل للزمان المستقبلي ولو بيوم واحد، يمكن للزوابع في السماء التي هي أشد منها مليون أو مليار مرة أن تنقل للزمان المستقبل بآلاف السنوات.

صحيح أن جاذبية الثقوب السوداء يمكنها أن تجذب أي كوكب انطفاً أو فقد جاذبيته، لأن الكواكب الخنس الجوّاري الكنس هي من ستتكس الشمس بعد أن تحسف الأخيرة القمر وتضمه إليها، يسبب انطفاءها، ليلتهمها أحد الكواكب الخنس الجوّاري الكنس، ليحولها إلى دخان في ثواني أو أقل من ذلك.

لكن إن كان المقصود في مواقع النجوم يعني النجوم وليس الكواكب، فهي مواقع ثابتة مستقرة لا تتغير ولا تتزحزح أبداً، لأن النجوم معلقة في حبك السماء، كما سبق لي أن أشرت واستدللت على ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن عباس بخصوص الإسراء والمعراج ((ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من

جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام
وسمكها مثل ذلك)).

تعليق النجوم في حبك السماء طبعاً بميزان دقيق معلوم، وربما والله أعلم أن لمواقعها من
الأهمية والحكمة والتأثير ما لا نعرفه بعد، فربما تلك المواقع هي التي تحفظ السماء نفسها وتبقيها
سليمة، وتمنع زوالها وانفطارها، فقد أكد لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النجوم حماية وأمنة
للسماء في قوله (((النُّجُومُ أَمْنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمْنَةٌ لِأَصْحَابِي
فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمْنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)).

الفصل الثاني: حياة النجوم

النجوم عكس الكواكب وكل ما خلقه الله عز ومن الرق الأول، هي التي تتجدد كما يتجدد
الإنسان وسائر المخلوقات من الماء، فهي تعرف الولادة والطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة
تماماً كالإنسان ثم تموت.

تخلق النجوم كما باقي ما خلقه القوي الجبار من الرق الأول في شكل إهليجي بعيد
البؤرتين، فتكون قليلة التوهج لا ترى مباشرة، بل نراها فقط حين نركز على نجم متوهج، فنراها
بجانبي العين غير بعيد عنه، لكن حال نحاول التركيز عليها تختفي كلية.

تنمو تلك النجوم بالتفاعلات في نواتها، ساعية لتحقيق الشكل الدائري التام، وكلما اقتربت من تحقيقه تكون أكثر توهجا، لكن حال تحققه تكون مستعدة للانفجار، حال يقترب منها مخلوق ناري ينشط منها شهاب، لأنها تكون عندها على شكل صواريخ باتريوت، تتبع أي جسم مشتعل.

كذلك النجوم حال تحقق الشكل الدائري التام مائة في المائة، تكون مستعدة للانفجار تدريجيا، حيث تخرج منها الشهب حال يقترب أي جسم مشتعل منها، ولأن الجن خلقوا من مارج من نار، فهي كالجسم المشتعل تماما، حال تقترب من الموقع الذي تدلت فيه النجوم تنزل عليها الشهب من النجوم المتسقة التي أكملت نموها.

المبحث الأول: وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا

قال الحفيظ المقيت في سورة الجن الآية 8 ((وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا)) السماء في الآية تفيد كل ما يقع خارج الغلاف الجوي للأرض، وليس السماء الدنيا حقيقة، لأن الجن لا يمكنه تجاوز حدود مستوى تعلق النجوم.

لقد كان الجن من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يبلغون مستوى تعلق النجوم، ولم يكونوا حينها تنزل عليهم الشهب كما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم، والسر في ذلك أن الملائكة أصبحت منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم تشغل ما بين السماء والأرض، تماما بدأ من مستوى

تعلق النجوم، بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ((فضمني جبريل إلى صدره ولفني بجناحه وقبل ما بين عيني وقال ارق يا محمد، فصعدت أنا وجبريل فحار نظري من مقامات المتعبدين وإذا بملائكة لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى يسبحون الله تعالى لا يفترون ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد أصغر ما يكون منها أكبر من جبل عظيم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا في أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك)).

من خلال الحديث أعلاه فإن الملائكة توجد أسفل مواقع تعلق النجوم، لذلك قالت الجن ((وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا)) فالحرس الشديد هم الملائكة، ثم الشهب تماما كقذائف النابالم، يمكن أن ينفجر منها واحد ويمكن أن تنزل في جملة.

لقد أشرت أعلاه لسبب انفجار النجوم وخروج الشهب منها، الذي هو أنها حققت اتساقها التام، وأي جسم مشتعل يقترب منها يسبب خروج جزء منها نحوه، أو أجزاء، ويمكن تشبيه ذلك بنار مشتعلة، تقرب منها بنزين أو هيدروجين أو أي مادة قابلة للاشتعال، النتيجة تكون خروج جزء من النار نحو المادة المشتعلة وعلى بعد مسافة.

لذلك فالنجوم هي حماية للسماء، وحال تزول النجوم ستزول السماء طبعاً، وتهديد النجوم سيكون سببه من السماء، لكن نهايته ستكون من الأرض، في الحديث أسفله تبيان أهمية النجوم في حفظ السماء، حيث بزواهم تزول.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ (مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا) قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ (أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ) قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ).

لقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضله على صحابته تماما كفضل النجوم على السماء، وإنه لفضل كبير وعظيم، وهنا يمكن أن نفهم أن قسم العزيز العليم سورة الواقعة ((فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76))).

المبحث الثاني: فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا

قال العليم الحكيم في سورة الجن الآية 9 ((وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا)) الآية تفيد أن الجن كانت قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، تقعد في السماء، والمقصود بها هنا هو ما بين الغلاف الجوي للأرض ومستوى تعلق النجوم، أما السماء الدنيا فبهيات أن تبلغها الجن.

ما بين مستوى تعلق النجوم والسماء الدنيا توجد الملائكة الموكله بالأرض، تتلقى الأوامر فكان الجن يسترقون بعض السمع، من تلك الأوامر الموجهة للملائكة، فيخبرون بها أتباعهم من الإنس من الذين يعوذون بهم، أي يهتدون بهم، فيخبر بها شياطين الإنس أتباعهم من الإنس إمعانا في إضلالهم.

قال الجبار المنتقم في سورة الصافات الآية 10 ((إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ

ثَاقِبٌ)) الآية تفيد أن الجني يمكنه أن يخطف الخطفة لكن يتبعه شهاب، والشهاب هو جزء يسير من النجم المتسق الكامل النمو، يتبع الجني حين يصل إلى الأرض، قد ينجو الجني من الشهاب وقد يصيبه فيقتله.

قال العلي الكبير في سورة الحجر الآية 18 ((إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ))

استراق السمع يكون بعيدا عن مستوى تعلق النجوم، وبعيدا عن مستوى تواجد الحرس الشديد الذين هم الملائكة الأشداء، المكلفون بالأرض وما سيقع فيها، وما سيكون فيها، يسترق الجني السمع، كمن يتجسس على المتكلمين من خلف جدار مثلا، يسمعهم وهو بعيد عنهم، لكن حال يكتشف يتبعه شهاب مبین، والشهاب المبین هو جزء كبير من نجم متسق، ينزل الشهاب مبینا بينا كبيرا حين بلوغه الأرض، وإصابة الشيطان أو نجاته منه.

الشهب تفعل فعل صواريخ (باتريوت) تماما فمهما راوغ الجني تراوغ معه وتتبعه لأنه خلق

من نار مارج والشهاب نار، كما تتبع صواريخ (باتريوت) أي جسم مشتعل لا تفارقه.

المبحث الثالث: النجوم تسجد لله رب العالمين

قال البر الثواب في سورة الحج ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)).

النجوم كما كل مخلوقات الله عز وجل تسجد وتسبح بحمد ربها طبعاً، وهي تفعل فطرة ومن غير خيار على خلاف الإنسان والجن، لكن نحن لا نفقه طريقة سجودها كما لا نفقه طريقة تسبيحها، لكننا نقر بذلك، لأن الذي خلقها لم يخلقها عبثاً، بل خلقها لأمر عظيم جليل أو لأمر عظيم جليل كثيرة.

لكن بداية الآية ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ)) سؤال موجه طبعاً للذي نزل عليه القرآن الكريم، مما يفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يرى ويحس بعبادة مخلوقات الله عز وجل لربها.

رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء من نبي الله سليمان عليه السلام، لم يقبض على الجني الذي كان يزعه في صلاته فقد ورد في الصحيحين عن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، وإن الله أمكنني منه فدعته (خنقته) فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون أو

كلكم، ثم ذكرت قول أخي سليمان) ((قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)) سورة ص الآية 35 .

يمكن أن نفهم من خلال الواقعة المذكورة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم، آتاه الله عز وجل الكثير من فضله، لكن حياء منه من الرسل والأنبياء السابقين له، كان يكتفي بإبراز القليل من تلك القدرات، لأن العرب لم يكونوا من القسوة والكفر الذي يستلزم مثل طلبات اليهود، فالعرب أهل فصاحة وبلاغة، وهي تكفيهم لمعرفة الحق في القرآن الكريم المعجز لهم.

الفصل الثالث: زوال النجوم

النجوم طبعاً زائلة كما سيزول كل المخلوقات، سواء منها المخلوقة من الرق الأول أو المخلوقة من الماء، وزوال النجوم يعني زوال السماء زوالاً نهائياً، حيث ستنفطر بعد التشقق وتنتهي لتصبح واهية كما وصفها خالقها القوي الجبار في سورة الحاقة الآية 16 ((وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ)).

لقد بينت أعلاه مرات كيف أن زوال النجوم يعني زوال السماء نفسها، مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (((التُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ التُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا

أَمَنَّةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي
مَا يُوعَدُونَ)).

المبحث الأول: وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ

قال الخالق المصور في سورة النجم الآية 1 ((وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ)) في الآية أقسم الحفيظ

الحليم بالنجم إذا هوى، والنجم في الآية يمكن أن يكون نجما بمفهومه المباشر ويمكن أن يكون كوكبا،

لأن كلمة نجم تطلق على النجم كما على الكوكب، لكن الكوكب تطلق على الكوكب فقط.

هوى تعني نزل وسقط وتوجه نحو الأرض، فقد فسر المفسرون الأوائل الآية أعلاه مجموعة

تفسير، منها قولهم أن النجم المفرد في الآية يدل على الجمع، أي أن المقصود هو نزول النجوم جملة

واحدة، والقسم كان بالمفرد الذال على الجمع.

لذلك إن فهمنا النجم النازل، بأنه يعني نزول النجوم جملة واحدة، حين تنطمس وتنكدر

بمعنى تنفجر وتتشتت، فإنه لحدث عظيم بحق يستحق أن يقسم به خالق الكون، كما أقسم جل

جلاله بالأحداث المتزامنة مع نزول النجوم.

إن فهمنا فاعتبرنا النجم الذي يهوي هو النجم الثاقب، في قول الولي الحميد في سورة

الطارق ((وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3))) يكون الفهم مقبولا

أيضا.

لكن الفرق هو أن النجم الثاقب يعني كوكب لا نجم بمعناه الضيق، فالطارق الثاقب هو كوكب من الكواكب الستة غير الخنس الجواري الكنس، مهمته هي خلخلة الكون حين ينتهي عمره. سبق لي أن أشرت أن كل ما خلقه الله عز وجل، خلق في شكل إهليجي بعيد البؤرتين وأنها كلها تسير نحو الاتساق كما وصف الله عز وجل القمر في سورة الانشقاق ((**فَالَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (19)**))) والتمدد كما وصف العلي العظيم الأرض في سورة الانشقاق ((**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5)**)).

لذلك فالنجم الثاقب سيكون من أول الكواكب يحقق الاتساق والتمدد لحدده الأقصى فيحقق الشكل الدائري التام، بالتالي تكون طبقاته الداخلية كل منها تدور في اتجاه فيرتج ليدور في اتجاه و عكسه في أقل من ثانية، فيكون كالنفاخة التي ننفخها حتى النهاية ونطلقها دون إغلاق متنفسها، فهي تسير في كل الاتجاهات، صعودا ونزولا، كذلك النجم الثاقب، ينتفخ لحدده الأقصى، فيتنفس في متنفس ضيق مما يجعله يصعد وينزل كالمطرقة.

يتنفس النجم الثاقب كما البركان، تقطر منه مادة مشتعلة بدرجة خيالية تفوق درجة اشتعال الحمم البركانية بملايين المرات، مادته حمراء مع السواد بدرجة لزوجة مشابهة للماء تقريبا، هي التي تسهل له عملية الثقب كلما زاد الطرق.

كلما خرج منه بعض مادته المنصهرة، يزداد انتفاخا وصعودا ونزول، كما لو امسكنا بنفاخة ننفخها بقوة أكثر مما يخرج منها الهواء، فتصعد وتنزل وهي تتنفس وتنفخ في نفس الوقت، مستمرا ما بين الصعود والنزول لوقت متواصل.

ذنب النجم الثاقب هي مادته التي تخرج منه، حين يتجاوز الغلاف الجوي للأرض يسبقها نزولا، لأنه أثقل منها بكثير، لذلك تكون صهارته التي تخرج منه خلفه، كما لو كان طائرة نفاثة كلما خرجت صهارته زادت سرعة أكثر من سرعة السقوط والجاذبية، كما يزيد خروج الوقود سرعة الصاروخ صعودا.

لقد كان الصحابة والتابعون يخافون من النجم الثاقب، المعروف عندهم بصاحب الذنب، عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنه ذات يوم فقال: (ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت) قال ابن كثير إسناده صحيح.

أما علاقة المذنب بالدخان، فهي أن السماء الدنيا مادتها الدخان طبعاً، لذلك سيطرقها النجم الثاقب لمدة من الزمن ويثقبها، متجها نحو الأرض فيمزق الغلاف الجوي تمزيقا لا يلتئم بعده مكان نزوله، فيتبعه دخان السماء الدنيا نحو الأرض.

نعلم أن الكثير من النجوم والشهب المتساقطة، كما الرياح كلها تحترق الغلاف الجوي لتنزل علينا في الأرض، لكن الغلاف الجوي يلتئم في الحين، كما لو نفخنا فقاعة نمرر فيها إبرة رقيقة جدا ونخرجها في الحين دون أن تنفقع الفقاعة.

المبحث الثاني: فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ

قال الواحد الصمد في سورة المرسلات ((فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9)

وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10))) طمس النجوم يعني انطفاءها وزوال وهجها ونورها، والذي يليه مباشرة انفراج السماء وتفتحها فروجاً، بعده تنسف الجبال وتزول، فتتحول من كثيب مهيل إلى العهن المنفوش ثم إلى السراب.

لكن ما هي القوة التي ستسبب طمس النجوم؟ معلوم أن النجم الثاقب ونزوله سابق بكثير لطمس النجوم، وهو الذي سيسبب تمزق السماء الدنيا وتمزق الحبك المعلقة فيه النجوم، بالتالي ستتوقف النجوم عن التجدد، إثر تمزق الحبك الذي تخلق منه.

ستقل النجوم تدريجياً كل نجم يموت لا يعوض، لحين انطماس جميع النجوم، والذي سيعني زوال حماية السماء، كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمانة السماء في الحديث الذي أخرجه مسلم ((النُّجُومُ أَمْنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمْنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمْنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)).

انطفاء النجوم وطمسها سيتوافق مع تمدد الأرض وخروج أثقالها مصداقا لقول الفتح العليم

في سورة الانشقاق ((إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5))).

انشقاق السماء سيكون أول الأمر بفعل النجم الثاقب الذي سيثقب سمكها وبناءها، لكن طمس النجوم وانفراج السماء ستسببه أكثر، خروج أثقال الأرض والذي ستصعد في السماء بقوة هائلة ممزقة الغلاف الجوي للأرض وكذا السماء الدنيا، التي ستصادفها أثقال الأرض قليلة النجوم لأن تجدها متوقف من تاريخ تمزيق النجم الثاقب لحبك السماء.

يمكن تشبيه حبك السماء بمجموعة أسلاك كهربائية متشابكة، كلها موصلة ويمكن أن تكون في الأصل سلكا واحدا، معلقة فيه ملايين المصابيح، مختلفة الحجم والجهد، لكن خرقا وقع في تلك الأسلاك، سبب فيها قطعاً لجزء منها، فأصبحت تلك المصابيح تنطفئ بفعل حدوث التماس بين الأسلاك المقطوعة.

المبحث الثالث: وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ

قال الحق الوكيل في سورة التكوير ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2) وَإِذَا

الْجِبَالُ سِيَّرَتْ (3))) الآيات تفيد أن تكور الشمس الذي يعني انطفاءها وصغرها سابق لانكدار النجوم، الذي يعني انفجارها وانتشارها، وكلاهما سابق لمرحلة تحول الجبال إلى سراب.

طبعاً تحول الجبال إلى سراب، لاحقاً بكثير لمرحلة تمدد الأرض وخروج أثقالها، مما يعني أن لخروج أثقال الأرض وصعودها نحو السماء، الذي هو أصلها، دور كبير في تمزيق السماء وانكدار النجوم بعد طمسها الذي هو انطفائها، حيث كما أشرت أعلاه سيتمزق حبك السماء الذي هو نسيجها المعلقة فيه النجوم.

انكدار النجوم ليس بالمرحلة الأخيرة لزوال السماء، فالكواكب الخمس الجواري الكنس باقية بعد تكور الشمس وانكدار النجوم، تقوم بمهمة كشط السماء، مما فيها من الأجسام الصلبة المنطفئة، تحولها للدخان الذي هو أصل السماء بداية الخلق.

كشط السماء يعني أن السماوات السبع كلها ستعرض للكشط، وقد علمنا من خلال حديث الإسراء والمعراج الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، أن السماء الدنيا دخان والثانية حديد والثالثة نحاس والرابعة فضة والخامسة ذهب الأحمر والسادسة ياقوت أخضر والسابعة در أبيض أي اللؤلؤ الأبيض وهو الذي نعرفه حالياً بالألماس.

كشط السماء ستقوم به الكواكب الخمس الجواري الكنس، بعد أن تتمزق السماوات فتصبح سماء واحدة، بل وتفتح كلها على الأرض، فتزداد قوة الزوابع التي تثيرها الكواكب الخمس الجواري الكنس، لتجذب مادة السماوات السبع وتحولها كلها إلى دخان.

سر بقاء الكواكب الخمس الجواري الكنس بعد انهيار نظام كل المخلوقات الأخرى، هو أن مسارها مخالف لمسار باقي المخلوقات وغير مرتبطة بها، بل هي عكسها تماماً، كلما ضعفت جاذبية

باقي الكوكب ازدادت جاذبية وقوة الكواكب الخنس الجوّاري الكنس، لأنها خلقت نقيضة لباقي المخلوقات من الرتق الأول، تنظمها وتحرسها، وكأنها تقوم بمهمة فرض النظام في السماء. بعد أن تكشط الكواكب الخنس الجوّاري الكنس، كل ما في السماوات وتحولها إلى دخان، لن يتبقى إلا الخمسة كواكب، وكل منها كما قلت من قبل كان يكنس فقط 100 سنة ضوئية في السماء الدنيا، لكن تمزق السماوات سيجعل الجاذبية والزوابع التي تثيرها الكواكب الخنس الجوّاري الكنس، تكنس باقي السماوات، بعدها ستتصادم الخنس الجوّاري الكنس بعضها ببعض، اثر تحقيقها هي نفسها للاتساق التام، مما يجعلها تخرج عن مساراتها، فتجذب كل منها الأخريات نحوها، ويتلهم بعضها بعضا، حين تتحول هي نفسها للدخان الذي هو أصل السماء.

- ملاحظة: ترقيم الكتاب يكون وهو في حالة الورد، لكن حال أحوله إلى PDF

يضغط الكتاب، فتتقص صفحاته بعدد معين، لذلك يجتث ترقيم المباحث، فعذرا لأن

الأمر خارج عن إرادتي.

الفهرس

03	كلمة شكر وتقدير
04	الإهداء
05	مقدمة
11	الباب الأول: السماء من الخلق إلى الزوال
12	الفصل الأول: خلق السماء
12	المبحث الأول: السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا
15	المبحث الثاني: ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
19	المبحث الثالث: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
27	المبحث الرابع: السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا
33	المبحث الخامس: وَالسَّمَاءِ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ
38	المبحث السادس: وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا
54	المبحث السابع: وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
56	المبحث الثامن: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ

57	المبحث التاسع: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا
61	المبحث العاشر: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ
64	المبحث الحادي عشر: وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا
65	المبحث الثاني عشر: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ
66	المبحث الثالث عشر: وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ
68	المبحث الرابع عشر: أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا
75	الفصل الثاني: حياة السماء
75	المبحث الأول: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
77	المبحث الثاني: فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ
81	المبحث الثالث: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ
82	المبحث الرابع: وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا
84	المبحث الخامس: كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ
86	المبحث السادس: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
88	المبحث السابع: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ
90	الفصل الثالث: زوال السماء
90	المبحث الأول: وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ

93	المبحث الثاني: فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ
96	المبحث الثالث: وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ
97	المبحث الرابع: وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا
100	المبحث الخامس: يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ
102	المبحث السادس: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَمُورًا
104	المبحث السابع: وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
107	المبحث الثامن: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ
110	المبحث التاسع: وَإِذَا السَّمَاءُ فُجِّرَتْ
113	المبحث العاشر: وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ
115	المبحث الحادي عشر: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ
117	المبحث الثاني عشر: وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ
119	المبحث الثالث عشر: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ
124	الباب الثاني: الشمس من الخلق إلى الزوال
125	الفصل الأول: خلق الشمس
128	المبحث الأول: خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
131	المبحث الثاني: وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا

134	المبحث الثالث: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً
138	المبحث الرابع: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا
148	المبحث الخامس: لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ
151	المبحث السادس: وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ
153	الفصل الثاني: حياة الشمس
154	المبحث الأول: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ
156	المبحث الثاني: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
160	المبحث الثالث: ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
163	المبحث الرابع: وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ
165	المبحث الخامس: وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
166	المبحث السادس: وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا
170	الفصل الثالث زوال الشمس
171	المبحث الأول: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا
174	المبحث الثاني: طلوع الشمس من مغربها
176	المبحث الثالث: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ
179	المبحث الرابع: وَجُمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

183	الباب الثالث: القمر من الخلق إلى الزوال
184	الفصل الأول: خلق القمر
186	المبحث الأول: خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
188	المبحث الثاني: وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا
189	المبحث الثالث: لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ
191	المبحث الرابع: وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ
193	المبحث الخامس: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ
195	المبحث السادس: وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى
198	الفصل الثاني: حياة القمر
200	المبحث الأول: القمر يسجد لله رب العالمين
202	المبحث الثاني: وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ
203	المبحث الثالث: وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ
206	المبحث الرابع: وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا
208	الفصل الثالث: زوال القمر
208	المبحث الأول: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ
211	المبحث الثاني: وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ

213	المبحث الثالث: وَخَسَفَ الْقَمَرُ
215	المبحث الرابع: وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
216	الباب الرابع: الليل من الخلق إلى الزوال
217	الفصل الأول: خلق الليل
218	المبحث الأول: خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
221	المبحث الثاني: يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
226	المبحث الثالث: يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
228	المبحث الرابع: فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ
232	المبحث الخامس: اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ
234	المبحث السادس: وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا
236	المبحث السابع: وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا
238	المبحث الثامن: وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
240	الفصل الثاني: حياة الليل
241	المبحث الأول: إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ
242	المبحث الثاني: وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ
243	المبحث الثالث: يَقِطَعُ مِّنَ اللَّيْلِ

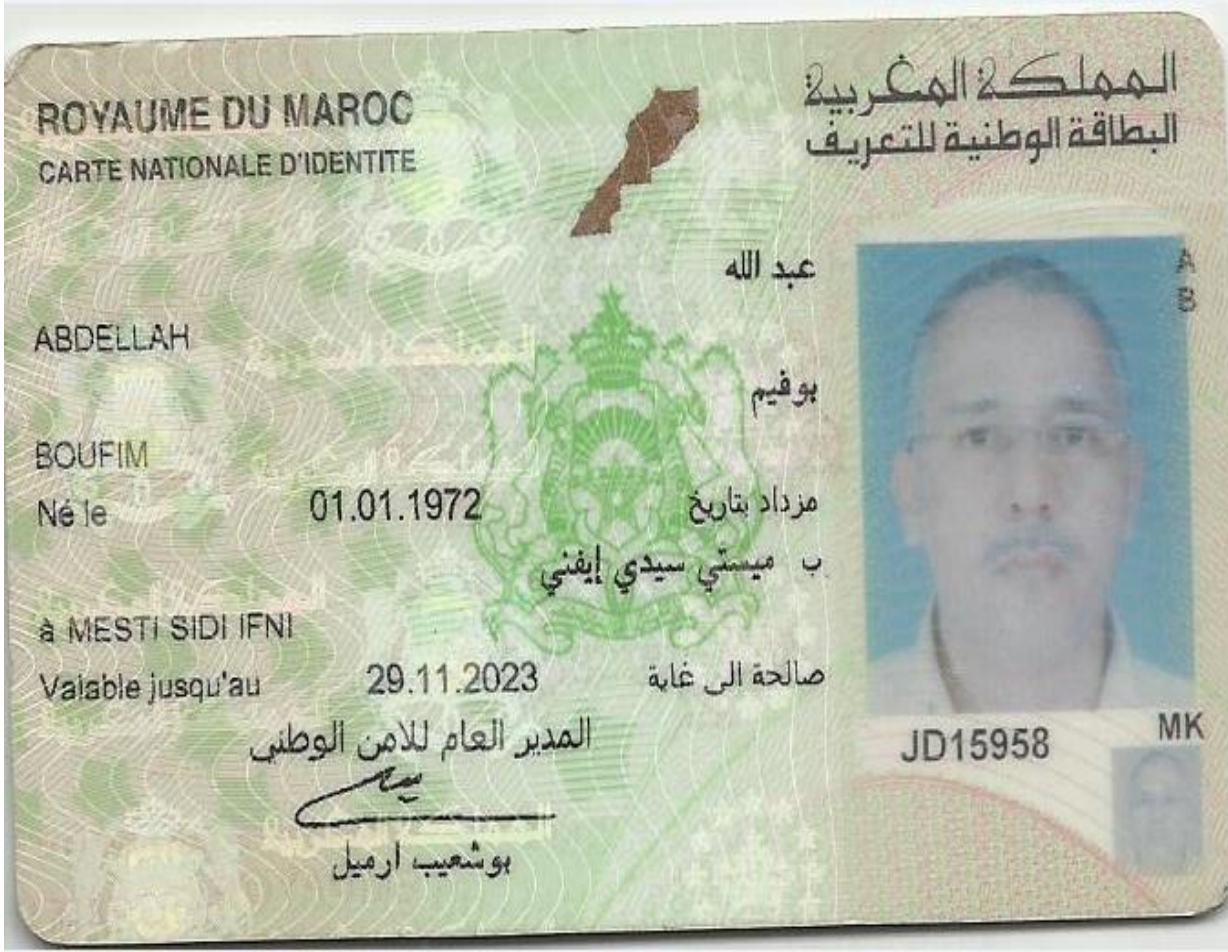
244	المبحث الرابع: وَمِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ
245	المبحث الخامس: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا
247	المبحث السادس: جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ
251	الفصل الثالث: زوال الليل
252	المبحث الأول: فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقِيقِ
253	المبحث الثاني: وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ
255	المبحث الثالث: وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ
258	الباب الخامس: النهار من الخلق إلى الزوال
259	الفصل الأول: خلق النهار
260	المبحث الأول: خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
261	المبحث الثاني: وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ
264	المبحث الثالث: وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ
266	المبحث الرابع: وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً
269	المبحث الخامس: وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
274	المبحث السادس: اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ
276	الفصل الثاني: حياة النهار

276	المبحث الأول: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ
278	المبحث الثاني: يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
279	المبحث الثالث: طَرَفِي النَّهَارِ
281	المبحث الرابع: وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا
282	المبحث الخامس: وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى
285	المبحث السادس: وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
287	المبحث السابع: فَالِقُ الْإِصْبَاحِ
290	المبحث الثامن: وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا
291	الفصل الثالث: زوال النهار
292	المبحث الأول: فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ
294	المبحث الثاني: وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ
296	المبحث الثالث: وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ
297	المبحث الرابع: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
299	الباب السادس: الكواكب من الخلق إلى الزوال
303	الفصل الأول: خلق الكوكب
304	المبحث الأول: إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ

307	المبحث الثاني: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
310	المبحث الثالث: كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
311	الفصل الثاني: حياة الكواكب
312	المبحث الأول: وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ
314	المبحث الثاني: يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
316	المبحث الثالث: أسماء الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام
317	الفصل الثالث: زوال الكوكب
318	المبحث الأول: وَإِذَا الْكُوكَبُ انْتَشَرَتْ
319	المبحث الثاني: فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ
321	الباب السابع: النجوم من الخلق إلى الزوال
322	الفصل الأول: خلق النجوم
324	المبحث الأول: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ
326	المبحث الثاني: جَعَلْ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا
328	المبحث الثالث: فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ
330	الفصل الثاني: حياة النجوم
331	المبحث الأول: وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا

334	المبحث الثاني: فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا
335	المبحث الثالث: النجوم تسجد لله رب العالمين
337	الفصل الثالث: زوال النجوم
337	المبحث الأول: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ
340	المبحث الثاني: فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ
342	المبحث الثالث: وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ

البطاقة الوطنية لمؤلف الكتاب



للتواصل مع المؤلف بخصوص الكتاب ومضمونه

عنوان المراسلة: رقم 10 زنقة سيدي أحمد الدرهم شارع المسيرة الخضراء 81000 كلميم

المملكة المغربية.

رقم الهاتف: 00212668137801/ 0528770686

البريد الإلكتروني: alwahda2008@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.alwahda.info

<https://www.facebook.com/profile.php?id=100006468323553> : الفايسبوك

<https://www.youtube.com/user/MrBoufim/videos> : قناة اليوتوب

الحساب البنكي للمؤلف: CREDIT AGRICOLE GUELMIM BIR ANZ

81000 GUELMIM MAROC

R.I.B : 225320017106122661012689

SWIFT :CNCA.MA.MR

حدد بنفسك قيمة الكتاب وأدفعها في الحساب البنكي أعلاه وإن تعذر عليك، فتصدق بتلك القيمة ليكون أجرها للمؤلف، وإن لم تجد ما تتصدق به، فشارك الكتاب مع كل معارفك.



_ من مواليد فاتح يناير 1972 جهة كلميم واد نون _ المملكة المغربية.

_ خريج كلية الحقوق _ جامعة القاضي عياض _ مراكش سنة 1995

_ كاتب صحفي في المواقع العربية، المصرية والعراقية سابقا.

_ مدير صحيفة الوحدة بالمغرب.

_ مخترع في مجالات الماء، البيئة والطاقة.

_ باحث في التاريخ، الفكر الإسلامي، علم الاجتماع والجيولوجيا، مع الاهتمام بالابتكار.

_ صدر عنه لحد الآن: * هكذا سنحول بلدان المسلمين لتصبح مروجاً أنهاراً.

* الطاقة المتجددة من الريح المولدة بالسرعة.

* نساء معذبات.

* الجنس ودوره في بناء الحضارات.

* التنظيمات الجهادية تزيل السياسية في الطريق.

* انهيار دولة.

* الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال.

* السماء وما فيها من الخلق إلى الزوال.

الإيداع القانوني: 2017MO1545

ردمك: 2-997-39-9954-978